سلسلة العلوم البارابسيكولوجية

تاليف الدكتور
روجيه شكيب الخوري

سلسلة العلوم البارابسكولوجية

الجزء الثاني

استباق المعرفة

الطبعة الأولى
كانون الأول ١٩٩٦

يخطئ المرء بقدر ما يدّعي معرفة المستقبل ارادياً، لا لأن ذلك ليس من صفاته، بل لأنه لا يستطيع التحكّم بعفوية هذا الادراك.

الكاتب

مضمون الجزء الثاني

- أسرار ألاعيب الخفة والتبصير.
- خدع قراءة الكف وفضحها.
- أباطيل الابراج ورواجها باسم العلم.
- حقائق التنبؤ وأمثلة واقعية.
- اختبارات علمية لتثبيت التنبؤ.
- الرأي العلمي الأميركي في استباق المعرفة.
- مراجع.

منهج الجزء الثاني

استباق المعرفة

أ ـ ألاعيب الخفة وأسرارها.

١) معرفة رقم النرد قبل رميه.

أ ـ الوصف.

يتقدم صاحب الخفة ويقول للجمهور بأن لديه قوة خاصة تمكّنه من معرفة المستقبل. وتأكيداً لقوله يطلب من بين الحاضرين متطوعاً كي يرمي النرد على الطاولة أمام أعينهم ، واذ يتقدم احد المشاهدين لرميه، ينظر اليه صاحب الخفة ويقول بأن النرد سيقف على الرقم «٥» مثلاً؛ وعند الرمي يتعجّب المشاهد، اذ يرى ان النرد وقف على الرقم المذكور. وكي يحوز صاحب الخفة على اعجاب الناس أكثر فأكثر، يأخذ النرد عن الطاولة، ويناوله الى مشاهد آخر، طالباً منه ان يرميه على الرقم «٤». وبالفعل يقف النرد على الرقم «٤».

الشرح.

يكون النرد مصنوعاً بشكل انه اذا رماه المشاهد كيفما شاء، تكون النتيجة دوماً واحدة، أي على الرقم نفسه. فالرقم الخامس هو

الذي يقف عليه النرد الاول دوماً؛ ثم يتوجّه الممازس الى المشاهد الثاني، ويغيّر النرد الاول بآخر يكون في يده اليُمنى منذ البدء، دون ان يلاحظه اي شخص. فتخبئة النرد الاخير تتم، اذا وضعه في باطن اليد واغلق عليه اصابعه بصورة طبيعية. وعندما يعطي النرد للمشاهد الثاني، انما يعطيه بالفعل النرد المخبأ، بينما يحتفظ بالنرد الاول. وهكذا يعتقد الجمهور بأنّ النرد هو نفسه في كلا الحالين. واذ يلقيه المشاهد الثاني ويقف عند الرقم المعلن من جديد، أي الرقم اربعة (٤)، يحسب الناس بأن لصاحب الخفة قدرة على معرفة الاحداث التي ستحصل في المستقبل. فلهذا السبب ولكي لا يلاحظ الناس النرد المصطنع (الخاص)، يبادر صاحب الخفة حالاً الى سحبه من امام الجمهور واعادته الى الطاولة التي هي بقربه.

٢) الورقة الموضوعة داخل الغلاف.

العرض.

يتقدم صاحب الخفة من الجمهور مدّعياً معرفة احداث المستقبل، كما أظهر سابقاً قائلاً انه سيعطي الآن برهاناً آخر اثباتاً لقوله؛ فيطلب (كما يجري عادة) متطوعاً من الجمهور ليكتب بخط واضح على ورقة رقماً ونوعاً من اوراق اللعب، مثلاً: «ورقة خمسة البستوني». ثم توضع هذه الكتابة ضمن غلاف، فيختم جيداً ويمسك به احد المشاهدين؛ ثم يأخذ صاحب الخفة أوراق اللعب، ويعود فيطلب من الجمهور متطوعاً آخر؛ وعندما يحضر هذا الاخير يطلب منه أن يسحب ورقة من أوراق اللعب حسب ما يريد؛ وعندما يسحبها

المتطوع، تظهر للجمهور «ورقة خمسة البستوني» كما هو مكتوب ضمن الغلاف.

الشرح.

يكون صاحب الخفة، بعدما كتب المشاهد الاول على ورقة كلمتي: « خمسة البستوني» ووضعها ضمن الظرف المغلق، قد مزج الورق بكامله، ووضع الورقة هذه (خمسة البستوني) في وسط الورق. وكي يتمكن من ذلك، عليه ان يبحث عنها أولا؛ ولهذا السبب يطلب من المتطوع بأن يبحث معه عنها للتأكّد من وجودها. وبهذه الطريقة يستطيع أن يضعها في آخر الورق، ثم يحاول مزجه (هناك عشرات الطرق للمزج المصطنع) بطريقة تمكّنه من وضعها تحت المراقبة أي في وسط الورق. واحدى الطرق الخفية مثلاً هي أن يمسك الورق بيده اليمنى واضعاً الابهام الايسر في آخر هذا الورق على «خمسة البستوني» ويحاول ازاحتها نزولاً بينما يحاول بيده اليمنى رفع الورق بكامله الى العلاء في الوقت نفسه. ثم ينزله ويضعه امام الورقة المذكورة بكامله، فتصبح هذه في أوّله. عندئذٍ يطلب من احد المشاهدين القطع الى قسمين؛ واذ يقطع المشاهد حسب ارادته، يأخذ صاحب الخفة القسم الأول حيث توجد في أوله «خمسة البستوني» ويضعها تحت القسم الثاني، ولكن بشكل يسمح له بمراقبة «خمسة البستوني». وعندما يطلب من مشاهد آخر سحب أي ورقة (من هذا الورق المخلوط والمقطوع امام الجمهور) يقدّم له «خمسة البستوني» بدلاً عنها، بطريقة طبيعية دون ان يلاحظ المشاهد انه أُجبر على

اختيارها، (هذا مع العلم أيضاً، أنها تجذب انظاره لتقدّمها على غيرها) فينتقيها عفوياً وتكون هي المعلنة سابقاً في الظرف.

ملاحظة.

لا يحسن اعادة هذه اللعبة لأن الشخص الذي ينتقي ورقة ما في المرة الاولى وبصورة عفوية يحاول في المرة الثانية اختيار ورقة أخرى بشكل مصطنع، فلا يمكن عندئذ ان نجبزه على سحب الورقة المراقبة والمدونة سابقاً.

٣) قراءة اليد.

أ ـ الوصف.

هناك كثيرون من المشعوذين الذين يقرأون اليد ويبشّرون بالاحداث ويدّعون معرفة المستقبل وما شابه ذلك. واذ يحدقون باليد يدركون كثيراً عن اسرار صاحبها، ويسردون له أهم حوادث حياته ومشاكله واضطراباته وعواطفه وحتى يقولون له ما سيحصل له في القريب العاجل. كل هذا تحت تأثير تعجّب الشخص الذي لا يكاد يصدّق أن« المبصر» يحسن معرفة اسراره الخاصة بهذه السهولة.

الشرح.

ان هؤلاء المبصرين يحتكرون هذه الصنعة مكسباً لهم لأنها سهلة جداً ولا تتطلّب أي جهد خاص اطلاقاً. فكلّما تمرن المبصر على قراءة اليد و «معرفة المستقبل» (!) اصبح باستطاعته السخرية من الناس، وحتى من كثير من المثقفين. لا أبالغ في قولي هذا. ان الطريقة

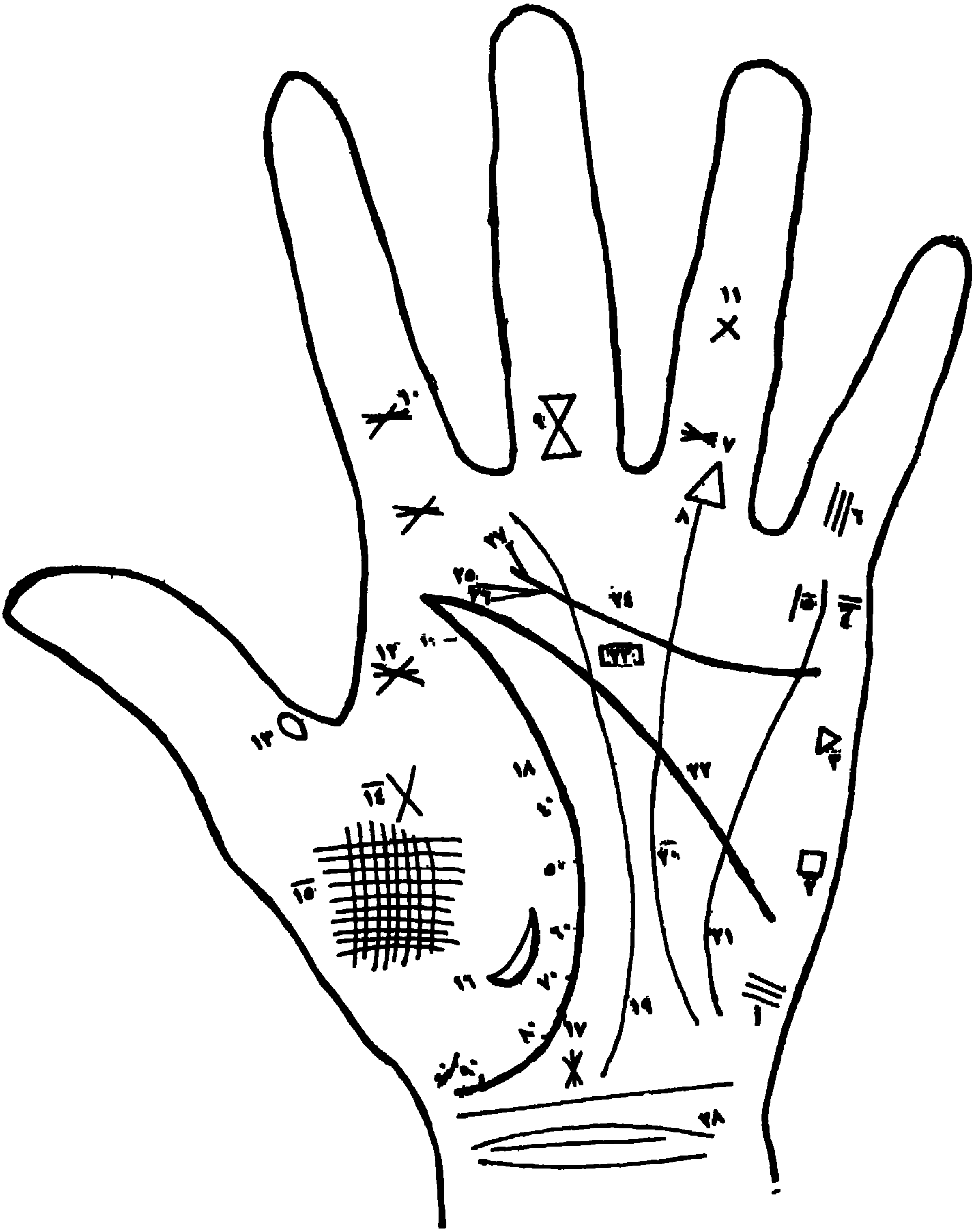
التي يعتمدها المبصر هي بسيكولوجية فقط؛ فالمبصّر يدخل الى منزل المستشير عندما يستدعيه هذا الاخير (أو يُقصد خصيصاً عندما تكون حاجة الشخص ماسة اليه) بطريقة طبيعية جداً، ويبدأ بقراءة اليد، معلناً ان ما يقوله هو الحق لأنه يراه مكتوباً بخطوط اليد. لا شك ان ما يقوله بشكل عام هو صحيح لأن جميع الناس لهم مشاكل متشابهة عامة. وعلى سبيل الذكر سوف أوافي القارىء ببعض جمل المبصّر، وهي على النحو التالي:

١ ـ «لا شك أيها الأخ أن لديك هماً كبيراً في حياتك؛ وهذا الهمّ هو من صعوباتك الاخيرة التي تشكل حاجزاً في تصرفاتك. هناك صديق يريد مساعدتك ويحاول ذلك دوماً؛ أرى انك بحاجة اليه، غير انه بالقرب منك أيضاً اناس عديدون، أناس يريدون لك الفشل في اعمالك، فاحذر نصائحهم لانهم يترقبونك.

٢ ـ انك على تفكير متواصل بحالة عاطفية تؤثر في خاطرك، وتجعلك تسرح في احلام خيالية جداً. وهذه العواطف تُشكّل نقطة اساسية في تصرّفك لانها منبع حيويتك وبرهان لاحساساتك الشخصية.

٣ ـ قرارك متقلب دوماً يتراوح بين العزم والارتباك، فتارةً تحسن أخذ القرار النهائي وتارةً أخرى تتردد كثيراً به. وعلى هذه الحال، تمضي اياماً طويلة دون أن تستطيع تغيير هذا الطبع حتى ولو كنت تريد ذلك نفسياً.

٤ ـ تميل حالك النفسية أكثر الى الهمّ والجدّ منها الى المرح



۱۱
۱۸
۲۲
۲۱
۲۸

رسم لليدّ اليسرى تظهر خصائص ومميزات المرء، حسب معتقد "قارئي الكف". وهذه اليد توحي الى الشعور والاطباع، بينما اليد اليمنى توحي الى الحال العقلية والاسفار والصحة والعمل.

١) عدد الاسفار حسب عدد الخطوط.
٢) شخص يبدي له الناس أهمية.
٣) احتمال الوصول الى رتبة "جنرال".
٤) عدد الاطفال حسب عدد الخطوط.
٥) قابلية للتجارة.
٦) رخاء وثراء في الشيخوخة.
٧) غناء وجاه وامتيازات.
٨) قابلية للفن.
٩) سفر الى الخارج.
١٠) شرف كبير.
١١) وراثة من أزواج كثر.
١٢) حظ في الحياة.
١٣) ذكاء.
١٤) حب واحد.
١٥) قابلية للتهيج الكبير في اثناء ممارسة الحب.
١٦) حظ سعيد ومجد عظيم.
١٧) وراثة.
١٨) خط الحياة.
١٩) خط الدهر (القضاء والقدر).
٢٠) خط الشمس.
٢١) خط الاحساس الفطري والصحة.
٢٢) خط الذكاء.
٢٣) مستطيل الاخطار.
٢٤) خط القلب.
٢٥) عدم انتباه.
٢٦) شهرة.
٢٧) سعادة لحسن التصرّف.
٢٨) أربعة خطوط: حياة طويلة جداً.

والطرب. وتحاول مراراً عديدة التقرب من اللهو والضحك واتّخاذ الحياة كما هي، ولكن سرعان ما ترى نفسك مهموماً ومرتبكاً بأشغالك أو أتعابك، وإن أظهرت للغير عكس ذلك.

٥ ـ انت تود تغيير علاقتك مع العائلة؛ وكثيراً من الأحيان ما تكون أفكارك على اختلاف مع افكارها فتبتعد آراؤك عن آرائها مما يسبب لك بعض الصعوبات. إنك على اختلاف حالي مع شخص مُعين أنكر جميلك واعمالك وحتى أنه الحق بك الضرر لطيبة قلبك ونُبل اخلاقك وحسن نيتك».

ب ـ نقد جمل المبصّر.

اذا تفحّص القارىء العزيز هذه النقاط (واستطيع سرد الكثير منها)، يُلاحظ أنها تنطبق على كثير من الناس، حتى اغلبيتهم. فالمبصر لا يخطىء في تبصيره، لأنه لا يقول شيئاً سرياً خاصاً، وانما يذكر نقاطاً مرّ ويمرّ بها أي انسان. ولجميعنا هموم تشكّل صعوبات في حياتنا نمرّ بها الآن، أو كانت لدينا في ما مضى، أو أنها سوف تنزل بنا في القريب العاجل لانه لا بدّ منها. واذا قال المبصّر اننا مهمومون، فلا داعٍ للتفكير بأنه يقرأ افكارنا، وانما يقول اشياء عامة لا بد من أن تحصل مع أي كان.

وكلنا لدينا أصدقاء واعداء وعواطف ومشاكل غرامية تؤثّر في نشاطنا اليومي، وان ظننّا انها خاصة ومختلفة عن غيرها؛ فكلنا نظنّ الشيء نفسه، ونظنّ ان مغامراتنا مختلفة عن المغامرات العادية، أو مغامرات سوانا. غير ان الواقع هو واحد، أي انه وان اختلفت

المغامرات عن بعضها، فهي تظل مغامرات غرامية، تحتوي على اتعاب وملذّات، على كذب وحقيقة، على خداع وامانة، على حب صادق ومصطنع. وقراراتنا دوماً متقلبة، فلا يمكن ايجاد شخص يحسن المحافظة على قراراته، دون تردد طيلة حياته، لأن الظروف تعاكسه أحياناً، فتجبره على تغيير خواطره. كل هذا طبيعي لا يتطلب منّا ان نلجأ الى المبصر (أو الى قارىء الافكار)، كي يسردها لنا. وتشكّل العائلة اليوم بفضل تطور الحياة مشكلة اجتماعية وشخصية. فإذا سألنا انساناً ما عمّا اذا كان مسروراً في جوّ عائلته، لأجابنا أنه يود تحسين علاقاته معها لانه في بعض الاحيان، يكون اعضاؤها امّا معاكسين أو مخالفين لآرائه الحديثة، أو يقفون ضد حريته النفسية وخصوصاً عند البنات. ومن منا لم يُنكر له جميل حتى الآن؟ ومن لم يخدعه اصحابه أو أقرباؤه؟ فكل هذه التبصيرات والقراءات في الايدي خيالية وخالية من العقل والحكمة. وكثيراً ما يعمد المبصر الى سرد احداث المستقبل، لانه اثناء قراءته يد الشخص، تبدو له طرق لمتابعة حديثه من خلال العلامات التي ترتسم على وجه الفرد، وبخاصة اذا كان على علم بعمله وعمره وحاله المادية أو بسوابقه الخ... وهكذا يعمد المبصر الى تبشيره بالفرج العاجل والنجاح في اعماله ومشاريعه أويحذره من الثقة المتزايدة بالناس ومن يحيط به وما شابه ذلك من الكلام الطبيعي والعادي الذي ينطبق على الجميع.

فلهذا السبب إذا رأينا قارىء اليد «جاداً» في ضحكه على الناس، فما علينا اضاعة الوقت وتصديق ما يقوله، وانما يكفي ان نشرح له طريقته المصطنعة في سرد الاحاديث، كي نوقفه عند حدّه،

عن متابعة هذه السخافات المسيئة الى المجتمع.

ج ـ المبصّرون العلميّون. (!) (Chiromanciens)

لكن هناك افراداً يدعون قراءة اليد علمياً، حسب الخطوط المرسومة في باطنها والتي تظهر شخصية المرء، حتى أنهم يحتقرون أصحاب الشعوذة الذين يقرأون اليد بسخافة دون اطلاع على الامور. فهؤلاء الناس يؤكدون ان الخطوط في اليد هي دلالة على صحة المرء واهدافه وطباعه وشعوره الخ... لأن حظّه مكتوب في هذه السطور. وما الانسان سوى خطوة الدهر. فالعمر مكتوب في هذه التقاسيم، كذلك امراضه وجميع خطاه. وهؤلاء الناس يؤلفون كتباً لشرح طرقهم، يحاولون فيها ابراز جميع الادلة لاقناع البشر بصحة أقوالهم ويدّعون أنهم أصحاب علم «الكيرولوجيا» (Chirologie)، وأنهم يطبّقونه على المستقبل، فيصبح "علمهم" تكهّناً، أي كيرومنسيا (Chiromancie).

د ـ المعرفة تتم بفضل الطرق البارابسيكولوجية، لا بواسطة الكيرومنسيا.

هذه الاحاديث، ما هو موقف البارابسيكولوجيا منها؟

وهل للانسان طريق يتبعها شاء أم أبى؟ وهل الانسان حر أم أنّ له حرية مقيّدة وكل شيء مكتوب له؟

بصراحة، ليست قراءة اليد علماً صحيحاً ولا يمكن ان توصلنا الى معرفة احداث المستقبل بفضل تلك الخطوط المرسومة والمتشعبة

في باطنها. ان الكيرومنسيا ليست إلاّ وسيلة من وسائل المعرفة الباطنية العفوية. فهي ترتكز على مقدرة العقل الباطني من المعرفة. وهذه الوسيلة ليست سوى دافع «يشعل نار عقلنا الباطن»، فيثور ويوصلنا الى الادراك، وهذه الطريقة الواقعية، نجدها ايضاً في «التبريج» بلعب الورق، كما هو معروف بالاجنبية بكلمة: (Cartomancie ou Tarot) أو في استعمال قالب من الزجاج في داخله نور مشع (Boule de cristal) أي البلورة المضاءة أو أي طريقة اخرى. ان عقلنا الباطن بظواهره البارابسيكولوجية، هو الذي يستطيع معرفة ما سيتمّ في القريب العاجل، وذلك في بعض الاحيان فقط، إلاّ انه بفضل التشابك الفكري وعوامل اخرى متعددة، يقع، في اغلب الاحيان، بأخطاء كثيرة، وهذا عائد لأن ليس له طريقة معروفة في تصرفاته ولا منهج واحد في ظواهره. فكيف يمكن ان نصدق ما يقوله المرء، خصوصاً اذا كان جاهلاً في اغلب الاحيان تفاصيل مستقبل الآخرين؟ وأي طريقة علمية يتبع بقراءته تلك الاسطر المبهمة؟ وكيف يمكن ان يجيب هذا الشخص الجاهل عن سؤالنا، عما اذا كانت الخطوط هذه نتيجة اعمال الماضي، أم انها وثيقة اعمال المستقبل؟ وكيف يعلل تقسيمه بأن هناك خطوطاً أبدية وخطوطاً غير أبدية متحولة؟

فهل المستقبل متقلّب؟ وعلى أي اساس علمي يرتكز؟ ولماذا تكون القراءة في باطن اليد وليس في أي موضع آخر؟ الا يصلح أكثر لمعرفة مستقبل الشخص، ان ننظر الى جبينه وملامحه وابتسامته التي تبرهن أكثر عن شخصيته؟

كل ما في الامر، عندما يحسن الكيرولوجي قراءة أفكار الزوّار أو سرد احداث المستقبل القريب أو البعيد بدقة وصحة، فانه يستطيع ذلك بفضل الاحساس الفائق غير المباشر، «أو استباق المعرفة» أو «المعرفة عن بعد»، أي القابلية البارابسيكولوجية الباطنية بصورة عامة، والظاهرية احياناً اخرى. فقابليتنا البارابسيكولوجية تثور بواسطة طرق مختلفة، كالنظر الى النار أو المرآة أو الى رمي الحجارة على الارض أو النرد في وعاء الخ . . .

في الحقيقة تستطيع «قراءة اليد» افادتنا بمعلومات عن الصحة والاطباع وبعض الوظائف ليس الاّ. فهناك أمراض كبديّة وعصبيّة والتهابات متعدّدة تعكس أعراضها في اليد كما أن هناك وظائف معيّنة (عازفو البيانو والاختصاصيّون في ميكانيك السيارات أو عمّال الطرقات الخ . .) ندري بها بمجرّد النظر إلى أيادي أصحابها.

هذه هي حدود الكيرولوجيا لا غير أمّا المبالغة في ادّعاء معرفة المستقبل بواسطة الكيرومنسيا فهو هراء.

هـ - علاقة العلوم الطبية بالتبصير اليدوي.

ويقع اختيارنا بين مئات الموضوعات التي تتطرّق اليها البارابسيكولوجيا في بحثها عن الحقيقة، على موضوع قراءة اليد وعلاقتها بالطب. انه موضوع يستأثر قلوب الناس، والمولعين في تقصّي الغيب، والمعجبين بكل غريب ونادر.

قراءة خطوط اليد تقنية «سحرية» شعبية. ويعتقد مروّجها أنها تفي بالغرض لإظهار شخصيّة المرء، وتشخيص علاّته، وكشف



■ احدى الوسائل التي تُستعمل للتكهّن بمعرفة المستقبل، أو أحداث اليوم، أو جلب الغائب، وفكّ المربوط الخ . . . وما شابه ذلك من الادّعاءات الخاصة بالمبصّرين المحترفين(!)■

مستقبله، هذا بالطبع، اذا ما أُحسن انتقاءُ «الاختصاصي» في تلك التقنية (!)

فماذا تسع البارابسيكولوجيا الطبية أن تعلمنا، ولو بإيجاز، في ذلك الاعتقاد؟

من يتفحّص بعض كتب تاريخ الطب أو المجلاّت المعنية بتلك الموضوعات، ينذهل في أثناء مطالعته لبعضها، لما يُكتب عن وسائل الشعوذة والتدجيل التي يحاول اليوم بعض السخفاء ربطها بالعلم. هناك دلائل تعود الى العصر الحجري الحديث تعلمنا بشغف الناس آنذاك بقراءة خطوط اليد. ويعلمنا بعض الباحثين(١)، أن تلك الخطوط استعملت لكشف المستقبل، منذ أكثر من خمسة آلاف سنة.

إن الخطوط المتنوّعة والمختلفة التي تظهر في باطن اليد والرِجل عند البشر، نراها أيضاً حتّى في الأقسام النهائية في أذناب القردة. ويعلمنا «هولت» (٢) أن لهذه الخطوط وظيفة متنوّعة، منها، مضاعفة الاحتكاك ومقدرة الالتصاق للأرجل والايدي والذنب. ويلجأ إليها الطب حديثاً لتشخيص اضافي في بعض حالات الاضطراب الجنيني التي تحصل في مرحلة تكوين حيود الجلد (Dermatoglyphics) وأمكنة الانثناء فيه.

ومعروف أن مسام الغدد العرقية ترتسم بشكل خطوط رقيقة

---

(1) Cûnnins, M.; Midlo, C.: Finger prints, palms and soles: an introduction to dermatogliphic. New York, Dover, 2º d. 1961.
(2) Holf, S.B.: The genetic of dermal ridges. Springfield, Charles C. Thomas, 1968.

ودقيقة في مواضع معينة من الجسم كرؤوس الانامل، وباطن اليد والرجل، وتساهم في الطب الشرعي ودور البوليس لتحديد الهوية. واذا ما تواجدت طيات الانثناء الجلدية في مواضع المفاصل، فإننا نراها أكثر وضوحاً لشدّة عمقها.

وجدير ذكره، أن هناك عدة عوامل باتولوجية تحصل في مراحل تكوين الجنين، من شأنها تغيير تكوين وشكل الخطوط اليدوية (حيود الجلد)، نذكر منها على سبيل المثال، الجينات المشوّهة.

ويعلمنا الطب أن تلك الحيود تتكوّن في الفصل الاول من الحمل، في حين أن الموجودة في مواضع الانثناء والمفاصل تتكوّن في الفصل الأخير منه.

إنّما دراسة تلك التكوينات الجلدية، فلها أهميتها الكبرى في العاهات الولادية (٣)، واضطرابات الصبغيات (٤)، وحالات القلق الشديد والصدمات العصبية في أثناء الحمل (٥)، وبعض الأمراض المتعدّدة الأسباب (٦)...

---

(3) Alter, M.: Dermatogliphic analysis as a diagnostic tool, Medicine, 46: 35-56, 1966.

(4) Reed, T.: Dermatogliphics in medicine-problems and use in suspected chromosome abnormalities. American Journal Med. Genetics, 8: 441-429, 1981.

(5) Pearsons, P.A.: Fluctuating assimetry: an epigenetic measure of Stress. Biol. Rev., 65: 131-145, 1990.

(6)- Berr, C.; Okra P. N.; Feteanu, D.; Harvy, M. P.; Florette, F.; Sebaglanoe, R.; Alperovich, A.; Dermatogliphic patterns in dementia of Alzheimer type: a case control study. Journal Epidem. Comm. Health, 46: 512-516, 1992.

- Markow, T. A.; Gottesman, I.; Fluctuating dermatogliphic assimetry in psychotic-twins. Psychiatry Research, 29: 37-43, 1989.

لكن ما يهمّنا في هذا الموضوع العلاقة بين خطوط اليد والمستقبل كما يدّعي بعض الناس. فالجيتان والنور والغجر والارواحيون والمطببون الأثيريون وكل من يتعاطى العرافة والتبصير والمنسيا يؤكدون أهمية خطوط اليد في كشف المصير. لكن العلوم (الطبية بصورة خاصة) تنفي وجود أية علاقة بين هذه الخطوط اليدوية وعدد الأولاد أو الثراء أو إطالة العمر أو الاطباع العاطفية أو الميزات الجنسيّة أو سلامة الأعضاء الجسدية كالمعدة أو الدماغ أو الأضراس(7)، الخ..

وفي جميع مجلات وجرائد العالم، نجد دعايات كبيرة تخصّ المبصّرين وقارئي الكف تؤكد مقدرة البعض في كشف الغيب. لذلك اهتم بعض رجال العلم في دراسة هذه العلاقة، لا لأنهم يدركون عدم وجودها، وانما ليؤكدوا للناس علمياً أن تلك العلاقة غير موجودة تبعاً لدراسات علمية ـ طبية. من هنا أن بعض الاطباء اهتموا بدراسة الصلة التي يدّعي المبصّرون أنها موجودة بين الخطوط اليدوية واحتمال الموت في سن مبكرة.

وتركّز البحث على استطاعة بعض المبصّرين وقارئي الكف المشهورين في البرازيل في تفرقة خطوط يد خاصة بفريقين، الاول مصاب بنوع من السرطان الحاد في الدم، والثاني سليم تماماً، علماً أن الفريقين من النوع البشري ذاته والمستوى الاجتماعي والمادي

(7) Park, M.A. Palmistry: Science or hand-jive? The Skeptical Inquirer, 7: 21-32, 1982.
- Porto Alepe, Brazil. Univers. federal.

ذاته، والعمر ذاته، والجنس ذاته... واعتمدت التجربة، لا على دراسة الخطوط بصورة حيّة، وانما على دراستها مصوّرةً في قسميها، السليم والمريض، أي أن المبصّرين كانوا في وضع بعيد عن الاستعلام المخادع المتعلّق بأي فريق [(١٣) صورة للمرضى المصابين بالسرطان، و(١٣) صورة لأطفال معافين]. فكانت النتيجة الاحصائية أن قارئي الكف لم يستطيعوا في محاولة تفرقتهم الصور الخاصة بالاحوال المرضية (التي توفّى أصحابها في سن مبكرة) من الصور الخاصة بالاحوال السليمة، أن يثبتوا أية جدارة في تكهّناتهم.

ومن هنا نستنتج، أنه اذا لم يكن المصير مكتوباً في أيادٍ مريضة، فكيف يكون مكتوباً في أمور بعيدة عنه؟ وهل أن أوراقَ اللعب أو الافلاك وجميع سبل العرافة، الخ... التي لا تُكوّن قسماً من أعضاء الجسم كما هي الحال في التجاعيد والخطوط اليدوية، هي وسائل أهم لتقرير مصير الانسان؟ وأخيراً إنما ليس آخراً نودّ اعلام قرّاءنا بأمر ملفت للنظر وإن مضحك للغاية في آن واحد:

«ليعلم الناس أن باطن اليد يحتوي على التجاعيد والخطوط لأن اليد بمفاصلها تنحني الى الامام، لا الى الوراء؛ ومن هنا أن الخطوط الكبيرة والمهمّة نجدها في مواضع المفاصل، في حين أن الخطوط الطفيفة نجدها في مواضع أخرى غير مفصلية.

لكن نظراً أيضاً لوجود تلك التجاعيد والخطوط في الجبين والاكواع والمعاصم والإليات وباطن الأرجل، فلما لا يمكن التكهّن بمصير الناس في تحديق قارئي البخت في هذه الامكنة بالذات؟ وهل

تتصوّر أيها القارىء تبصيراً مستقبلياً (ولما لا تبعاً للمعطيات الفيزيولوجية: تجاعيد، خطوط. .؟) اذا ما اهتم مبصّر بالنظر الى "إليتكِ" وبعض أعضائكِ؟

ب ـ بعض الوسائل لمعرفة المستقبل.

١) الوسائل القديمة.

هناك ما يقارب المئتي طريقة لمعرفة المستقبل. ففي كتاب: (Encyclopédie de la Divination - Gwen le Scouézec) نقرأ جميع الاصطلاحات والتعابير التي استعملت منذ القديم حتى اليوم لمعرفة المستقبل، كما نقرأ أيضاً هاتيك الشروح التي اتبعها العالم لتفهّم الوسائل السحرية وكيفية القيام بها الخ. . . فنذكر منها مثلاً:

أ ـ الفيلومانسيا (Phylomancie)

استعمل الكلدانيون هذه الطريقة لمعرفة المستقبل واعتمدت على أشكال وتحركات أغصان الاشجار وحفيف الاوراق عند مرور الريح بها.

ب ـ الهيدرومانسيا (Hydromancie).

استعملها اليونان والرومان نقلاً عن الكلدانيين، ثم استعملها أيضاً نوستراداموس الفرنسي؛ واعتمدت على تركيز النظر في وعاء مليء بالماء التنبوئية، المكونة من مواد خاصة، للوصول الى وقت يخيل لذوي القابلية التنبؤية أنه يمكنه معرفة أسرار المستقبل، إمّا برؤية ما، أو بسماع أصوات لا يسمعها سواه؛ وهناك من الممارسين

من يفسّرون محتوى هذه الطريقة، حسب تموّجات المياه، عندما يلقى شيء فيها أوتبعاً لغرقه أو بقائه على سطحها ،الخ. . .

ج - البيلومانسيا (Belomancie)

استعملها الكلدانيون لمعرفة من سيواجهون من اعدائهم أولاً، وذلك تبعاً لسحب السهم التي تحمل اسماء الاعداء.

د - التكهن بطيران الطير(Auspicisme)

استعمل الكلدانيون لمعرفة المستقبل طريقة طيران الطيور في السماء واتجاهاتها، وبعدهم استعملها العرب الذين كانوا يتفاءلون بذهاب الطير الى اليمين ويتشاءمون باتجاهه ناحية الشمال.

هـ - السفلومنسيا (Céphalomancie)

استعمل المصريون وغيرهم من الشعوب القديمة هذه الطريقة لمعرفة اسرار المستقبل، حسب اتّجاه الدخان المتصاعد من رأس بغل محروق.

و - التكهن بواسطة تفسير الاحلام (Oniromancie)

استعملت أولاً في بلاد ما بين النهرين وكان غرضها كشف حوادث المستقبل عن طريق تفسير الاحلام. ثم لجأ اليها الملوك العبرانيون. وكحادثة مهمة في التوراة، لدينا تفسير يوسف بن يعقوب للسنين السبع وعلاقتها بالابقار الهزيلة والضخمة الخ. . . ومما لا شك فيه، ان طريقة تفسير الاحلام كوّنت هيكل التحليل النفسي الحالي.



■ التطعيم ضد الأفكار الخرافية (أرواحية ، احفائية ، أبراج ، كشف غيب ،) يبدأ منذ الصغر بفضل الثقافة وأجواء العلم ■

ز ـ التكهن بامعاء الحيوانات(Aruspiscine)

استعملها التوسكانيون ومن ثم اليونانيون وغيرهم لمعرفة احداث المستقبل.

ـ **هناك عشرات بل مئات الطرق** التي اعتُمدت لمعرفة ما يخفيه المستقبل للعالم، استعملت في الامس ولا يزال البعض يستعملها اليوم. فهناك اعتقادات سخيفة لا تزال راسخة في اذهاننا، رغم صدورها منذ آلاف السنين. لا شك ان كثيراً من الطرق الجديدة ناتجة عن الطرق القديمة؛ ولضيق المجال، لا يسعني الغوص في بحثها، فأرجو من القارىء العزيز ان يرجع الى الكتاب المذكور سابقاً، ليطّلع عليها وعلى علاقتها بالمستقبل. لكن حذار من تصديق الكتب الخرافية التي تنقل بعض المعلومات العلمية فتشوّه أبعادها بعدما تؤولها، كما حصل مثلاً في كتاب "الخط الأحمر" الذي نقل صاحبه من موسوعاتنا السابقة ما وافقه مروّجاً التبصير باسم العلم، بعكس ما هي عليه الحقيقة.

٢) الابراج، كذب أم حقيقة؟!؟

أ ـ الابراج في الجرائد.

على سبيل المثال، يجدر نقل ما نُشر في مجلة : (Historia) عن اسبوع برج الدلو، نقلاً عن مجلتين فرنسيتين وهما "فرانس ديمانش" (France - Dimanche) و "إيسي پاري "(Ici - Paris). فكتبت الأولى : «انك تجتاز فترة حسنة»، وكتبت الثانية : «مواليد برج الدلو يقاسون بعض القلق الغامض السبب والمفاجىء».

يكفي هذا التناقض لهدم «مهزلة الاعتقاد بالابراج» إلاّ أن ذلك الاعتقاد لا يزال مستمراً وحتى متزايداً يوماً بعد يوم، خصوصاً بواسطة الصحافة التجارية والمجلات الأسبوعية الاجتماعية وشاشات التلفزة، خاصةً المستقبل، وال: (M.T.V.) والـ: (At. Plus) والسيغما وغيرها.. في هذا المجال بالذات.. وقليلة هي الجرائد التي لا تنشر ابراج الاسبوع؛ وهذه الاعتقادات الخالية من كل تفكير ومنطق، يقرأها ٧٥٪ من الناس. ومنهم من يقول انه يصدقها اذا صحّت فقط ولا يكترث لها اذا اخطأت. غير أن هذا التفكير الاخير لا يخلو من السخافة والاعتقاد البسيط السطحي. إن المشعوذين المنجمين يخدعون الناس البسطاء بعناوين غريبة وغامضة، ويستهزئون بهم بلغة محرّفة «وعويصة» احياناً، أو مزيج من اللياقة والعموميات غير الواضحة، ويعمدون الى الاحتيال بطرق نفسانية مدروسة وعبارات فلسفية لا مبرر لها. لذا صعب ان نزيل الاعتقاد بالابراج، ولم تستطع ذلك قساوة استنتاجات الباحث ميشال غوكلان (Michel Gauquelin). لقد قرأ هذا الاخير في احدى الجرائد سنة ١٩٦٧ تصريحاً لاحد كبار المنجمين جاء فيه ان «الاختصاصي ببدعة النجوم يستطيع بواسطة منظم الكتروني خاص (Ordinastral) أي كومبيوتر، اعطاء المراسلين:

- خريطة السماء لدى ولادتهم.
- مميزاتهم النفسية وتحليلاً عميقاً للشخصية.
- روزنامة فردية لنمط وجودهم المقبل.

- والاوقات المفرحة والمحزنة خلال السنين العشر المقبلة، كل هذا بقيمة سبعين فرنكاً فقط».

ب ـ دراسة غوكلان.

اهتم ميشال للأمر وأدرك ان له فرصة سانحة لدراسة هذا الاعلان، لا سيما أنه كان على اطّلاع واسع بهذه الامور منذ سنين عديدة. فحاول دراسة ما أدلى به المنظم الالكتروني من جهة، وما اقرّه المنجم من جهة أخرى. واذ كانت الالة تعمل حسب المعطيات ـ وهي تعاليم بدعة النجوم ـ الموضوعة في تياراتها، كان لا بد أن يصل البحث الى نتيجة مرضية تماماً. وعندما تأكّد ميشال غ. من ان الخطاط الاوتوماتيكي يرسم بدقة خريطة السماء، صمّم القيام بتجربة فريدة من نوعها. فأرسل الى المنجّم ملفات، معتنياً بإيضاح مكان ووقت ولادة اصحابها الخ... وطالباً منه تفاصيل عن مميزات ابراجهم. وكانت تلك الملفات تخص اناساً ذوي اطباع معروفة وسلوك معين، اذ انهم من المجرمين المشهورين. لكنه لم يدل بأي اشارة للمنجّم، كي يضعه في مأزق حرج اذا ما اخطأت الآلة في تحليل الشخصيات؛ ومن بين الاشخاص نذكر:

ـ الاب باتيو(Petiot) الذي اقترف سبعاً وعشرين جريمة.

ـ الاب أوروف (P. D'uruffe) الذي قتل عشيقته الحامل والمعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة.

ـ البير ميلي(Albert Millet) الذي اقترف جريمتي قتل.

- والآنسة ديكورنو (Ducourneau) التي سمّمت والدها وزوجها. . .

وعندما تلقّى ميشال غوكلان النتائج، اعترف ان رسم خريطة السماء كان دقيقاً وصحيحاً، غير ان مميزات الابراج للأشخاص المذكورين كانت في غاية المفاجآت: لقد جاء تقرير الآلة لشدة الاسف، مخطئاً رغم الجهود المبذولة. لنذكر بعض الامثلة:

- أعلن الكمبيوتر ان برج الدكتور «باتيو» يتميّز بطبيعة دبلوماسية ومنطق سليم وقيم اخلاقية عالية ووطنية مثالية. وصرّح ايضاً أن الدكتور يسعى لإنشاء عالم يسوده النظام والزهد والصراحة والتقشّف، وأن هذا الدكتور يتحلى بإحساس مرهف وعاطفة كبيرة نحو الآخرين. ولكن عندما نعلم ان الدكتور باتيو قتل في اثناء الحرب الاخيرة برباطة جأش سبعاً وعشرين شخصاً (ولربما ثلاثة وستين!) كانوا قد طلبوا منه مغادرة فرنسا، خوفاً من الالمان، وجرّدهم من اموالهم. . . الخ، عندئذ ندرك مدى خطأ التفسير السيكولوجي الذي اعطاه المرتّب الاكتروني. . . يا لغاية السخف!!

- وبرج الاب اوروف، كان مشيراً الى طيبة القلب والخجل. . الخ. . .

- وبرج البير ميلي، كان يؤكد طبع صاحبه الفرح والعاطفي والذي لا يود سوى سعادة الآخرين. . .

ليعلم القارىء ان المنظّم العجيب (!) لم يدل بأيّة تعليمات عن جرائم هؤلاء الاشخاص، كما أنه أخطأ ايضاً بتحديد مستقبلهم، فلم

يشر الى تنفيذ الاحكام بحقهم، بل توقّع لهم مستقبلاً مختلفاً بعدما اعتبرهم على قيد الحياة. وهذا يؤدي بنا الى الاعتراف، (إلاّ اذا كنّا أعمياء فكرياً) بسخف علم النجوم وسخف المعطيات والآلات المخترعة خصيصاً له.

غوكلان يزيد حججه.

غير ان ميشال غوكلان لم يكتف بذلك. فأرسل نصاً واحداً عن تحليل شخصية معيّنة الى مئة وخمسين شخصاً، وذلك ليدرس مدى انفعالهم وتأثرهم بالنص؛ وكان هذا النص يخص الدكتور باتيو، كما أدلى به المنظم الالكتروني. وطلب من المراسلين ان يدلوا بجميع آرائهم وانطباعاتهم فيه. وبعد زمن قليل، تلقى رسائل عديدة جاءت النتيجة على الشكل التالي:

- اعترف اربع وتسعون بالمئة (٩٤٪) أن شخصية الدكتور باتيو هي شخصيتهم ووافقوا على تحليل حالهم النفسية ومميزاتهم، كما جاء في النص.

- وأكّد تسعون بالمئة (٩٠٪) أن التحليل كان موافقاً لآراء العائلة والاصدقاء.

واقتنع ثمانون بالمئة (٨٠٪) ان تلك التنبؤات المذكورة للسنين العشر المقبلة تشير بالفعل الى الاوقات الحسنة والسيئة التي سيجتازونها. وبكلمة واحدة، حسب الناس خطأً ان برج الدكتور باتيو هو برجهم، ممّا يدل على أن الاعتقاد بالابراج هو خرافي.

لقد عمد المرء منذ وجوده على سطح الارض الى شتى الوسائل لاستباق معرفة الحوادث، فلا نعجب ان اتخذ علم النجوم للوصول الى غرضه، لا سيما وان السماء بجمالها وعظمتها توحي بذلك. ويدّعي علم النجوم يوماً بعد يوم، ان خريطة السماء (اي موضع النجوم والكواكب في الكون) لها تأثير فعّال على خواص المرء البسيكولوجية ومميّزاته الخارجية وحتى على مستقبله. هناك اناس اضاعوا أوقاتهم عبثاً في إيجاد علاقة صحيحة لهذه الامور، ومنهم مثلاً: بول شواناار (Paul Choisnard)، وارنست كرافت (E. Krafft). غير ان ميشال غوكلان التقني النفساني، وجد اخطاء كثيرة في دراسة هؤلاء الاشخاص. وبفضل اطلاعه وجدارته في الطريقة الاحصائية، أظهر ان العلاقة بين حال السماء وحال المرء النفسية أو الاجتماعية ليست الا مجرد مصادفة. وبعدما درس ابراج خمسمائة وستة وسبعين (٥٧٦) ضابطاً وتسعماية وستة (٩٠٦) رسامين، وخمسماية وستة وسبعين (٥٧٦) أكاديمياً بالعلوم وأربعماية وأربعة وتسعين (٤٩٤) نائباً الخ... وبعدما تفحّص ما يقارب خمسة وعشرين الف (٢٥٠٠٠) ساعة ولادة في ايطاليا والمانيا وبلجيكا وهولندا، صرح ان استنتاجاته لا توافق تماماً مبادىء تعاليم النجوم الكلاسيكية. ونستطيع القول ان الابراج باتت لكثيرين من علماء النجوم، رمزاً لاظهار حواسهم الفطرية وأضحت ألعوبة اجتماعية مسلية للناس رغم ادعاء اصحابها بمقامها العلمي.

ج ـ ايضاح بعض المفردات .

واذا اردنا الغوص في التحليل ، وتفحص مصدر الكلمات بدقة ، علمنا ان كلمة : (Astrologie) الاجنبية هي صادرة عن اليونانية : (Astro-logos) وتعني دراسة الافلاك . فكانت اساساً لتكوين ما يسميه العلماء اليوم بعلم الفلك او الهيئة (Astronomie) المرتكز على أسس علمية ثابتة تؤهّل الاختصاصي فيها من ملاحظة الافلاك وموضعها وحجمها ودورانها في الكون . ولا ننكر ان يكون لتلك الافلاك تأثير على أرضنا والنباتات المزدهرة فيها وحتى الحيوانات في بعض أوقاتها ، (الغريزة الجنسية الخ . . .) ؛ إلاّ ان دراسة النجوم حالياً ليست لها ذات الاهمية العلمية كعلم الفلك لأن قواعدها لا ترتكز على أسس حسابية كالعلم الاخير . لقد تطرّق علم النجوم الى البحث في مصير الانسان وخصائصه الشخصية وما شابه ذلك ، فبدا كأنه «علم الغيب» ، اذ ابتعد عن طرق العلم الصحيح او توجه أكثر الى تفسير حوادث المستقبل منه الى دراسة الافلاك ، مما دعا الى تسميته في الفرنسية بالـ : (Astromancie) . فغدا علم النجوم مسرحاً لكسب اموال الناس عن طريق الابراج (Horoscope) التي نشأت تبعاً لاثنتي عشرة صورة توافق الاثنتي عشرة مجموعة العائدة للشمس . وسميت الصورة حسب تشبيهها بالحيوانات (برج الاسد ، برج الحوت ، الخ . . .) أو برموز أخرى (كبرج العذراء) . وحسب ساعة الولادة (Horoscope - ora, Scopia) أي نظراً للساعة التي يولد فيها المرء ، يكون تحت تأثير البرج الذي تقع فيه الشمس آنذاك . فإن كان لذلك البرج خصائص معينة(!)استطاع المنجم حسب

اعتقاده(!) معرفة أطباع ومميزات الشخص المولود فيه.

د ـ الحجج التي تظهر عدم تأثير الافلاك على الانسان.

في الحقيقة لا يمكننا نكران تأثير الكواكب على الطبيعة والبحار والازهار والاقاليم والفصول والعوامل الكونية الفيزيائية وغيرها وغيرها وحتى على بعض الحيوانات؛ فشعر الحيوانات يسرع نموّها ما دام القمر زائد النور، ويغلظ ويكبر؛ واذا كان ناقص النور، أبطأ تفريخه ولم يغلظ وتكثر البان الحيوانات مع ابتداء زيادة النور، وتنقص مع نقص نور القمر؛ ويكثر السمك في البحار من اول الشهر الى الامتلاء، ويقل فيما بعد حتى آخر الشهر.

أما الاشجار، اذا غرست والقمر زائد النور، علقت وأسرعت في النشوءوالحمل؛ واذا حصل ذلك والقمر ناقص النور أو في وسط السماء، لم يسرع النبات ويبطئ في الحمل وربما ييس. ولكن لا يمكن اطلاقاً اعتبارها شديدة التأثير على الانسان ومقررة لمصيره. إن الاشعة الكونية لا تكاد تؤثر على المرء لأن احواله الشخصيّة هي التي تجعله يسير في طريق معينة. فالاشعة هذه تصل الى الجميع على السواء، وليس الى المولودين في برج معين فقط. ولا يوجد أي برهان حسي يدل على ان هذه الاشعة تؤثر على مستقبل أناس أكثر مما تؤثر على مستقبل أناس أخر. وكي نكون واضحين في استنتاجاتنا، علينا ان نعلم بوقت المجامعة أي حينما يتكوّن المرء؛ وليست مدة التسعة اشهر صحيحة دوماً، لأن هناك عديداً من النساء يحملن ثمرة بطونهن

أقل من ثمانية اشهر. وكيف يمكن للمنجم معرفة الساعة
ة التي يتكوّن فيها المرء اي ساعة المجامعة الزوجية والتقاء
ـنوية بالبويضة؟

ـس من السهل الاعتقاد أن الوراثة الناتجة عن مميّزات الاهل
، تكوّن المرء وتعطيه طابعه الخاص نفسانياً وجسمانياً؟ أليس
ـوم أن من كان أهله مرضى عقلياً تزداد نسبته المئوية (وذلك
المرض) في أن يولد معتوهاً أو مختلاً مثلهم؟ فأي دور اذاً
ـأثير الكواكب على هذا المريض، بعدما اتضح تأثير المرض
ـم يبرهن «مندل» (Mendel) على قواعد الوراثة بشكل علمي
ـ هل من أصبح فيلسوفاً في المستقبل، يكون قد ولد في يوم
ـو لادة الفلاسفة فقط؟ أيكون تأثير الكواكب آنذاك على
ـن مرتبطاً بالفلسفة؟ وهل للطبيعة ايام خاصة بالعلوم
ـف، يولد ابناؤها حسب مقتضاها؟

جيبنا عن السؤال هذا «برت باك» (Bart Bak) عالم الفلك في
ـ» (Harvard) ورئيس الجمعية العلمية الاميركية الدائمة،
ـس ابراج العلماء الاميركيين فيقول انه لم يتوصل اطلاقاً إلى
في تأثير الكواكب على مستقبلهم.

ـا نستطيع الاعتراف فقط أن ثمة تأثيراً خفيفاً في الاطباع
ـة ينتج عن الحال الجوية ودرجة التيارات الفضائية
يسية والتفاعلات الذرية الخ . . . ، لكن ليس تأثيراً بكل معنى
ـ هذا مع العلم أن القديس الفيلسوف أوغسطينوس صرّح أن

التأثير لا يجرّد الانسان من حرية التصرّف، لأنه قد وهبته اياها (أي الحرية) العناية الالهيّة.

هـ - الانسان والتغيرات الكونية.

يفكر العديد من الناس أن المرء مرتبط بالكون؛ والاضطرابات التي تحدث كونياً يكون لها تأثير على الانسان. وبرهاناً على هذا أكدّت الابحاث البيولوجية أن الاهتزازات الالكترو-مغناطيسية تؤثّر على المرء، بحيث ان كثرة امراض الشرايين والامراض العقلية كالانتحار والهستيريا والصرع أو الوقوع في النقطة كما يعرف عامة وتكوّن الجهاز العصبي لدى الجنين الخ... كل ذلك يتعلّق بشكل مباشر بازدياد قوة الحقل المغناطيسي أو الجيومغناطيسي؛ والكل يعلم مدى تأثير الاجواء الفضائية على الاجسام، بحيث ان الطقس المتلبّد بالغيوم يبعث في النفس قلقاً وتشاؤماً وقلة همة وتقاعساً ويوقظ أحياناً بعض الاوجاع التي تحصل في أمراض المفاصل والعظم، وذلك بأيام قبل وقوعه. فالطبيب يدرك صحة هذه الملاحظات عندما يكثر المرضى قبل وقوع زوبعة. لذلك صرح بعض الباحثين ان هناك تيارات غير معروفة بوضوح تصل الى الانسان وتمرضه او تقلقه. وسمع الكل بتصريحات العلماء عن الطائرات الخارقة لجدار الصوت (Concorde...) وتأثيرها على تكوين الجنين وما تشكله من عاهات لدى الولادة. ولكن ليس لهذه الانباء أية علاقة بتصرفات المرء في المستقبل.

لا أرى أية علاقة لها بعلم النجوم. صحيح ان المرء على صلة بما

يحيط به من اضطرابات كونية، غير ان مستقبله يتعلّق به، أي بما سيحصل له بعد سنين طويلة بملء ارادته وليس حسب الاضطرابات الحالية الكونية. ان مشكلة الاضطرابات الكونية شيء والمستقبل الانساني شيء آخر. حذار أن نضيع في هذه المسائل!

و ـ عوامل أخرى مسؤولة عن النمو الشخصي.

اني أؤكد ان اكثر من ٩٠٪ من احداث مستقبل المرء يتعلق بحياته وحريّته الفردية، وان حال الطفل ساعة الولادة على ارتباط وثيق بحال المرأة الحامل وأمراضها وطريقة ولادتها والوقاية الطبيّة الخ. . . وليس لذلك علاقة بتأثير الكواكب.

فالطب الوقائي منذ الطفولة، والثقافة في اثناءالصغر، وجو العائلة والمجتمع والاحوال السياسية والاقتصادية هي التي تؤدي احياناً الى مستقبل معين، وليس تأثير الكواكب على المرء. فمن اعتنق فكرة المصير، أو عمل بنصيحة منجّم في انتقاء عمل او تنفيذ خطة او سفر معين الخ. . . فهو يخلو من العزيمة ويبتعد عن مسؤولية «حريته في العمل دون تقيّد الزامي». فكأنه ينزع عنه المسؤولية المتطلبة منه خوفاً من الفشل أو (وهذا لا يقلّ أسفاً وسخفاً) يريد عمداً ان يسير في طريق دون علم مسبق اذا كانت سالكة. في الحقيقة عليه أن يتأكّد منها سابقاً، وإلاّ اخطأ لعدم استخدام ذكائه ونشاطه.

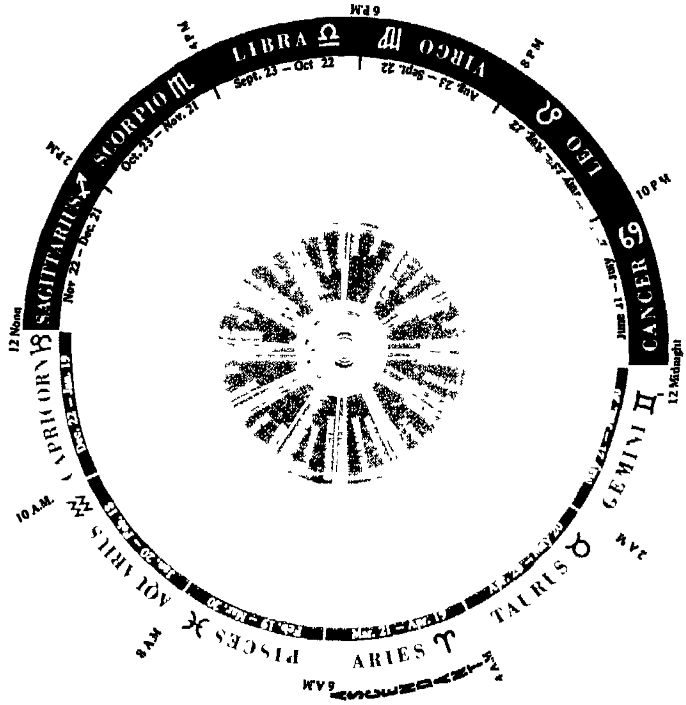
ز ـ مصير مختلف للبرج نفسه.

هناك مسألة لم يستطع المنجّمون حلّها، وهي كيف يفسّرون اختلاف مصير شخصين ولدا في الوقت والمكان نفسيهما، وحتى في

مستشفى واحد؟ وماذا يقولون عن اختلاف اطباعهما؟ فإذا كان تأثير الكواكب على مستقبل الفرد محتّماً كما يزعمون، فلماذا اذاً هذا الفرق الشاسع بينهما؟

ح - الابراج هي ثلاثة عشر.

إلاّ أن لدينا حجة أخرى تظهر للقارىء عدم مصداقية تنبؤات الابراج. ربما لا تدحض تأثير الكواكب علينا، وانما تؤكد عدم صحة ما نشر في الجرائد حتى اليوم بخصوص الابراج. وأعتمد على قولي هذا ذاكراً ما أعلنه عالم النجوم الاميركي، «ستيفن شميدت» (Steven Schmidt) الذي يعتبره البعض من كبار المنجمين حالياً. لقد أدلى هذا الرجل - ويمكننا تهنئته على جرأته وليس على اعتقاده بتأثير الكواكب - بأن تحركات النجوم بالنسبة الى خريطة «المجموعات» التي كان المصريون القدماء يجيدونها منذ أكثر من الفي سنة (٢٠٠٠)، لم تُصحَّح حتى اليوم رغم التغيّرات المعروفة بواسطة علم الفلك. فهناك أكثر من ثلاثة عشر برجاً في الحقيقة، وليس فقط إثنا عشر، كما يعتقد اغلبية الناس وحتى من يهتمّ بدراسة النجوم. وان ارتفع بالفعل عدد الابراج بسبب التغيّرات في الكون، فكل ما قيل عنها بات خطأ، اذ ان ما يخص برجاً ما، قد يخصّ برجاً آخر، وهكذا تبطل كل التنبؤات والخصائص العائدة اليها. ولا يغب عن بالنا ان كثيرين من المهتمّين بنشر الابراج لا يقبلون بهذا التصريح كي لا يفقد الشعب الثقة بهم وبعدها يفقدون أيضاً ثروات شهرية يكتسبونها بسهولة. على كل حال، لقد ظهرت في بلادنا مؤخّراً - في الاسواق - «صرعة» الابراج



ج (اكاذيب) لمعرفة خفايا المستقبل (؟!) ومميزات الشخصيّة بفضل الدائرة المتحركة
■.(Astrology dial - a

الصينيّة الجديدة ولا نستغرب ان تظهر أبراج أخرى في المستقبل . . .

ط ـ انتقاد لبعض جمل الابراج والأخطار الناتجة عنها .

غير ان الخطر الكبير في تصديق الأبراج يعود الى احتمال حدوث كوارث لدى الشخص المعتقد بما تنصح به . فاذا تفحصنا أي جريدة في اي بلد وفي أي وقت ، لرأينا ان محتوى ابراجها قد يسيء الى القارىء .

لنلق نظرة على محتوى الابراج التالية التي انتقيتها عفوياً من مجلة تصدر أسبوعياً ويقرأها الناس لاحتوائها على قصص الافلام المصوّرة . وهذه المجلة توزّع في البلاد العربية وأوروبا وأميركا . ولكن أشمل قولي جميع المجلات والجرائد التي تعنى بموضوع : «أنت والنجوم» .

الحمل .

الامور الصغيرة ستشغل افكارك وقد تشعرين بمرارة ازاء بعضها . كوني ايجابية في تفكيرك لتتجنبي الكثير من الخيبة والحسرة . من السهل أن يملأك اليأس اذا كانت الاحداث او الناس غير ما تتوقعين .

الثور .

اذا نظمت امورك ورتبت طريقة الاعتناء والاهتمام بها ومعالجتها ، فسوف تؤدينها على أكمل وجه . ستكونين متفائلة جداً

على نحو لم تشعري به منذ مدة طويلة بالرغم من بعض الضغوط التي تتعرضين لها .

الجوزاء .

سيزورك الكثيرون ممن لم تتوقعي زيارتهم ، وستجهدين نفسك في ارضائهم وستكونين سعيدة بذلك . ولكنك ستجدين الفرصة لتستريحي من عناء الايام السابقة واعداد نفسك لما تخبئه لك الايام المقبلة .

السرطان .

انك تبدين خيالية وستكونين أسعد حالاً لو سألت عن المستطاع . ظروفك العامة قد لا تكون هينة إذا انك قد لا تملكين الحيوية والنشاط للقيام بالامور التي تتطلّب اهتمامك ومثابرتك عليها .

الاسد .

ستدهشك حيويتك المتدفقة التي لا تشعر بالكلل بالرغم من نشاطاتك الواسعة ومساهمتك في الكثير من الاعمال والنشاطات . ولكن تأكدي من عدم اهمالك للامور الرئيسية والمهمة .

العذراء .

اسبوع صعب من عدة وجوه . قد تخطئين في احكامك وقد يتخلى عنك بعض اصدقاءك المخلصين . حدث غير سار يتعلق بعملك او عائلتك يمكن أن يتبدل لصالحك بتصرف واع وسخي منك .

الميزان .

احذري زلات اللسان . لا تمنحي ثقتك للغرباء لانك معرضة لأن تكوني ضحية خيبة الأمل والغش . مخاطراتك يجب ان تتم بحذر شديد . بعض الامور المقلقة قد تعكر صفو مزاجك .

العقرب .

بامكانك أن تصيبي نجاحاً كبيراً في امور تمس معيشة الكثير من الناس . وقت مناسب لاختيار عملية جديدة . علاقة مع أحد أفراد الجنس الآخر قد تتطور وتتغير تغييراً ملموساً الى الافضل .

القوس .

سيكون هذا الاسبوع سعيداً عليك وعلى المحيطين بك ، فاستريحي وتمتعي بأيامك السعيدة وبما تجلبه من هدوء وسكينة وسلام . ستهتمين باصدقائك الجدد اهتماماً كبيراً وستوسعين دائرة معارفك ونشاطاتك .

الجدي .

بامكانك ان تعيشي بهدوء وأمان وأن تتمتعي بأوقاتك وما تتيحه لك الظروف . لا تتركي العمل في مسألة ما قبل الانتهاء منها تماماً ، لأنه من المحتمل أن تبرز معوقات تعطلك عن الوصول الى النتيجة المرجوة .

الدلو.

تأكدي تماماً ان المأزق الذي وقعت فيه قد زال تماماً قبل أن تتنفسي الصعداء. نشاطاتك الاجتماعية ستتعبك هذا الاسبوع، فاظهري تقديرك للجهود التي يبذلها الغير لصالحك خاصة التي تتم في ظروف حرجة.

الحوت.

ستكونين متنبهة، متيقظة، وصاحبة قريحة وقّادة على نحو غير مألوف، فانتهزي الفرصة لتعاودي التفكير في نظرتك الى الحياة. أمور كثيرة ستحاولين انجازها في الدقيقة الاخيرة، فلا تتراجعي عنها مهما كانت الظروف.

اذا قرأنا «الصفحة المنقولة» نرى ان هناك ضرراً لبعض الناس في اعتقادهم بالابراج. فبرج الحمل يعلمنا ان مواليده قد يعانون مرارةً في العيش ويأساً على غير ما يتوقّعونه. وبرج الميزان ينصح مواليده بألاّ يمنحوا ثقتهم «للغرباء» لأنهم سيكونون ضحية الامل والغش، كما انه سوف يعكّر صفوهم. ومواليد برج العذراء قد يخطئون في احكامهم ويتخلى عنهم اصحابهم وبخاصة المخلصين منهم.

ترى هل يجب ان نشجع مثل هذه الاقوال ونعمّمها في الصحف كي نحثّ الناس على الفشل وخيبة الامل؟ وهل من الصحّي ان نوحي للشعب على الشكل المذكور، لا سيما أنّ سبعين بالمئة منه يتعلق بهذه الاشياء التافهة أو يصدّقها بكل ايمان؟ اليس هناك ضرر نفساني ولربما

جسماني، أن يلتزم القارىء بنصائح تلك الارشادات؟ سوف نرى في الفصول اللاحقة من الناحية البارابسيكولوجية مقدار الايحاء كلاماً وكتابةً وما يتضمّنه من كوارث. ففي التنويم الايحائي وقضية العين الشريرة والمصير التي سنعالج، سنظهر بدقة ووضوح مدى تأثير هذه السخافات في الناس، وليس من داع الان أن نستبق البحث.

واذا قرأنا ما جاء في برج الحوت: «امور كثيرة ستحاولين انجازها في الدقيقة الاخيرة، فلا تتراجعي عنها، مهما كانت الظروف» يتبيّن لنا الضرر الذي يلحق بالمصالح الفردية والاجتماعية، اذ ان الشخص المولود في فترة ١٨ شباط و٢٠ آذار سوف يعمل ما في وسعه لعدم التراجع عن اعماله، ولو كان ذلك على حساب الاضرار، أياً كانت. ثم ان كلمة «الامور» لا تعني شيئاً، فهي غامضة كسائر الجمل المكتوبة. ولهذا يمكن لكاتبي هذه التنبوءات تأويل أقوالهم حسب مشيئتهم، مقنعين العالم بصدقها. كذلك ايضاً ما نقرأه في برج السرطان.

فَمَنْ مِنَ الناس ليس خيالياً وان قليلاً؟ ومَنْ مِنَ الناس يعترف ان «ظروفه العامة» هي سهلة؟ ثم انه غير معقول ألا يملك المرء قسماً صغيراً من الحيوية والنشاط للقيام بالامور التي تتطلب منه اهتماماً خاصاً. غير أنه عندما نقرأ مثل هذه الجمل التي تهد العزيمة، نشعر وكأننا دون حيوية ونشاط، أو أنهما غير متوافرين للقيام بالمهمات المطلوبة منا، مما يؤثر في عملنا طيلة الاسبوع. هذا مع العلم ان التعب شيء عام! فاليوم بفضل العمل المتواصل (أكان تطبيباً او تجارةً

أو تعليماً أو تمريضاً . . .) يشعر المرء بالارهاق وأن له اموراً صعبة ربما لا يستطيع تحملها وان كان قد تعود عليها ورأى انه يقوم بها خير قيام .

ففي الابراج هذه كثير من السخافات المضرة . فقد نقرأ مثلاً نصائح توحي بترك الطبيب والذهاب الى غيره كي يتم الشفاء من مرض ما ، او بحمل بعض الخرز لإبعاد الشر أو الاقدام على سفر والقيام بصفقة تجارية رابحة ، أو قبول مبادرة الاخر في العاطفة الجسدية دون خشية ، او قطع العلاقات معه لاسباب ظاهرة ، الى غير ذلك من الافتراضات الباطلة .

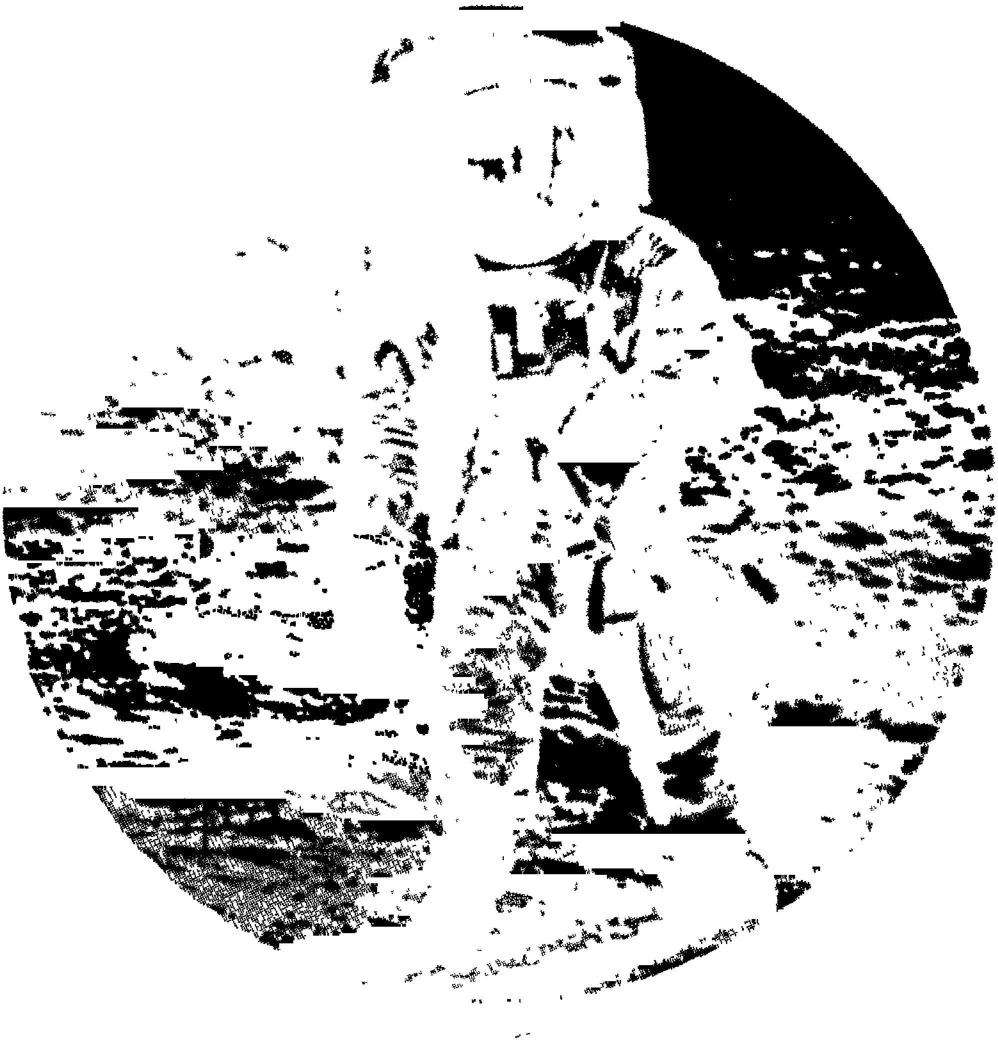
ولا انسى ذكر تلك التي تعني خصيصاً ببرج واحد طيلة السنة يوماً بعد يوم . فهي صورة مكبرة ومفصلة عمّا يأتي في المجلات الاسبوعية او اليومية . ومما لا شك فيه ان محتواها يتكرر في السنوات التالية او يكون كتب في السنوات السابقة ولم ينتبه له القارئ لانه لا يدري به او أنه نسيه او فكّر ان ذلك محتمل مرة ثانية او ثالثة . وبديهي ان اغلبية المنجمين الصحفيين لا يعتقدون بما يكتبونه ، ولكنهم يضطرون الى ذلك كونه رائجاً في الاسواق ومسلّ للشعب . هذا مع العلم انه يجدي نفعاً مادياً .

ي - تناقض بين كاتبي الابراج .

لا أزال اليوم احتفظ بخارطة شخصية قدمتها لي احدى الصديقات في الارجنتين التي تهتم بدراسة النجوم ، تصف فيها مشاعري واخلاقي ومميزاتي وتصرفاتي الخ . . . بدقة تامة . وعندما اطّلعت عليها ، سررت «بجمال الرسم» وتعقيد الاشارات في الدوائر

المرسومة والمليئة بالارقام والملاحظات، الى غير ذلك من الايضاحات التي توهم بصعوبة الدراسة. وعندما قرأت التفسير وتفحصّت المحتوى، قلت لها ان هناك تناقضات عديدة في المعنى لا يمكن ان تكون لشخص واحد ولا تدل على نفسية معينة. واعلمتها انني غير موافق على كثير من استنتاجاتها كإدمان الخمر، لأنني لا اشرب منه الا القليل القليل. ثم أبرزت لها تحليلاً لشخصيتي كان قد بعث به الي منجم اسباني، وبيّنتُ لها أنه يختلف جوهرياً عن التحليل الذي اعطتني هي إياه، فارتسمت على وجهها علامات الحرج، خصوصاً انها كانت تدري بإلمامي في تعاليم النجوم، وأرادت شرح التناقضات بتأويل الشروحات البسيوكولوجية، وأنه ربما ليس هناك اختلاف هام وانما مجرّد شبهُ تناقضات. ثم ان الافراط في الخمر يحصل فيما بعد، وليس من الضروري ان يكون قد حصل معي بالامس، وان المنجم الاسباني ربما لم يكن على اطّلاع بوقت ولادتي تماماً، أي بالساعة المناسبة والمكان الصحيح، او انه لم ينتبه جيداً الى احدى العمليات الحسابية مما يؤدي الى اختلاف في النتائج.

في الحقيقة إن المنجّمين يختلفون جوهرياً في مبادئهم؛ فمنهم من يصرح باحتمال معرفة وقت الموت عند الجميع، ومنهم من ينكر ذلك بوضوح دون تردّد. وبين الاولين نذكر احدهم وليس أجدرهم، وهو المنجم لستلر (Lestler) الذي يعمل في برشلونه، ويفيد أنه لا يقول لأحد ساعة موته، الا عند اسباب قاهرة وضرورية، بينما الاخرون يؤكدون ان كل ادّعاء لمعرفة ساعة الموت ليس سوى هذيان. وما هو مضحك ومضر بحقّ «بدعة النجوم» هو ما قامت به احدى



■ توصّل المرء بروحه العلميّة الى النزول على سطح القمر فيما ظل البعض غائبين عن واقعهم العلمي ومتعلّقين بشعوذة الابراج . هناك من تخطّى الاخفائية وتقدّم في عالم العلم وهناك من بقي متأرجحاً في ظلمات الاعتقادات الغيبية وتأثير الافلاك السحرية (؟؟)■

المنجمات الاميركيات. لقد قدمت احتجاجاً للدولة لقلة ايرادها من زبائنها اثناء تعاطيها مهنة التنجيم، وأرادت رفع اسعارها شرعياً. وقال لها المسؤولون أنهم سيدرسون أمرها. وبعد زمن عادت «المنجمة» لمعرفة النتيجة، فكان أن حكم عليها بجزية مالية لتعاطيها مهنة غير مسموح بها في الدولة.

فكيف يمكن ان نصدّق بعدئذ صحة افتراضات تنبؤات المنجمين، اذا كانوا لا يعلمون بما يحصل لهم؟ فقبل ان يرشدوا الناس بنصائحهم، ينبغي لهم ان يرشدوا أنفسهم أولاً. وهذا ما حصل في لبنان مع الملقّب بـ: «أندروماك» الذي كان يتنبأ حسب زعمه بجميع المصائب، إنما لم يستطع التنبّوء بموته!؟

ق - خصائص الابراج حسب العالمين بها.

عمد البعض لشدة رواج الابراج في جميع الاوساط الى اصدار كتب تحتوي على قطعة كرتون تصوّر الزودياك وكيفية استعماله لمعرفة المستقبل دون اللجوء الى العالمين بالنجوم، وشراء تنبوءات مستقبلهم من المحلات التي تملك آلات الكترونية.

وعلى سبيل الذكر فقط، أوافي القارىء بما يعتقده المنجّمون بخصائص المرء المتعلقة بالابراج والنقاط الجسميّة التي تتناسب او تتراوح مع هذه الاخيرة. أصرّح انه ليس من داع لتصديقها، وانما أوردها فقط، لاظهر كيف ان هذا الموضوع يسلي الشعب كلّه عندما يقرأه في الكتب المعنية ويستلذ به، أكان قد اعتنق مبادئه ام لا.

وألفت نظر القارىء الى الانتباه لاسماء الشخصيات الدولية المذكورة في كل برج، تشويقاً له ورغبة في تسليته. انها خدعة الكتابة التجارية، ليس غير.

- **مواليد الحمل.** الكوكب: مارس أو المريخ.

صفاتهم:

مواليد الحمل اقوياء ومرهفون؛ يبشرون بجمال العيش، كرماء؛ شرفاء؛ صريحون؛ مقاتلون؛ ظافرون؛ حيويّون؛

سيئاتهم:

معتدّون بأنفسهم؛ حسودون.

مميزاتهم:

عفويون؛ متطرفون.

يتفقون مع مواليد برجي: الاسد والقوس.

اهم شخصيات برج الحمل:

كازانوفا (Casanova)؛ فان غوغ (Van Gogh)؛ غويا(Goya)؛ أ. فرانس(A. France)؛ لنين(Lenine)؛ مونترلان (Montherlant)؛ هتلر (Hitler).

- **مواليد الثور. الكوكبان:** القمر وفانوس أو الزهرة.

صفاتهم:

اقوياء؛ لهم مذاق العيش؛ واقعيون؛ مثابرون.

سيئاتهم:

متمسكون برأيهم وحتى أحياناً عنيدون؛ حاقدون؛ ويحبون ان يمتلكوا سواهم لنفسهم.

مميزاتهم:

يحبون الاكل؛ جنسيّون؛ هادئون، وان يهبّون احياناً بقوة؛ مخاطرون حتى بحياتهم احياناً.

يتفقون مع مواليد برج: الحمل.

اهم شخصيات الثور:

فرويد (Freud)؛ كاترين دي مدسيس(C. De. Medicis)؛ بلزاك (Balzac)؛ روبس بيار (Robespierre)؛ خروتشيف (Khroutchev)؛ ماركس (Marx)؛ بيتان (Pétain).

- **مواليد الجوزاء.** الكوكب: عطارد

صفاتهم:

دوماً شبّان: مسلّون؛ اجتماعيون؛ يحبون اللعب؛ نظريّون.

سيئاتهم:

انانيّون؛ حشريّون.

مميزاتهم:

يعيشون في الحاضر؛ يندفعون بسرعة؛ يلهثون وراء اللذة؛ يحبون الفن؛ ذكاؤهم لا يوصلهم الى الغوص في الاشياء، مع انهم يفهمون بسرعة.

يتفقون مع مواليد برجي: الميزان والدلو.

اهم شخصيات الجوزاء:

وغنر (Wagner)؛ سير لورنس اوليفياه (Sir. L. Olivier)؛ كورناي (Corneille)؛ سارتر (Sartre)؛ كنيدي (Kennedy)؛ سالين (Celine)؛ مارشيه (Marchais).

- **مواليد السرطان**. الكوكب: القمر.

صفاتهم:

اجتماعيون؛ شعبيون؛ يحبون الاسفار.

سيئاتهم:

غير مبالين؛ احتمال قلة رجولة عند الرجال (!!)

مميزاتهم:

حالمون؛ أحياناً متناقضون؛ حياتهم قوية في داخلهم؛ خياليون؛ متعلقون بالعائلة والفن بشكل عاطفي.

يتفقون مع مواليد برجي: العقرب والحوت.

اهم شخصيات السرطان:

رانبــرانـت (Rembrandt)؛ لافــونتين (La Fontaine)؛ بـروسـت (Proust)؛ جـان جـاك روسـو (J.J.Rousseau) ؛ سـان اكسـبيري (St. Exupéry)؛ جـورج بومـبـيـدو (Pompidou)؛ موديليوني (Modiglioni).

- مواليد الاسد. الكوكب: الشمس.

صفاتهم:

يثقون بنفسهم؛ أقوياء؛ رجال بكل معنى الكلمة؛ فخورون؛ ظافرون؛ اذكياء بجلاء؛ أصحاب شخصية تجذب العالم اليهم.

سيئاتهم:

مفرطون وغير معتدلين أحياناً.

مميزاتهم:

يحبـون المقـام العـالي والصـلاحـيات السـياسـيـة؛ يحبـون ان يُحترموا وان يعجب بهم.

يتفقون مع مواليد ابراج: الحمل، والسرطان، والقوس، والاسد ايضاً.

اهم شخصيات الاسد:

نابليون بونابرت(N. Bonaparte)؛ موسوليني(Mussolini)؛ مرلين مونرو (M. Monroe)؛ ادغار فـور (E. Faure)؛ مـدام دي باري (Mm.du Barry)؛ اوليفياه غيشار (O. Guichard)؛ ريمون

مرسلين (R. Marcellin)؛

- **مواليد العذراء.** الكوكب: عطارد.

صفاتهم:

محبون للنظام؛ يغوصون في عمق الاشياء؛ يحبون المساعدة؛ أذكياء الملاحظة؛ دقيقون.

سيئاتهم:

عصبيون أحياناً؛ ضيقو الخلق.

مميزاتهم:

يشعرون احياناً بعقد نفسية كمركّب نقص؛ مقتصدون؛ ومحافظون؛ لهم حب افلاطوني، عذري.

يتفقون مع مواليد برجي: الثور والسرطان.

اهم شخصيات العذراء:

الكردينال روشوليو (C. Richelieu) ؛ لويس الرابع عشر (Louis XIV) والسادس عشر (Louis XVI)؛ غوتيه(Goethe)؛ تولستوي (Tolstoi)؛ كولبير(Colbert)؛ صوفيا لورين (S. Loren).

- **مواليد الميزان.** الكوكب: فانوس أو الزهرة.

صفاتهم:

شجعان؛ يحبّون المجتمع والجمال؛ ناعمون؛ مواظبون في العمل.

سيئاتهم:

يصطحبهم الشك.

مميزاتهم:

عاطفيون؛ حساسون؛ وجنسيون؛ يسعون للاتزان بين العفوية والمحافظة.

يتفقون مع مواليد برجي: الجوزاء والدلو.

اهم شخصيات الميزان:

بول السادس (Paul VI)؛ بريجيت باردو (B. Bardot)؛ ايزنهاور (Eisenhower)؛ لامارتين (Lamartine)؛ نيتشه (Nietzsche)؛ شارل العاشر (Charles X)

- **مواليد العقرب** . الكوكبان: المريخ وبلوتو.

صفاتهم:

شجعان؛ مثاليون؛ اذكياء الفطرة؛ يحبون بسهولة.

سيئاتهم:

متكبرون؛ لا ينتظمون؛ حاقدون؛ ثائرون؛ لهم حشرية؛ محافظون أحياناً.

مميزاتهم :

خلاقون؛ مستقلون؛ آمرون ومتسلطون؛ ينتهزون الفرص، جنسيون بشدة.

يتفقون مع مواليد برجي: الحوت والسرطان.

اهم شخصيات العقرب:

ليتر (Luther) ؛ دوستويفسكي (Dostoievsky) ؛ فولتير (Voltaire) ؛ نهرو (Nehru)؛ فاليري (Valéry)؛ شارل ديغول (C. De Gaulle) .

- **مواليد القوس.** الكوكب : جوبيتر.

صفاتهم:

انيقون؛ عقليون؛ مثاليون؛ متفائلون؛ اذكياء.

سيئاتهم:

احياناً يثورون لشدة الحرية؛ معدومو الامانة.

مميزاتهم:

مستأمنون؛ حشريون؛ لهم حظ سعيد؛ يحبون الاسفار والطبيعة؛ مولعون عاطفياً.

يتفقون مع مواليد ابراج: الحمل والاسد والميزان.

اهم شخصيات القوس:

مـــدام دي منتنون (Mme de Maintenon) ؛ تشـــرشـل (Churchill) ؛ كليـمنصـو (Clemenceau) ؛ اوغـست رينوار (A. Renoir) ؛ سيركوف (Surcouf) ؛ برليوز(Berlioz) .

ـ **مواليد الجدي.** الكوكب: ساترن.

صفاتهم:

طامحـون ؛ مجتهدون ؛ شـديدو الملاحظة ؛ مثابرون ؛ أذكيـاء علميون ؛ يتحلّون بتحمل المسؤوليات.

سيئاتهم:

لهم قلب قاس ؛ وباردون ؛ لا يتفاءلون.

مميزاتهم:

اقتصاديون ؛ متنسكون احياناً ومتقشفون ؛ خجلون بسهولة.

يتفقون مع مواليد برجي: الثور والعذراء.

اهم شخصيات الجدي:

موليار (Molière) ؛ ستـالين (Staline) ؛ سان سيـمون (St Simon) ؛ أوتيلو (Utillo) ؛ ميشال دوبري (M. Dubré) .

ـ **مواليد الدلو.** الكوكب: اورانوس.

صفاتهم:

منفتحون على العالم ؛ محبّون للغير ؛ محبـون للمجتمع ؛

صابرون؛ مدركون.

سيئاتهم:

عصبيون؛ واحياناً انانيون.

مميزاتهم:

متدفقون على الماديات؛ مستقلون؛ نظريون؛ خلاقّون؛ مندفعون بسرعة؛ متحررون في الحب.

يتفقون مع مواليد برجي: الجوزاء والميزان.

اهم شخصيات الدلو:

موزار (Mozart)؛ جيل فيرن (J. Vernes)؛ فاليري جسكار ديستان(V.G.D'estaing)؛ تاليران (Tayllerand)

- **مواليد الحوت او السمكة**. الكوكبان: جوبيتر ونبتون.

صفاتهم:

يفضلون الاقناع بدلاً عن القوة؛ ويلجأون الى خدمة المجتمع.

سيئاتهم:

من الصعب تفهمهم احياناً؛ حائرون وغير متناسقين في الافكار.

مميزاتهم:

فطريون؛ حالمون؛ مستقلون؛ يُسيطر عليهم بسهولة، لهم

روحانية وتقشّف احياناً او حب شهواني أحياناً اخرى.

يتفقون مع مواليد برجي: العقرب والسرطان.

اهم شخصيات الحوت:

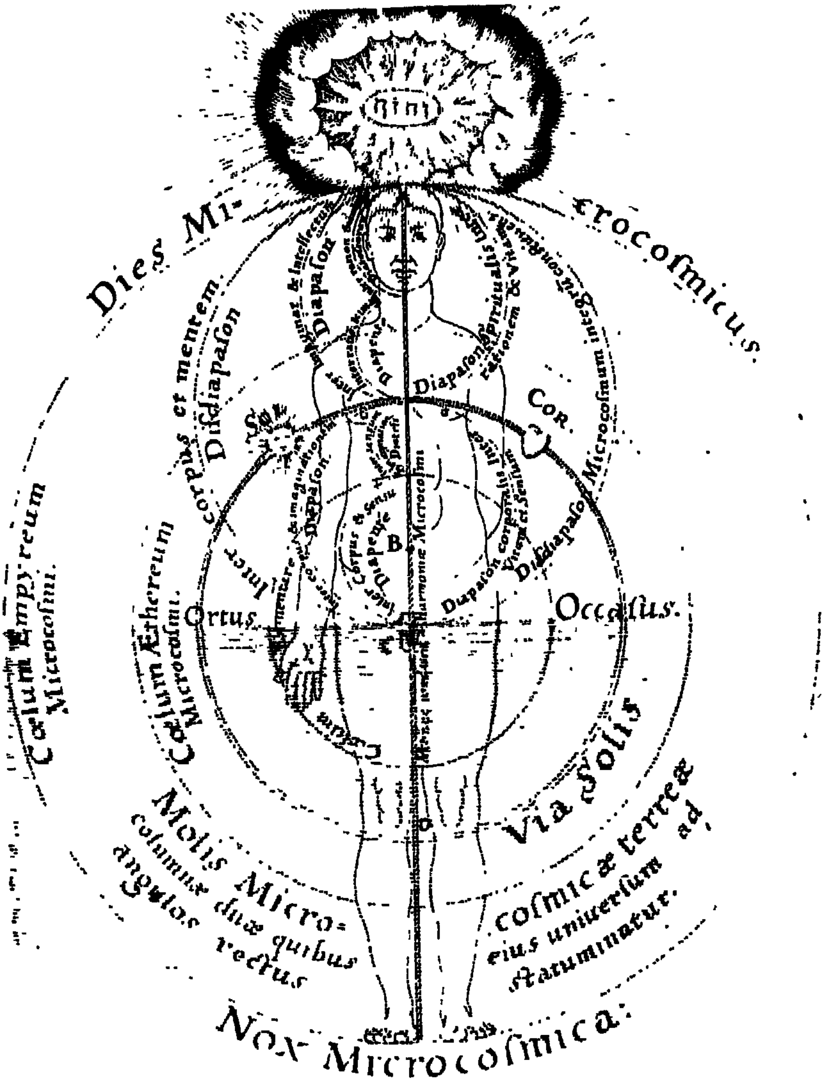
غاليله(Galilée) ؛ ميشال انجلو (Michel Angelo) ؛ فكتور هوغو (V. Hugo) ؛ انشتاين (Einstein) ؛ مسمر(Mesmer) ؛ كوبرنيك (Copernic).

ل ـ خلاصة:

منذ أمد طويل، بدأ بعض العلماء وأصحاب التنجيم يؤكّدون ان السماء وما فيها من نجوم تسيطر على عالمنا الارضي.

فزعموا انه مكتوب في السماء مستقبل المرء وحظه ومصائبه الخ... لذا لا نعجب ان تفكير الانسان القديم كان موجهاً دوماً الى عبادة النجوم والشمس كآلهة... أو وسائل للآلهة لأنها توحي الى عظمتها وارادتها في تسيير الكون.

ان بدعة التنجيم تعتمد على أن المرء هو خلاصة العالم الخارجي. فكل ما في الكون، من شمس الى نجوم الى تموجات كونية، تؤثر فيه وفي نفسيته وشخصيته ومشاريعه المستقبلية. فمنذ ولادة الطفل ووفقاً لهندسة السماء في تلك اللحظة، يتخذ المرء شكله الذي منذ النفس الاولى يبدأ باندماجه في هذا العالم، وتكون مدة وجوده في رحم الام (تسعة اشهر) مهيأة للولادة فقط، وليس سبباً مسؤولاً لحاله الجسمية أو العقلية. فدراسة النجوم تعتمد عادة



■ الماكروكوسموس (الكون) والميكروكوسموس (الانسان) هما متّصلان بحيوية معاً. والكاتب الخرافي روبير فلود يعلمنا سنة ١٦١٩ بأن الكون يُحدث في الأرض تتالي الايام والليالي التي لا بدّ أن تُحدث في الانسان تأثيراً شبيهاً أيضاً.

لم تنفع تلك الخرافات بني البشر شيئاً حتى هذا اليوم.

يعلمنا فلود أن اندماج الكون بالانسان هو أهمّ مما نتصورّه. فهو القائل ان الرأس يوازي الحلقة الالهية، والصور الحلقة الحياتية أو الأثير، والبطن الحلقة المادية (الماء، الأرض، الهواء والنار) مركز جميع التبدّلات.

مرة اخرى: ما نفع هذه الاباطيل؟ كفى تشبيهات مضحكة لا معنى لها. ■

على خمسة كواكب هي :

«ساترن، جوبيتر، المريخ، الزهراء، وعطارد». وهذا الاعتقاد بالكواكب المذكورة يعود الى أن المرء، في البدء، لم يحظ بثقافة واسعة ودقيقة كما هو عليه الآن. فكوكب أورانوس وُجد سنة ١٧٨١، ونبتون سنة ١٨٣٩، وبلوتو سنة ١٩٣٢. ويجدر القول ان كثيراً من الذين يبشرون بتفسيرات بدعة النجوم لا يحسبون هذه الكواكب الثلاثة. ولا تُحسب أيضاً في بدعة النجوم تلك الآلاف الباقية التي نراها بأعيننا في الليل وكذلك آلاف الملايين التي نراها بفضل «التلسكوب» أو المرصد الجوي.

وكل برج له موضعه الخاص في الفلك وفقاً لحسابات خاصة، يتقنها العالم وبفضلها وبفضل تنقلات الكواكب والنجوم والاقمار، تحصل التأثيرات الكونية حسب الزمان وعمر المرء. وهذه التأثيرات بشكل عام هي: الحياة، والفناء، والوراثة، والممتلكات غير المتعلقة بالدراهم، والعائلة (المرأة والابن، والاخ او الاب) والصحة، والزواج، والموت، والدين، والاسفار، والفن، والاطباع، والامتيازات الشرفية، والصداقة، والاعداء، والاحتيال.

فلبدعة النجوم علاقة كبرى بجسم الانسان الذي هو كناية عن عالمٍ صغير (Micro-Cosmos). ويكون جسم الانسان، حسب البعض، نموذجاً مصغّراً عن الكون، من ناحية حركته وعمله. فلهذا السبب هناك اتصال مباشر بين اجزاء المرء واجزاء الكون (الاقمار). فتحركات جسم الانسان من سريان الدم في عروقه، الى تحركات

عضلاته، الى تحويل المغذيات في اجهزته الخاصة «واعضائه»، كل ذلك ناتج عن وحدة الانسان الجسميّة. فإذا حركّ المرء رجله يتحرك كل جسمه، واعضاؤه تعمل حسب تحرّكه. فإذا كان للمرء خواص كهذه، فللكون أيضاً أو «العالم الكبير» (Macro-Cosmos) خواص مشابهة، أي أن الشمس والقمر والنجوم الخ . . . تشكل جسم هذا العالم الكبير أي أعضاء متعلقة به كلياً؛ وكل حركة يقوم بها أي قمر تؤثّر على الكون، كفعل تحرّك الرِجل في جسم الانسان.

لقد قيل ان برج الحمل يتعلق عند المرء بالرأس خاصة، وبرج الثور بالعنق والاكتاف، وبرج الجوزاء باليدين، وبرج الاسد بالقلب، وبرج السرطان بالصدر، وبرج العذراء بالبطن، وبرج الميزان بالامعاء، وبرج العقرب بالجنس، وبرج القوس بالفخذين، وبرج الجدي بالركبتين، وبرج الدلو بالفخذين، وبرج الحوت بالرجلين.

هذا يذكرنا بالكيرومانسيا أو قراءة اليد ، عندما أراد اصحابها ايجاد علاقة بين الاقمار الشمسية والسماوية وبين خطوط اليد. فيكون جبل الزهراء (Mont de Venus) حيث ينتهي الاصبع الثاني، ويكون جبل ساترن (Mont de Saturne) في نهاية الاصبع الثالث، وجبل الشمس (Mont de Soleil) في نهاية الاصبع الرابع، وجبل عطارد (Mont de Mercure) في نهاية الاصبع الصغير، وجبل المريخ (Mont de Mars) في نهاية الابهام والعضلات الموجودة تحته الخ . . . ومما لا شك فيه، أن كل هذه الاخبار لا تعتمد على اسس علمية وانما هي هيكل العلم الصحيح، والمسمى بعلم الفلك أو



■ البلورة المضيئة أو الكرة المشعّة وسيلة يلجأ اليها العرّافون لكشف المصير وأسرار الغد(!) مقابل بضعة دولارات أو ليرات.

وتروج هذه التقنية في ادّعاء استشراف الغد ارادياً في فرنسا أكثر من أي بلد آخر، بحيث انك تسأل نفسكَ كيف يمكن لبلد ديكارت أن ينتج أمثال تلك التقنيات المشعوذة (!؟)

وفي لبنان، آرمات تُعلّق بأحجام مضحكة على أبواب العرّافين وعلى مرأى من العدالة والمسؤولين، ويُكتب عليها عجباً (!) وزوراً وبهتاناً: بارابسيكولوجي ومنع حسد (!). انها سَلْطَة فكرية. ■

الهيئة.

فكل مادة علمية نشأت على أسس ركيكة ولكن، بفضل التطور تحولت الى أسس قوية. فلهذا السبب لا نعتبر قواعد بدعة النجوم بعلم، بعكس ما هي عليه قواعد علم الفلك الصحيحة. فإن بقي "علم" النجوم رائجاً الى يومنا هذا، فذلك يعود الى ان المرء بفضل يأسه لمعرفة المستقبل، وجد فيه تفسيراً ليأسه وان لم يكن صحيحاً. . ويجدر القول ان كل الحسابات في بدعة النجوم والتي يتقنها اصحابها، لا تؤدي الى اية نتيجة، لأن أسسها مرتكزة على مبادىء باطلة وافتراضات غير مؤيدة ببراهين ومقارنات مقياسية غير صحيحة بين الاقمار والكواكب واعضاء الانسان؛ ان كل هذه الامور أبعد ما تكون عن البحث العلمي. وننهي كلمتنا، مرددين قول البروفسور برت باك (Bart.J.Bak)، الرئيس السابق لجمعية علم الفلك، ورئيس قسم في جامعة آريزونا: «ان تأثير الافلاك والنجوم على المرء لدى ولادته، ليست حقيقية وعلى الشعب ان يعي ان كل هذا كلام هراء». وقول البروفسور جون تايلور (John Taylor) استاذ الفيزياء الفضائية في الـ (King's college) في لندن: «أن علم النجوم ليس بعلم صحيح وانما مجرد سخافات».

ج - المبدأ المادي على المشرحة البارابسيكولوجية.

١) زوال مبدأ الماديين حسب علم الاحصاء.

لقد رأينا بعض الخدع المسرحية، وطرق المشعوذين، والسخافات الدولية في الفصول السابقة. وسنحاول في الاسطر المقبلة معالجة



■ طريقة باطنية (البلورة المضاءة) لمعرفة خفايا وأحداث المستقبل، كما يعتقد بعض المشعوذين. ■

مسألة معرفة المستقبل. ولا بدّ من الاشارة الى ان ما جاء في الفصل السابق وما سيأتي في المقاطع التالية يؤكد على ان مبدأ الماديين قد زال ولم يعد له من معنى، كما ان البارابسيكولوجيا أكّدت مرة أخرى صحة ما كان علم النفس والفلسفة قد اعلناه عن روحانية المرء. لقد توصلت البارابسيكولوجيا الى ذلك عن طريق الاختبار والاحصاء، وليس عن طريق المنطق والتحليل فقط. هناك نقطة هامة نتوصّل اليها من درسنا للمادة الحيوية، لانه اذا تفحصنا تركيب الخلايا المكوّنة في جسم الانسان، نلاحظ انها تحتوي على دقائق من البروتايين، تحتوي كل واحدة منها على الفي ذرة، بشكل أنه من العسير أن تندمج بكل توازن وتختلط بصحة عن طريق المصادفة فقط. ويقول لنا الكونت دي نوي (Comte de Nouy) من معهد باستور (Institut Pasteur) انه لو كان بالامكان ان ننشيء مئة الف مليون (١٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠) اندماجاً في الدقائق في كل ثانية واحدة، للزم زمن طويل جداً وأطول من عمر القارة الارضية ليكوّن ذلك الاندماج الخاص، وربما لا يمكن ان نتصور الزمن الذي يستهلك لذلك. لهذا السبب، اذا اتخذت تلك الدقائق تكوينها في شكل معين، علينا ان نفكر ان المصادفة أصبحت ضئيلة الحصول لتفسير هذا التكوين الذكي، أو بصورة اخرى، يجب ان نفكر ان عاملاً معاكساً لعامل المصادفة هو الذي يشكل هيئة المادة الحيوية، فيكون عندئذ جوهر الحياة ومنبعها كما اعترف به كبار البيولوجيين، كهانس دريش (Driesch Hans) مثلاً. ويصرّح لنا الفيزيائي الألماني باسكال جوردان (P. Jourdan)، انه من المستحيل فهم عامل «بسي» (Psi)

حسب تعاليم الفيزياء، اذ انه لا يمكن اعتناق فكرة تموجات التنبوء لشرح معرفة المستقبل، طالما لم تحدث التموجات بعد. فيجب اذاً اعتبار العامل «بسي» كصفة خاصة للانسان، غير متعلقة بمبادىء المادة وانما مكتفية بنفسها.

ويعلمنا روبير جينسكي (R. Ginskey) في مجلة (The Plain : Truth) الصادرة في شهر ايار ١٩٧٧، أنه لو وصفنا هذا العالم الجميل بكلمة، لما استطعنا ان نقول سوى أنه صنع بغير عامل المصادفة، ولسوف تذهل بعجب فائق امام عظمة تكوينه، ابتداءً من الذرة حتى المجرّة، ولربما لا نجد دليلاً على وجود الله الخالق أقوى من عظمة هذا الكون. ولا يمكننا القول ان الكون أوجد نفسه تلقائياً، خصوصاً على الشكل الذي هو عليه. لنأخذ مثلاً على ذلك؛ اذا اعطانا أحد ورق لعب مخلوط جيداً، فإننا ننتظر ان يكون صف الارقام والصور بشكل عفوي ولا يمكننا ان نتوقع انتظاماً خاصاً، مما يجعلنا نظن أنه ليس هناك اي سبب أو مسبب لتنظيم الاوراق هذه. ولكن لنفترض الآن، أن أوراق «الاحاد» تتتابع ثم «الاثنين» ثم «الثلاثة» وهلم جرّا، حتى أوراق «العشرة» ثم أوراق «الشبان» و«الملكات» وأخيراً «الملوك». واضافة على ذلك نرى ان نوع «الشباتي» و«الكبى» و«الديناري» و«البستوني» يتبع نظاماً هو هو، بشكل انه اذا لعبنا في البريدج، لا بد للاعب الاول من ان يحوز على اوراق الشباتي والثاني على الكبى والثالث على الديناري والرابع على البستوني. عندئذ نصل الى نتيجة وهي ان هذا التركيب بدافع الحظ يحصل مرة كل ثمانين مليون، مليون، مليون، مليون، مليون،

مليون، مليون، مليون، مليون، مليون، مليون، مَلْيون مرة أي: ١١× ٨٠ مليون.

لهذا السبب ندرك أهمية ما قاله «فون براون»، وهو اننا نستطيع تقدير اعجابنا للنظام الخالق الالهي، نظراً لما فيه من قوة لتحريك الكواكب. وعلى قدر ما ننظر الى هذه العجائب ونتفهّم ماهيتها، نقدّر ونصدّق وجود الخالق.

٢) حوادث تؤكد سقوط المبدأ المادي:

أ ـ التيتانيك؛ اجتهاد الدكتور هلموت شميدث.

هناك حوادث عديدة حصلت في الامس ولا تزال تحصل يومياً، تؤكد وجود التنبؤ والنبوءة. ان النبوءة ليست سوى تنبؤ ديني، وسوف اتكلم عنها في القسم الاخير من الكتاب. اما الان فأعلم القارىء بحادثة تنبوءيّة باتت من الامثلة الكلاسيكية في دحض مبدأ المادية.

ألّف الكاتب الاميركي «مورغن روبرتسون» (Morgan Robertson)سنة ١٨٩٨ كتاباً ذكر فيه قصة باخرة تدعى «تيتانيك»(Titanic) كانت تحمل سبعين الف طن وتنقل ثلاثة آلاف مسافر، ومجهزة بثلاثة محركات وطولها ثماني مئة قدم. وقد غرقت هذه الباخرة في احدى ليالي نيسان، بعدما اصطدمت وسط الضباب بقالب ضخم من الجليد (Iceberg). وعرف العالم كارثة غرق «التيتانيك» بعد فترة من الزمن، كما وصفها مورغن مسبقاً، بالدقة والارقام والتاريخ المحددة منه. فهل كانت كل هذه الدقة في الوصف



■ التنبؤ بغرق باخرة التيتانيك أمر أذهل عقول الماديين لشدّة دقّة التفاصيل المعلنة مسبقاً بشأن تلك الكارثة ■

والاحرف الحسابية مجرّد مصادفة؟ كثيرون هم الذي قالوا ان التنبؤ قد يحصل عندما يستعمل المرء (باطنياً في اغلب الاحيان) قسماً أكبر من قابليته البارابسكولوحية. فالمرء لا يستعمل في مجرى ايامه الاعتيادية اي في عمله اليومي، أكثر من عشره بالمئه من مجموع تفكيره، فهل يستعمل يا ترى اضعاف اضعاف هذه النسبة عندما يقوم باستباق الاحداث؟ ولماذا عمدت بعض الشركات الى دراسة البارابسيكولوجيا في مختبراتها كما هي الحال في (Randcorporation of Leveland) وفي. (General Electric of Schnectally) وفي (Bell Telephone- Boston) وفي مؤسسة: (WestinghouseFrienship- Maryland) الخ. لو لم تلاحظ ان هذه الابحاث تؤدي الى منافع عديده في المستقبل؟!

وان عدنا لاحداث التنبؤ، يجب أن لا ننسى ما صرح به السيد «أوكونور» (Oconnor)، الذي كان يود السفر بباخرة التيتانيك، عابرة المحيط مع عائلته غير انه حلم وقبل عشرة ايام من موعد السفر بغرقها، فلم يتكلم في اليوم الاول عن هذا الحلم، الاّ انه عاد وحلم مرات عديدة بحادثة الغرق، الى ان استلم برقيه من أميركا تعلمه بأن سفره لم يعد ضرورياً. عندئذ قرر البقاء وأعاد بطاقة سفره الى الشركة وأعلن عن حلمه لاصحابه الذين كتبوا الى الجمعية البارابسيكولوجية الملكية في لندن مخبرين بهذا الحلم، وذلك قبل اقلاع الباخرة باسبوع. وبالفعل غرقت السفينة في ١٤ نيسان ١٩١٢.

لو لم يكن حلم أوكونور هو الذي أيقظ شعوره وانقذه مع

عائلته من الخطر، لغادر هذا الشخص مع سائر العائلة عالمنا هذا . ان تنبوءه يعود الى الظاهرة الروحانية التي نشعر بها آلاف المرات والتي درسها البارابسيكولوجيون بفضل شتى الطرق، انطلاقاً من التحليل البسيكولوجي بما في ذلك استعمال الآلات الالكترونية للتدقيق في صحتها. فاتضح لهم انها لا تتغير مع الزمن؛ وحتى يومنا هذا، لم نجد أية قوة فيزيائية صادرة من حدث لم يعرف بعد توحي الى وقوعه قبل سنين. لقد سُميت هذه الظواهر بشكل عام بالحاسة السادسة، لأنه لم يعثر على أي احساس باستطاعته تفسيرها، ولانه لا تؤثر علبها المسافة ولا أي حاجز اطلاقاً، أكان مادياً أو زمنياً. لقد كان العلم يفسر هذه الاحداث حسب الطريقة المادية في اواخر العصر الفائت وأوائل عصرنا هذا. اما اليوم فقد لمع نجم البروفسور راين (Rhınc) في الولايات المتحدة والاب كيفيدو (Quevedo) في البرازيل والدكتور «هانس باندر» في المانيا وغيرهم من جامعات العالم بأسره، ممن يفسرون هذه الظواهر بأنها غير عائدة الى قوة فيزيائية معروفة. وبالتالي انها من ظواهر المرء الروحانية. ولا نجد اليوم في العالم فريقاً محترماً من البارابسيكولوجيين باستطاعته ان ينكر هذه الظواهر غير المادية.

واخترع الدكتور هلموت شميدت (Helmut Schmidt) الذي عمل كاختصاصي في حقل الفيزياء في شركة طيران البوينغ في سياتل (Seattle) والذي يعمل في الحقل البارابسيكولوجي في أميركا ضمن مؤسسات رسمية، آلة الكترونية للتجارب النفسية والاختبارات البارابسيكولوجية. ولهده الآلة تصرف اوتوماتبكي؛ فهي تعمل

لوحدها وتنتقي اهدافها بين احتمالات متعددة. واتخذ المخترع اشخاصاً ذوي مؤهلات مميزة باستباق المعرفة، واعلمهم انه يجب ان يدلوا بمعلومات سابقة عن تصرّف الآلة الاوتوماتيكي قبل بدء عملها. وبعد تجارب عديدة، صرح الدكتور شميدت ان الامل في استباق المعرفة التي ابداها الاشخاص هي مرة من اصل الف مليون مرة، فكيف لا يكون هذا برهاناً على صحة وجود المعرفة السابقة؟ غير انه قيل ايضاً باحتمال تسلّط فكر الاشخاص على المادة أو الآلة الالكترونية، بحيث ان التلرجيا قد تكون المسؤولة عن النتائج المرضية حسابياً. ويظن الدكتور شميدت ان البسيكوسينازيا (وربما اصح ان نستعمل كلمة تلسينازيا) ربما هي السبب في تصرف الآلة حسب مشيئة الشخص.

وعلى كل حال، فإن لم يكن الاختبار مبرهناً عن استباق المعرفة، فهو يشير بوضوح الى وجود قوة بارابسيكولوجية، وهذا شيء مهم بالنسبة لنا. ولكن من الصعب جداً أن يتمكن المرء من التحكم بالآلة هذه ارادياً بواسطة التلرجيا. ويغدو اسهل أن نصدق أنه لم يستعمل تلرجيته الباطنبة، بل أدرك نتائج الآلة قبل أوانها بفضل قابليته البارابسيكولوجية (أي استباق المعرفة) التي تظهر في الاحداث العفوية أكثر منها في التحارب الاختبارية. ويعلمنا البارابسيكولوجي الكبير جوزيف راين في كتابه: (New World of the Mind) أن أشد المنافع التي برزت لنا خلال دراستنا الحاسة السادسة هي الحل لمسألة المصير والمنبت. فالجسد يتأثر بمعطيات المحيط وشروطه الفيزيائية، ولكن التأثر لا ينطبق على العامل

المعروف باصطلاح: «بسي». ان «بسي» لا تعمل حسب متطلبات الاجواء المادية وقوانينها، ممّا يؤكّد لنا نهائياً انها الركيزة الاساسية لتدمير مبدأ الماديين. ان الانسان حرّ في «حريته» وغير مقيّد بفضل العامل النفسي: «بسي».

ب - رؤيا السيد بيرار(Bérard).

وصل السيد بيرار الى فندق صغير بعدما أمضى رحلة طويلة في جبال سيفان (Cevennes) أيام تحضيره دروس القضاء. فاستسلم سريعاً للنوم لشدة تعبه، إلاّ انه سرعان ما بدأ يحلم أن صاحب الفندق وزوجته أمسكا به ليذبحاه. وبينما كانت المرأة تمسك بذراعيه لتجمده، كان زوجها يقطع له عنقه. وبعد قتله، نقلاه الى هوة أو حفرة مليئة بالبعر والأوساخ. فاستيقظ بيرار لشدة وزن الاوساخ الكريهة التي كانت تضغط على صدره وتؤلمه. وعندما تذكّر الحلم المزعج، ارتدى ثيابه بسرعة وتوجه الى المدخل حيث كان الزوجان. فنظر اليهما وكأنهما مجرمان، وغادر الفندق. وبعد سنة، عُيِّن مسؤولاً عن المنطقة التي امضى بها تلك الليلة المرعبة. وعلم أن هناك جرماً اقترفه مجهولان لا يزال محور حديث اهل المنطقة؛ لقد اغتيل أحد موظفي الدولة المسؤولين في ظروف غامضة، لم يعرف عنها سوى أن القتيل كان يمضي ليلته في فندق صغير، بعدما حصل وقتئذ على كمية وافرة من المال.

ودعا القاضي قبل رحيله السيد بيرار الذي كان سيحل مكانه، لحضور استجواب صاحب الفندق وزوجته، فما كانت شدة دهشة

بيرار عند تعرفه على الشخصين. فطلب من القاضي السماح له باستجوابهما شخصياً. وبادر باتهامهما قائلاً: «اني اعرف بالتأكيد انكما المسؤولان عن جريمة القتل. لقد ذبحته أنت بسكينك ونقلتماه الى حفرة الاوساخ، حيث لا بد ان يكون هناك حتى الآن». فخرّ الزوجان المتهمان أرضاً واعترفا بجريمتهما. وبالفعل، عثر على جثة القتيل الذي اشار اليه المحقق بيرار وكما حلم به منذ سنة.

ج - تفجّر العقل الباطني بصورة رمزية: رؤيا السيدة مارسيل ب.

سأذكر الآن حادثة مؤلمة ومفجعة حصلت خلال سنة ١٩٨١ في بيروت، ذهب ضحيتها السيد ميشال ب. انها نموذج للحوادث المشابهة لها، وتنوب عن عدة ظواهر تحصل يومياً ويتعرّف عليها اصحابها. لندع أرملة السيد «ب» تتكلم بنفسها عن مأساتها:

[هل من الممكن التنبؤ بحادث لم يحصل بعد؟ كيف يجوز استباق المعرفة؟ لست ادري ما اذا قد تنبأت بالفعل، ولكن حصل ما شعرت به مسبقاً. "لقد احسست بنزاع زوجي في الدقيقة التي كان يصارع فيها الموت. لقد شعرت مسبقاً بموت ذلك الزوج الحبيب، ذلك النصف الثمين الذي ذهب كي لا يعود... ذلك الرجل الذي احببته حتى العبادة، ذلك الهدف المثالي الذي بادلني الحب والعاطفة... أظن ان الانسجام التام الذي ساد بيننا هو الواقع أو العامل المهم الذي جعلني اشعر بالكارثة قبل اوانها واثناء وقوعها. لقد درسنا معاً علم الاجتماع، وبرع فيه كما برع في خطاباته الفلسفية؛ ان صعوده

وبروزه في المجتمع، اضافةً الى طموحه، غذّيا حسد اعدائه وخصومه. لقد كان رجلاً يتحلّى بصفات الرجولة بكاملها، وأيقظ انوثة رفيقة دربه كما تقتضي متطلبات الرجولة، وجعلها تعيش ما يعيشه من حزن وفرح وأحداث واقعية.

ولكن أياماً قليلة قبل رحيله الخالد، بدأت اشعر بضيق خلق، وكأنني في مأزق حرج؛ لم أكن لأحاسبه على خروجه من المنزل لمساعدة الناس كما كان يمضي معظم أوقاته، ولم أكن لأتذمّر من تضحيته بوقته في سبيل الغير، ولم أكن اطلاقاً لأقيد حريته النبيلة. لكن اياماً قليلة قبل سفره البعيد، غدوت متمسّكة به ومصرّة على ملازمته، وحتى أننا تشاجرنا في سبيل ذلك. لقد كنت أحسّ انني في أقصى الحاجة اليه، وربما ان شيئاً رهيباً سيحصل له، شيئاً لا يمكنني تحديده، انما هو مخيف جداً، لدرجة انني كنت اخشى ان يبتلعه!

كنت أترقب عودته بفارغ الصبر وبيأس منقطع النظير. وكلما خرج من المنزل، أتوسّل اليه ليعود باكراً؛ وأمضيت ساعات طويلة في تلك الايام استمع لأغنية جميلة أحببتها وهي: (Love Story)، لكن دون أن أدري لماذا انكببت على استماعها بصورة مستديمة. كنت أعيش كلمات الاغنية الحزينة وعيناي مغرورقتان بالدموع الحارة واعصابي مرتبكة كلياً. وشعوري بخطر مجهول يحلّق فوق زوجي أدّى الى اتهامي بالتشاؤم رغم انني لم أكن متشائمة في أحوالي الطبيعية؛ لم أكن أشكو من عاهة جسدية تغذّي في نفسي أي عقدة أو مركب نقص، بل على العكس، قد يبدو من التكبر والكبرياء الاعتداد

بمظهري الحسن وأنوثتي.

واذكر انني امضيت ليلة كاملة بيضاء استمع الى تلك الاغنية، وانا أراقب زوجي راقداً في السرير وأغطّيه بالشرشف كما لو كان ولداً صغيراً. كنت شبه ضائعة وأشعر بلهيب نار في جسدي. كانت الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل، فتسلّلت الى جواره ونعمت بعطفه وحنانه، وجعلته يعيش أسمى أوقاته، لدرجة انه صرح لي(بعد سنين من زواجنا) انه شعر وكأنها ليلة الزفاف، وانني وهبته نفسي وأعطيته ذاتي كلياً. وبعد ذلك، عدت الى استماع الاغنية والسهر والصراع مع القلق.. لم أكن أدري لماذا يلمّ بي ذلك التصرّف الغريب!!

وعند الصباح، غادر زوجي الحبيب المنزل، وقبلني كالعادة. فشرعت في تنظيف الغبار عن أثاث المنزل، لكن بغضب غير معهود لماذا يا ترى؟

ووصل والدي وحيّاني؛ فأعدت له التحيّة بصوت عال ودون احترام. لم أكن اتمالك اعصابي. وتعجّب والدي من استقبالي المبكر على هذا الشكل الوقح، واستغرب كيف ارفع منفضة الريش (Plumeau) بوجهه مهددةً اياه بكلمات جارحة (!) وصائحة: «ميشال في خطر يا أبي...»

كانت الساعة آنذاك تشير الى العاشرة تماماً. وبعد نصف ساعة، طرق الباب وسمعت الخبر: «لقد توفّي زوجك ميشال..."]

أكتفي بذكر هذه الاسطر من تصريح الارملة الشابة التي تتمتع

بحماسة سادسة واضحة وتفصيل دقيق في سرد شعورها عن الحادثة. واضح لنا ان العاطفة هي العامل الاساسي للشعور المسبق بالخبر المشؤوم وواضح أيضاً ان الخبر - وهو الموت - كان ما يدعو لاشعال عقلها الباطني. وواضح أخيراً أن شعورها كان غامضاً. لقد كانت على يقين أن شيئاً ما سيحصل لزوجها، لكن لم تكن تعرف هويته بالضبط. كان عقلها اللاواعي يعلمها بغموض عنه. إنه تصرف باطني. انه رمز لنشاطه المخبأ. انه اعلان ونذير شؤم، لكنه ليس واضحاً.

لم تكن الارملة ليزداد حنقها، ويشتد يأسها، وتندلع عاطفتها الزوجية، وتكثر اضطراباتها النفسية وتطوّراتها التخيلية، ويقوى احتراسها الشديد على زوجها، وتصر على سماع اغنيتها المفجعة، ولتبقى ساهرة دون ان يغمض لها جفن الخ . . . كل ذلك بالمصادفة!! انه شعور مسبق بالخطر المحلق فوق زوجها!

لقد أدركت تخاطرياً وفي الوقت الذي كان يعاني حسرات الموت تفكيره، فصاحت بوجه أبيها: «ميشال في خطر». انه تخاطر عاطفي شديد أكد شعورها التنبوئي في الايام السابقة.

د - الرئيس لنكولن يرى نعشه.

في عشية نهار الثالث والعشرين من آذار سنة١٨٦٥، دعا الرئيس لنكولن بعض اصدقائه لتناول العشاء في البيت الابيض. ومعروف أن الرئيس المذكور هو من منع استعباد العبيد في الولايات المتحدة. وما هو جدير بالذكر، أن لنكولن كان طيلة ذلك اليوم وفي

المساء أيضاً صامتاً على غير عادة وكأن شيئاً يزعجه وحتّى يمنعه عن التنفّس، مما استرعى انتباه المدعوّين. إلاّ أن هؤلاء لم يجرؤوا على الاستعلام عن سبب سكونه، خوفاً من ازعاجه بسؤالهم.

وفجأةً قطع لنكولن حبل صمته وقال: «لقد حلمت بشيء رهيب يقلقني ويستوعب تفكيري». وبدأ بصوتٍ خافت ومتقطّع ليصمت بين الحين والحين وهو ينظر الى البعيد بيأس وحزن ودون تغيير وجهة نظره، يسرد حلمه المقلق، في الوقت الذي كان المدعوّون يحبسون أنفاسهم. وأعلم الجمع أنه منذ يومين، بعدما تعب وأرهق نفسه من شدة العمل، ذهب الى الفراش ليستريح وغفا سريعاً ليبدأ الحلم المخيف.

كان الصمت رهيباً حوله ويتخلّله من وقت لآخر بكاء مستمر وصارخ، وكأن آناساً عديدين يبكون. فنهض من نومه قلقاً لهذا البكاء المفاجىء، ونزل الدرج متوجّهاً الى صالة الانتظار والاجتماعات في البيت الابيض. وهنا عاد ليسمع من جديد بكاءً وحديثاً، دون أن يرى أحداً. فتملّكه الخوف، وأسرع في اجتياز عدّة غرف حتى وصل أخيراً الى غرفة تتّجه نوافذها نحو الشرق. وكان هناك عدة جنود يحيطون بنعش، ساهرين عليه، وبالقرب منه أناس يبكون وينوحون. فتقدّم من النعش ولاحظ أنه غير مغلق. فتعجّب من هذا الاجتماع وسأل عن هويّة الميت في البيت الابيض. فأجابه أحد الموجودين: «لقد قتل الرئيس».

هكذا اختتم الرئيس لنكولن قصة حلمه للجمع. ورغم مجهود

المدعـوّين بتـهـدئة أعـصـاب رئيسـهـم وطمـأنتـه من الحلـم الكاذب والمخادع، ظلّ لنكولن متوتّر الحال. ولـم يستطع صديقه ورد هيل لامون (Ward Hill Lamon) من تخـفيف آلامه، رغم مـا بذله من محاولات اقناعية في تفسيره الاحلام وتخيّلات العقل وأن الحلم ليس سوى تعبير كاذب ومحوّر للحقيقة.

وغـادر المدعوّون البيت الابيض قبل العادة لجفاف الجوّ وحزن الحـالة. ومرّت الايام وبدا الرئيس كـأنه نسي حلمـه. وبعـد سقـوط ريشـمـون (Richmond) يوم ٣ نيـســان، دخل لنكـولن المدينة تحت هتافات الجماهير والعبيد واستُقبلَ استقبال الفاتحين.

وفي ١٤ نيسان، دعي الرئيس وزوجته الى مسرح في واشنطن لمشاهـدة مسرحيّة وأحاط الزوجين في منصّة الشرف فريق من الحرّاس العسكريّين بلباس مدنيّ وذلك تحسباً لمهاجمة طارئة من جانـب أعداء لنكولن المناوئين لسياسته في المقاطعات الجنوبيّة.

وما إن انطفأت الانوار وبدأت المسرحيّة، حتى سُمع طلق نيران في الصـالة. وعمّ الرعـب في النفـوس، وتعالـت الاصوات وأشـعلت الاضـواء، والنـاس كلّها تنظر بالطبع الى المنصة الشـرفـية. وكـان ما كان: لقد قُتل الرئيس على الحال.

وحـاول القاتل المجـرم استغنام الفـوضى التي كانت بين الجمهـور ليهـرب، لكن الحرّاس القـوا القبض عليه: لقـد كان القـاتل جـون و. بـوث (John Wilkes Booth) أحـد المتـعصّبين والمعـادين لسيـاسـة الرئيس.

وفي الغد، حصل ما قد حلمه لنكولن: لقد كان نعشه في المكان الذي رآه وكانت الجماهير الغفيرة تشهق بالبكاء الخ . . .

لكن يجدر القول ان اغتيال الرئيس لنكولن كان قد أعلن سنتين قبل حصوله. ففي سنة ١٩٦٣، طلبت إحدى الشخصيّات الروسيّة الى الوسيط د. د. هوم الذي كان موجوداً في ديب (Dieppe) الاستعلام عن بعض أمور المستقبل في وعاء بلّوري. فكان من الوسيط البريطاني الشهير أن نفّذ الطلب إرضاءً للرجل الروسي. وقال انه يرى جمهوراً غفيراً محيطاً برجل هوى على مقعده مقتولاً، وصاح: «إنه الرئيس لنكولن. وهذا الحدث سيتم بعد سنة».

أجل، تنبأ هوم بالموت. انما أخطأ بسنة موعد تنبّوئه، لأن لنكولن توفي بعد سنتين في منتصف شهر نيسان.

٣) التجارب العلمية والتطبيقات الاحصائية في معرفة المستقبل.

أنه مدوّن في كتب كثيرة كيف أن كروازيه استطاع الارشاد الى الشخص الذي سيجلس على كرسيّ معيّن في اثناء حفلة مقبلة، وذلك أمام اساتذة جامعيّين وشهود آخرين. ونؤكد هنا أن هذا الوسيط لم يتذمّر من شروط الاختبار وتكرار التجارب، بل قبل بها بكلّ طيبة خاطر. وإذا طبقنا علم الاحصاء على نتائجه، يتبين لنا بوضوح أن عامل الحظّ لا يمكن ان يكون المسؤول عنها.

إن الاحصائيات تحتل مكاناً مهماً إذا ما تكرّرت التجارب مئات المرات فإنْ كان كذلك، فلماذا لا نود تطبيقها على نتائج كروازيه في

معرفة المستقبل؟ وكيف يمكن لشخص أن يعرف مسبقاً من سيجلس على كرسي عيِّن رقمُه على الهامش من قِبَل الاساتذة و الدكاترة، دون أن نعترف أن ذلك محتمل عن طريق معرفة المستقبل؟ وكيف يمكن لنا أن نفسّر أن النتائج تتخطّى بكثير ما قد يُتوقّع ان يكون ناتجاً بفضل المصادفة؟

لم يدل كروازيه بأقواله بشكل عام وغامض عندما وصف المرأة التي ستجلس على كرسي معيّن وإنما دقّق في وصفها بإمعان، وحتّى أنه جاء بتفاصيل عن حياتها السابقة، أيام سعادتها العاطفية الخاصة. إن التفاصيل هذه تؤكد أن المعرفة تمّت عن غير طريق المصادفة المحظوظة، وإنما بفضل عالم معيّن نطلق عليه عبارة: «الحاسة السادسة» في مجالها بمعرفة المستقبل (Precognition)..

لا شك في ان هذا التحليل لا يوافق دعاة مذهب المادية ولذلك يودّون تكذيب التجارب كلها كي يبقى مبدأهم صامداً. غير أن هذه التجارب لم تقم في هولندا فقط، بل في سائر أنحاء العالم وبإشراف أشخاص يوثق بهم، كدكاترة طب وهندسة وضمن جامعات مرموقة المقام الخ... ولا يغيب عن بالنا الجمعية البارابسيكولوجية الأرجنتينيّة التي اختبرت الوسيط كونرادو كاستيليوني (Conrado Castiglioni) في بوانس أيرس، والتي أكدّت أنه أحرز سبعة وثلاثين (٣٧) جواباً صحيحاً في معرفة المستقبل من أصل خمسة وأربعين. إن الاجوبة لم تكن عامة وإنما مفصّلة، بحيث انه لا يمكن تطبيقها على أشياء عامة وانما في موضوع الاختبار فقط.

وفي انكلترا، قام الدكتور صول بتجارب علمية، احصائية لدراسة حقيقة الحاسة السادسة. فاختبر الوسيط شاكلتون حوالي سنة ١٩٤١، وصرّح بعد الاختبار أن نتيجة الـ: -Critical Ratio- Rap) (port Critique- "C.R" وصلت إلى (٢، ١٣)، أي بعبارة اخرى، انه من غير المعقول ان تكون بواسطة المصادفة.

لقد استطاع شاكلتون أن يتصور الورقة التي يراها احد الباحثين وهو بعيد عنه. لم تكن النتيجة لترضي حقيقة التخاطر وإنما معرفة ما سيحصل بعد ثوان. وكان على شاكلتون ان يعرف رسم الورقة، قبل ان ينظر إليها الباحث وذلك في مئات من التجارب. لم تكن أوراق اللعب مختلطة بشكل يمكن الاعتماد عليه منطقياً للوصول إلى نجاح احصائي في معرفة مكان كل منها، وإنما بشكل معقّد للغاية وبعيد عن احتمال المصادفة في معرفة تتابع رسومها. ثم كان على الباحث ان ينتقي ورقة حسب معطيات حسابية، بشكل ان التجارب كانت مدروسة احصائياً بطريقة مضمونة لتبعد كلياً تجاوب الحظ.

بالفعل أراد صول ان يهدم نظرية المعرفة السابقة عندما ابتكر هذه الطريقة. لقد أراد أن يبرهن أن الحاسة السادسة غير معقولة عن طريق الحسابات. فكان أن ابتكر منهجاً يبعد عامل المصادفة كل البعد عن تفسير النتائج في نهاية الاختبار. إلاّ أن الحقيقة واحدة؛ فرغم شدة الصعوبة، تمكّن الوسيط الكبير من معرفة أوراق اللعب قبل أن تُكشف صورها لتُعلن النتائج. فكان أن أحرز رقماً قياسياً أكد وجود معرفة المستقبل بشكل نهائي وتام، أي أن احتمال عامل الحظ كان

بمعدل مرة من أصل مليون مليون مليون مليون مليون مرة تقريباً.

لكن هناك مقالات طعنت في مصداقية هذه التجارب ونزاهة الباحث فيها، وسنأتي على ذكرها في آخر جزء من هذه السلسلة.

وكثرت التجارب في لندن سعياً وراء تأكيد معرفة المستقبل، أو عكس ذلك. فحاول الدكتور تيرل (Tyrell)، رئيس جمعية الابحاث النفسية البريطانية، دراسة عامل المصادفة في اختبارات الحاسة السادسة. وابتكر آلة اوتوماتيكية خاصة تمزج الورق بشكل عفوي دون سابق نظام، مما يبعد مجدداً انتظام الاوراق وعامل الحظّ، أو أي سبب يبطل صحة معرفة المستقبل. وكان من خصائص الآلة أنها تعطي النتائج بنفسها أيضاً. واثر الاختبارات العديدة، توصلت السيدة جونسون بعد أربعة آلاف ومئتي تجربة إلى نتيجة علمية مهمة أشارت إلى أن عامل المصادفة لم يتجاوز معدل واحد من مئة ألف مليون مرة. فمن كان يهتم بعلم الاحصائيات، يدرك ان معرفة المستقبل تحت اضواء هذه الارقام المذكورة ليست سوى واقع أكيد.

واقيمت في مختبرات البارابسيكولوجيا في جامعة ديوك - الولايات المتحدة - تجارب عديدة لدراسة معرفة المستقبل. فكان الوسطاء يتوصلون إلى نتائج لا يمكن شرحها اطلاقاً عن طريق المصادفة. بدأت التجارب في بادىء الأمر دون آلات اوتوماتيكية، فكان المتطوّعون يستبقون معرفة صور الورق. ثم استعملت آلات تعمل بنفسها، غير أن النتائج كانت تتكرّر دوماً، أي ان الوسطاء كانوا يدرون بالصور المرسومة على اوراق زنير قبل كشفها.

هناك طرق للتجارب ووسائل للدراسة البارابسيكولوجية معقدة جداً أُستعملت للتحقّق من وجود «استباق المعرفة». فإذا ذكرت عينة منها، فذلك لاظهارالطرق العلمية التي نتكل عليها في ابحاثنا. ومن أراد التعمّق في جميع الوسائل التي أكدت وجود معرفة المستقبل، عليه أن يراجع مؤلفات الدكتور راين وكيفيدو المذكورة في آخر هذا الفصل - وخصوصاً المراجع الكبرى المدوّنة في المجلد الرابع من «موضوعات مهمّة في البارابسيكولوجيا» - كونها كتباً أساسية للاقناع العلمي.

وكي ننهي هذا الفصل، يبقى علينا معالجة مسألة المصير.

د - بين المصير المحتم والارادة الحرة. هل هناك مصير محتم او ارادة حرة؟

يتعلق هذا السؤال بالفلسفة، إلا أنه على ارتباط أيضاً بعلم البارابسيكولوجيا. والإجابة عليه توصلنا الى نقاش طويل جداً، غير أنه لا بد من اعطاء القارئ فكرة واضحة عن جوهره لتوسيعها.

١) معرفة المستقبل قد تكون معرفة الماضي او الحاضر.

عندما يسمع أو يعلم المرء ان العقل الباطن (أحياناً الظاهر) يستطيع معرفة المستقبل، يفكر أن هذا الأخير موجود منذ البدء، أي أنه كتب للمرء النجاح او الفشل في حياته؛ وبكلمة أخرى، يظن أن مصيره معدّ منذ ولادته. لكن إذا ما نظرنا بدقة هذا الأمر، لرأينا ان لا منطق فيه. وإذا فكرنا فلسفياً بوجود المكتوب سابقاً أو تخطيط حياة المرء او نجاحه او هلاكه بصورة معروفة من قبل، لربما تكون هذه

المعرفة، معرفة الماضي أو ما هو مُعدّ أو مكتوب وليس ما سوف يحصل فيما بعد. وبمعنى آخر، إذا استطاع الإنسان الاطلاع على ما هو مكتوب في الامس، فيكون اطلاعه عندئذ صادراً عن قابليته البارابسيكولوجية ومؤثراً في تصرفه في المستقبل. إذاً ليس من داع الى الاعتقاد أن معرفة المستقبل هي بالواقع معرفة ما سيتم، ما دمنا على علم أنها معرفة عن الأمس. ثم يجب الاّ يكون في الأمس أي احتمال يساعدنا على استباق المعرفة، أي أنه يجب الاّ تكون هناك اية صلة تربط الماضي بالمستقبل. فإن وُجد أي سبب يسهّل معرفة المستقبل، فقد يكون ذلك عائداً الى سبب في الماضي ولن يكون ادراك المستقبل ادراكاً حقيقياً . إن ادراك المستقبل يجب أن يكون حراً، والاّ لما كان صحيحاً.

فعلم الفلك يمكّننا من معرفة تغيّر مواضع الكواكب في المستقبل، كذلك أيضاً دراسة الاحوال الجوية (Météorologie) عن تغيّر حال الطقس قبل ساعات عديدة؛ وأمثال هذه الطرق لا يمكن أن تكون أساليب لمعرفة المستقبل والتنبؤ، لأنها ترتكز على أسس في الحاضر وعلم متصّل بالمستقبل.

إذاً فلسفياً، يمكننا القول إن ما يُعرف عن الماضي أو ما يُدرك منذ البدء يكون علماً متعلقاً بحوادث سابقة وليس متعلقاً بحوادث المستقبل. ومعرفة الغيب او المستقبل قد تكون معرفة الحاضر فقط، وليس معرفة المصير المحتم، وعلى هذا اعطي مثلاً:

حلم رجل ان صديقه سينتحر لأسباب عاطفية في الاسبوع

المقبل، وتصوّر في حلمه بكل وضوح، أن هذا الصديق يقطع عروق يديه وجعل الدم ينزف منها حتى فارق الحياة.

إذا حللنا هذا المثل السهل، وجدنا من المحتمل ان يقرأ الرجل الحالم أفكار صديقه، قبل وقوع حادثة الانتحار. وقد يمكنه ان يعرف ساعة الموت ومكان الكارثة وأن يصفها بكل دقة وامعان. فإذا حصل ذلك، علينا ان نعلم ان ما يمكن تفسيره بشكل سهل، يجب ان لا نفسره بما هو اصعب؛ وما دام يمكننا القول انه بفضل قراءة الفكر استطاع الالمام بما سيفعله صاحبه، فليس من داع الى الاعتقاد أنه تنبأ بحادث في المستقبل. فمعرفة الغيب في مثل هذا المثل هي باطلة لأنها غير مباشرة، بل مرتكزة على الحاضر؛ فمن كان على تعصب في رأيه، يقول ان ما هو مكتوب هو محتم وان الكارثة حصلت لأنها أعدّت منذ البدء؛ وهكذا يكون المصير طريقاً لا مفرّ منه. اليس من السهل ان نفكر أنَّ الرجل يملك قابلية بارابسيكولوجية، استطاع بفضلها خصوصاً في حال النوم، التقاط افكار صديقه الذي عزم على الانتحار؟ ومن الممكن أيضاً ان يلتقط ذلك الرجل فكرة الانتحار من عقل صديقه الباطن وإن لم يكن هذا الأخير مصمماً عليها. وهذا يعود الى أن صاحب القابلية يستطيع قراءة الافكار الباطنية التي لم نطّلع عليها نحن ظاهرياً.

٢) تغيير المصير حسب الارادة.

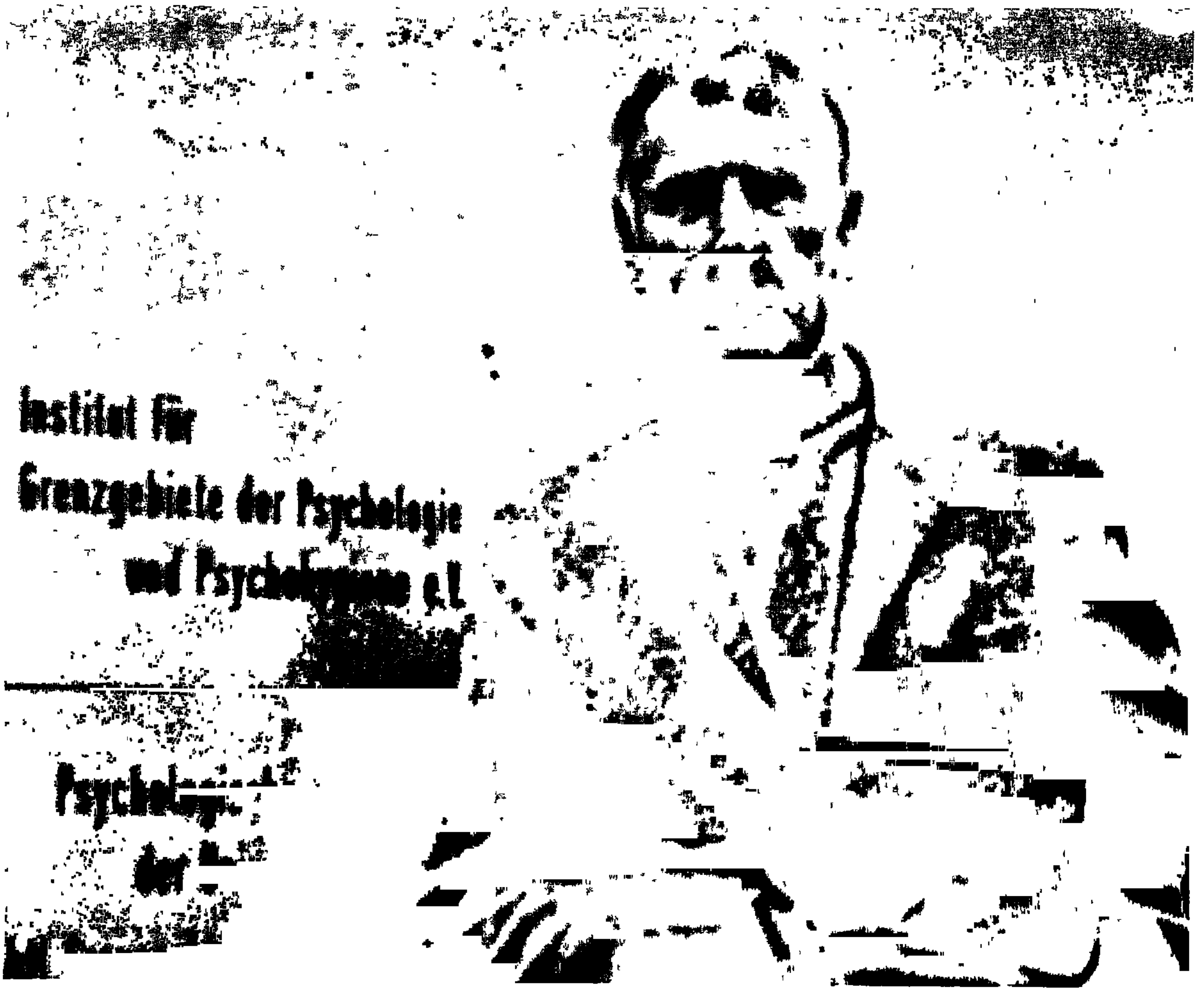
وإذا عدنا نستجلي تنبؤ أوكونور بموضوع غرق السفينة كما اسلفنا، لأستطعنا البحث في أمر المصير وماهيته؛ فمن يعتبر المصير

محتّماً لا يمكنه ان يفكر باحتمال تغيره مطلقاً، وإلاّ لما كان مصيراً. ولكن إذا نحن نستطيع تغيير هذا المصير، فقد نستطيع عندئذ القول أيضاً ان مصيرنا يتعلّق بإرادتنا ونشاطنا، بتدابيرنا وحذرنا، ولربما يصدق القول بأن المصير ليس دوماً محتماً او غير متغيّر، وإنما هناك أمل من الاحتمال أن يكون مرتبطاً بعوامل أخرى، وخاصة بإرادتنا وحريتنا وتصرفنا.

لقد رأى اوكونور كارثة غرق السفينة الضخمة، ورأى الموت يحلق حوله وحول عائلته. لقد رأى مصيره على ظهر هذه السفينة بشكل واضح، لكنه قرر معاكسته فأبى السفر بفضل حريّته وارادته. وبالفعل، غرقت الباخرة ومات من فيها، ونجا اوكونور وأفراد عائلته بفضل هذا التنبؤ ولكن بعدما قرر هو بنفسه عدم السفر. فإن كان للمرء قدرة على التنبؤ ومعرفة المستقبل، فهذا لا يعني ان مصيره محتّم (وأن الفواجع والكوارث تلحق به) وأنه يسير في طريق مرسومة دون اختيار او حرية. إن معرفة الغيب او المستقبل وحرية المرء هما أشياء مختلفة تماماً ويجب ان لا نفكر أنهما مشكلة واحدة.

٣) تنبوء بمرض أو بموت عبرالاحساس.

إن الامثلة الدالة على هذه العوامل الفكرية تكثر في جميع البلاد والاجواء، فهناك ما لا يقل عن عشرة بالمئة من الناس يرون «احلام شؤم» تحققت فيما بعد؛ وهنا أيضاً كثيرون من الناس يشخصون مرضاً في أجسامهم أو في أجسام الآخرين قبل تشخيص الاطباء، وحتى ان اشخاصاً يشعرون بالموت قبل اوانه. ويجدر القول



■ الدكتور هانز بندر (Hans Bender) أحد كبار البارابسيكولوجيين. ■

ان أريسطو في عصره أدلى بشروح طبيعية في هذه الامور، فلم يحسبها ظواهر خارقة للطبيعة، فكيف يمكن إذاً ان نشرح اليوم هذه «التنبوءات» بواسطة علمنا الجديد؟

يعلمنا الطب أن الامراض تخفف احياناً من دقة حواسنا للعوامل الخارجية، مما يؤدّي الى زيادة في الاحساس الباطني في أجسامنا المريضة وبالتالي بوظائفها، فتوصلنا الى تشخيص داء حصل أو هو على وشك الحصول، رغم أنه لم يظهر بعد بكل وضوح في دم الشخص او في الابحاث الطبية العامة والاوّلية. وهكذا، بفضل التأثير الجسماني، يتمكن الجهاز العصبي من معرفة المرض بشكل طبيعي. فإذا كان الرجل المريض شديد الاحساس، استطاع معرفة دائه؛ ولو كان هناك «وسيط» يدعي معرفة المستقبل، لقال انه تنبأ للمريض بداء معين. إلاّ أننا نعلم أن هذه المعرفة تتمّ عن طريق قراءة الفكر عن قرب (أي شدة الاحساس)؛ فالمريض يشعر بما يحل به، ظاهرياً أو باطنياً والوسيط يقرأ أفكاره ظاهرياً أو باطنياً، مما يؤدي الى تشخيص المرض.

٤) التحليل النفسي يساعد على فهم التنبؤ.

ويجدر بالذكر طريقة التحليل النفسي (Psychanalyse) التي توصلنا احياناً الى التنبؤ بمرض ما يكون قد حلّ بالجسم او على وشك الحلول به. فنعمد إلى الطريقة البسيكولوجية لاكتشافه. مثالاً على ذلك: قضية فتاة في السابعة عشرة من عمرها، حسبها الناس والاطباء ا تشكو من مرض عصبي معروف بالهستيريا. فدرس تصرفها عالم

النفس كارل غوستاف يونغ (C.G.yung) ورأى أنهـا تحلم بشكل مخيف وتسمع أصواتاً مرعبة أبان نومها ويشير حلمها الى دخول جواد وبقرة الى حجرتها فيقفز من الطابق الرابع ويقع مكسور العظام ومخضباً بالدماء، فتنظر إليه الفتاة بخوف كبير. ويقول لنا يونغ ان الجواد يرمز الى طابع جنسي؛ ويفسر يونغ الحلم كدلالة على مرض جسمي خطير يؤدّي الى الموت. بالفعل بعد وقت قصير، شخَّص الاطباء مرض الفتاة وماتت به (حسب قول يونغ) لأنه كان خطيراً لا مفر منه.

يؤكد لنا هذا المثل أن «معرفة الغيب» حصلت طبيعياً بالجسم، مما أدّى بهذا الأخير بفضل ضعفه، الى تخيّل صوري وأحلام، أي الى خيال خاص أكتُشف سره بواسطة التحليل النفسي. فكان هناك سبب (المرض) الذي أوصلنا الى حدث (الحلم) بفضل الطريقة الطبيعية (اشتداد الحواس) التي يحسبها البعض تنبؤاً او مصيراً محتماً.

٥) الحذر يساعد على تجنّب الاخطار في المستقبل.

يطرح البارابسيكولوجي هانز بندر (Hans Bender) في كتابه (Parapsicologia: resultados y problematica) سؤال المصير، فيقول ان هنالك عوامل عديدة تمنعنا من الاجابة بسهولة عليه، وعلينا تفحص كل حادثة بارابسيكولوجية بذاتها للوصول الى الحل. ويذكر لنا مثلاً على سبيل الايضاح، فيخبرنا ان ماريشالاً انكليزياً كان ينتظر العودة في الطائرة من الشرق الأقصى، الاّ أنه سمع من أحد الاشخاص قبل سفره، خبر امكان وقوع طائرة في القريب العاجل،

فتعجّب من هذا الخبر لكنه تقبله بحذر؛ وعلم بعد ذلك ان الخبر كان قد حلمه الشخص الذي ادلى به. وبينما كان مسافراً في الطائرة، حصل في محرّكها عطل هام. فتذكر الخبر الذي سمعه وأخذ جميع احتياطاته لتفادي الخطر، مما جعله شديد الحذر ومكّنه من الهبوط ولو بصعوبة الى الأرض فأنقذ نفسه.

لو لم ينتبه الماريشال الى الخبر بحذافيره، لما اهتّم بالأمر ولربما قتل في طيارته، غير انه انتبه للعطل الذي طرأ على الطائرة بالاضافة الى علمه وخبرته وذكائه، كل ذلك مكّنه من الهبوط على مهل متفادياً الموت، فلم يكن مصيره محتماً، بل رهناً لتصرّفاته الحذرة في ذلك الحين.

٦) العوامل الاجتماعية والسياسية وعلاقتها بالمصير.

مما لا شك فيه ان للمستقبل علاقة حميمة بالعوامل الاجتماعية او البيئة بشكل عام. مثال ذلك، نراه عند المدخّنين الذين يصابون بداء السرطان في الرئة. فهذه الاصابة تحصل عند الرجال أكثر منها عند النساء، خصوصاً في السنوات الماضية عندما لم تكن المساواة موجودة بين المرأة والرجل. تُرى هل كُتب للرجل سابقاً الموت بالسرطان بأعداد تزيد عن اعداد النساء؟ والى اية نتيجة نصل بفضل هذا التفكير؟ وهل أن الكتابة المتعلقة بالمصير تتغير حسب تحرر المرأة؟ فإن كان كذلك، فليس هناك مصير وإنما تطوّر عصري تابع لحرية الفرد. وإن «كُتب» أن الامراض تتزايد بفضل الاشعة النووية العصرية وغيرها من مساوئ الحضارة، فذلك يعود الى نتيجة اختباراتنا التي

نعلم مقدار اضرارها، والتي نقوم بها بملء ارادتنا واستعمالها حسب مشيئتنا. ثم إن فكرة المصير المحتّم مناقض للدين والعدالة الالهية، فإذا كان المرء وُلد ليموت تبعاً لمصير مخطط دون حرية تصرف، عندئذ يكون وجوده على الأرض ظلماً ودون عدالة، مما يناقض حكمة الله ونعمه. ويمكننا القول ايضاً ان الله اراد عذاب الانسان، فليس من داع للصلاة ولا الى الاعمال الحسنة، فنلتقي عندئذ مع اولئك الذين يعتقدون بعقيدة التناسخ او اولئك الذين يستحضرون الارواح ويناجونها، ويزعمون ان العذاب هو من ارادة اللّه ولا مفر منه. لكن إذا ما درسنا تصرّفات المرء، نجد أنه حر طليق يتخذ سيره كما يشاء رغم علاقته الحميمة بالظروف التي تحيط به. فاللّه يدرك أن المرء سوف يقوم بعمل صالح أو سيء، ولهذا السبب بالذات، يفسح له المجال للتصرف بحرية. لقد اعطى اللّه الانسان الحرية الكاملة للتصرف ولو كانت هذه الحرية تؤدي به إلى طرق شتّى. فمن أراد احتراف مهنة الملاكمة مثلاً، عليه ان يعلم ان مصيره يكون الموت في أغلبية الاحيان بسبب نزف دموي يحصل في دماغه، نتيجة الضربات المتتالية التي يتلقاها من خصمه، وليس لأن مصيره كتب ظلماً منذ الولادة. وإذا قبلنا فكرة «الحتمية»(Déterminisme) فأي معنى نجد عندئذ لمهنة المحامين والقضاة وأي معنى يكون للعدالة الدولية؟ وهل هناك من داع للذهاب إلى المدرسة وبذل الجهد للوصول إلى الهدف؟ ولكن إن قبلنا فكرة بذل الجهود والحرية المطلقة، نجد معنى للحياة ومغزى للعمل، وهذا ما نلاحظه في حياتنا، إذ أن من طلب العلى سهر الليالي، وبالعكس من اضاع وقته، فقد مستقبله.

إن العوامل الاجتماعية تحول أحياناً دون الوصول إلى الهدف الشخصي. فهناك العديد من الطلاب الذين لم يستطيعوا الوصول إلى الجامعات لدراسة الطب مثلاً، لقلة امكاناتهم المادية أو ما شابه ذلك. غير أن هذا عائد إلى نظام الدولة التي وضعها الانسان بملء ارادته، فكان أن أسر حرية غيره ظلماً. وهذا لا يخولنا القول ان الفرد أو الطالب لم يصل إلى هدفه لأن مصيره كان محتوماً، بل لأن المجتمع الذي هو من صنعه، أدّى به إلى ذلك. لقد أسر حريته «الحرة» فما كان نصيبه سوى نتائج نظام تلك الدولة. فكما استطاع وضع قوانين مجحفة وظالمة، فهو يستطيع كذلك تغيير هذه القوانين واستبدالها بقوانين اخرى تعيد له حريته المطلقة.

إن الانسان حر بجوهره، فإذا أُسرت حريته، علينا ان ندرك سبب الظلم ولا أن نقول انه لم يتوصل إلى غايته لأن مصيره كان منذ الازل محتماً بالشؤم. علينا الاّ ننظر إلى المجتمع وكأنه عامل يظهر حقيقة وجود المصير المحتم، بل إلى ارادة المرء الذي وضع أو صنع هذا المجتمع حسب رغبته وهدفه وذلك بملء حريته، غير عابىء أن غيره سوف يُظلم بقوانينه. فإذا كان للمرء الحرية بتنظيم المجتمع على الصورة التي يريدها، فلديه أيضاً الامكانات الكاملة لتغييره نحو ما هو أنسب وأفضل له.

لا شك أن هذا الكلام يحسبه البعض وخاصة الكبار في السن نابعاً من مفكر شاب لا يعبأ بصعاب الحياة الاجتماعية وكأنه غير مختبر بأمورها، ولكن أود أن أعلمهم، أنهم لو أدركوا فحوى

الافكار الفلسفية والاجتماعية بجوهرها كما نراها مدونة مثلاً عند كنت (Kant) وسبينوزا (Spinoza) وشوبنهاور (Schopenhauer) ومالبرانش (Malebranche) ولبنيز (Leibniz) وايليخيدو كونزالز (Elegido Gonzalez) الخ. . . وأدركوا ماهية حرية الإنسان، لما لجأوا إلى القول ان المرء لا يمكنه مجابهة المجتمع الذي يكوّن مصيره. ثم ان المجتمع لا يعني أن المرء يسير في منهج معيّن لا مهرب منه، وإنما في أقصى الأحوال، ضمن نطاق له حدود متغيّرة حسب تغير الناس الذين يكوّنونه.

إن الامور الاجتماعية التي قد تبدو «صعبة التحدّي»، قد تكون في الوقت نفسه العامل الأكيد لإثبات الحرية الإنسانية الفردية، وذلك بفضل تصرّفنا وذكائنا وصبرنا وما نتحلّى به من صفات مميّزة للوصول إلى هدفنا، فلا نعود نحسبها أنها عراقيل زمنية.

في الحقيقة، إن للحرية ثمناً غالياً ومن لم يسع وراءها لن ينالها، فكأنها الاستقلال الوطني، أي شيء يؤخذ ولن يعطى. إنها ملكنا إذا أردنا الاحتفاظ بها، وبقدر ما نود امتلاكها، بقدر ذلك يكون الثمن غالياً أحياناً للحصول عليها. وربما لهذه الاسباب السهلة، ظن بعض الفلاسفة ان فريقاً من الناس يحظون بحرية أكثر من فريق آخر، نظراً إلى الثمن االذي يدفع للحصول عليها. وكما يقول لنا برونشفيك (Brunschwicz) علينا تفهّم وجود الحرية، لا لأنها شيء أعطي لنا وإنما كعمل من واجبنا اتمامه.

لربما يريد بعض الناس اثارة الشغب، محاولين تفسير قولي بأنني

يذكر ما جاء في بعض التعاليم الدينية من قضاء وقدر، فأجيبهم أنني لم أعنِ بقولي هذا ما فهموه حصراً، وإنما العكس، أي أنه وإن كان عند بعض الأديان اعتقاد بالقضاء والقدر. فهذا لا يعني مطلقاً أن الانسان مسيّر لا محالة. ويعمد لايبنيز (Leibniz) في اصطلاحه: (FATUM MAHUMETANUM) أن هناك فرقاً شاسعاً وواضحاً بين الارادة الخالقة الكونية وحرية الانسان، وحتى أنه معقول أن تعمل الارادة الإنسانية الحرة دون أن تعاكسها الارادة الخالقة.

وكما يقول المثل: «ساعد نفسك، يساعدك اللّه». لذلك يجب ألاّ نسترسل في نتيجة العوامل الاجتماعية وغيرها كمصير لا مهرب منه، كما قيل عن الحرب اللبنانية مؤخراً، وإنما فلنساعد أنفسنا أولاً ولندرك ما علينا أن نفعله وإلى اين نريد الوصول. وما دمنا لا نود بذل جهد لتحمّل مسؤولياتنا بمنطق صحيح وسليم، فعبثاً نحاول تفهّم معنى المصير. وهل أن اللّه أو العناية الالهية كتبت للبنانيّين العذاب والتشرّد والموت في هذه السنين؟ لنضع فكرة اللّه وتحميله المسؤولية عن أخطائنا جانباً ولندرك اننا مسؤولون عن أفعالنا، والاّ لن نصل لا الآن ولا في المستقبل إلى أية حرية.

لا شك أن الاقناع في هذا البحث ليس سهلاً. هناك أمثلة عديدة يتوجب علينا ذكرها لنقترب من مبدأ الحرية والمصير المحتم. ويجدر ألا ننسى أبداً تلك المعرفة في المستقبل التي تتمّ لأنه استعمل الإيحاء كأداة للوصول إليها، أو وسيلة أخرى كالبسيكوسينازيا أو المنطق الخ...، فمن قام بتنبؤ سياسي منطقي، قد يحظى بحظ سعيد في

تكهّنه، إذ ان الملاحظات السياسية ودراسة العوامل الاقتصادية وسياسة الدولة الخ . . . قد تلهم الإنسان للتكهّن منطقياً.

إن احزاب المعارضة وشؤون الدولة وغير ذلك من الاسباب تؤدّي إلى تنبوءات منطقية. فلهذه الأسباب المتعدّدة قد يصحّ موت رئيس أو تزول سياسة بلد أو ينخفض اقتصاده، دون أن تكون هناك علاقة بمعرفة المستقبل مباشرة.

٧) المدركون المحترفون:

لنكن على حذر من اولئك الذين يظهرون على الشاشة الصغيرة يوم السنة الجديدة مبشرين بما سيحصل اثناء السنة المقبلة ومتكهنين بأحداث قد تكون منطقية او تابعة لملاحظات دقيقة. هذا يؤدي بنا الى البحث عما اذا كان مدركو الافكار والمتنبئون المحترفون بالاحداث يقومون باعمالهم بشكل جدي ام بشكل آخر كسباً للمال فقط.

اذا تفحصنا طريقة هؤلاء، يظهر لنا انهم في بعض الاحيان وبخاصة الموهوبين منهم بالقابلية البارابسيكولوجيّة، يستطيعون ذكر اشياء معينة ودقيقة تعود للاشخاص الذين يزورونهم، وقد يذكرون لهم حوادث شخصية معيّنة حصلت معهم في الماضي تؤثر عليهم، مما يؤدّي بهم الى الاعتراف انهم بالفعل يدركون حقيقة الامور. وبقدر الحوادث والادلة التي يقدمها «المبصرون» - لا سيما اذا كانت تبعد كثيراً في الماضي - بقدر ذلك يكون اعتراف الزائر بأقوالهم كبيراً واعجابه بهم عظيماً. ان هولاء الناس يستطيعون بالفعل قراءة افكار الناس، فيصلون الى ماضيهم، إلاّ أنّ هذه الظاهرة (الفكرية) قد

توهم كبار المفكرين الذي يصبحون يصدقون فيما بعد كل ما يقوله اولئك. ثم ان هؤلاء المحترفين يملكون قوّة الملاحظة، فيعمدون الى دراسة تعابير وجه الزوّار ويستخلصون منها فوائد تزيدهم علماً بمستقبل الامور. ويكون لكل محترف اصدقاء ينقلون اليه الاخبار والمبررات التي تدعو الناس لزيارته. وعلى هذا الشكل، تزداد معلوماته عن الناس عندما يتكلم عن احداث مستقبلهم، فيسيطر على عقولهم بصورة أقوى، خصوصاً اذا كان قوله ينطبق عليهم بشكل عام. فلا يخطىء لأنه لم يخاطر بشيء واضح وجلي ويصبحون مقتنعين بقدرته على معرفة اسرار المستقبل. فإذا حصل معهم ما «تنبأ به» (وكيف لا يتم ذلك خصوصاً اذا نطق بصيغة مبهمة وحذرة وغير واضحة عامة)، عند ذلك ينشر خبر تنبؤاته وينشر اسمه في الجرائد وفي الاوساط المحلية وحتى الدولية.

أ ـ الاجبار على الزواج.

ولا ننسَّ الساحرة التي تتنبأ بالزواج لفتاة ما، وتقول لها ان زواجها سوف يتم مع شخص ذي صفات معيّنة فتصفه نوعاً ما بدقة؛ غير أنه يمكننا ان نطبق هذه الاوصاف على كثيرين من الشبان. وعندما ترى الفتاة شاباً كالموصوف سابقاً، تظن أنه لا بد من الزواج منه لانه هكذا «كُتب لها»، وهكذا قالت لها الساحرة. فتعمد الى الزواج بسرعة، قائلة انه سبق وأعلن لها مصيرها، فيكون هذا التنبؤ حدثاً الزامياً.

ألم تظلم الساحرة الفتاة بإرغامها على الزواج من رجل وصفته

حسب مخيلتها وجعلت الفتاة تصدق اقوالها كلياً؟ الم تقطع بنصيبها تجاه الشباب الاخرين؟ الم تجعلها أسيرة مصير مصطنع؟ الم تزد من سخافة تفكيرها وانحطاطه؟ اليس هذا ما يحصل يومياً على بعض شاشاتنا الصغيرة(المشرق، المستقبل، Antenne Plus، الخ . .) وقت "التبريج بالأرقام" و "الايحاء بالأبراج"؟ اليس هذا جريمة؟ وأخيراً الا يزيد هذا من اعتقاد الناس بأن «السحر» او قراءة المستقبل شيء حقيقي!! ويا لبعد هذا التفكير عن الواقع!!

ب - بيرمن وعدم الضرر.

صرّح الفقير بيرمن (Birman) الذي أسمه الاصلي «مقصوديان» (Maksoudian) والذي عرفه العالم بأثره خلال الحربين الاولى والثانية، انه استمع الى نصف مليون فرنسي أتوا من جميع البلاد لاستشارته في شتى الامور. لقد كتب ذكرياته قبل ان يشنق نفسه في غرفته، معلناً فيها ان نصائحه وارشاداته للزائرين كانت تعتمد على شدة ملاحظته واختباره الشخصي بالحياة فقط. ان «قارئ المستقبل» (Devin) يكتسب الخبرة اثناء مزاولته مهنة التبريج او النظر بالفنجان او في وعاء البلور او غير ذلك، اذ يتمرن على فهم مشاكل الناس لدى استماعه لاقوالهم، فكلما واظب في مهمته الخادعة ازدادت معلوماته بأمور البشر وكثرت خبرته بالناس. وهذا يشبه خبرة المرض الذي يصبح يحسب نفسه بعد سنين من الخبرة الطبية، كأنه طبيب كامل . فمزاولة مهنة التطبيب تزيده ثقة بالنفس وبمعلوماته، لكن نظريته الطبية لا تصبح علمية إطلاقاً، ما لم يتعلم

مبادئ الطب حسب قواعد الجامعات والتمرّن عليها بإشراف اطباء اختصاصيين. وكثير من اولئك المشعوذين يعمدون الى اطمئنان الناس فقط، فكأن مبدأهم مرتكز على عدم الضرر (Primum non nocere) وان لم يتحسّن الزائر. أفليس ما يبتغونه اذاً هو كسب المال؟

ج - الدرابارني.

لكن هناك من «يقرأ حظ الناس» في الطرقات، وبخاصة النساء النَوَر او «الجيتان» (Diseuse de bonne aventure) المسماة بالـ: «درابارني»(Drabarni) . ان هذه المهنة ترتكز على الكذب وعلى قسط صغير من الملاحظة. واذا سألنا نحن تلك الغجريات إن كنّ يكذبن ام لا، لأجبن أنه ربما لن يرين ثانية الشخص نفسه.

د - خطر المدركين المحترفين واخطاؤهم.

اذا درسنا شخصيات الذين يعتقدون بإيمان انهم يستطيعون بالفعل معرفة المستقبل وحاولنا تعليل مبادئهم بطريقة دقيقة، لوجدنا أنهم لا يستطيعون دوماً الوصول الى هدفهم، حتى ولو كانت لهم قابلية بارابسيكولوجية حقيقية تمكنهم من قراءة الافكار ومعرفة الاحداث المستقبلية. ورغم ارادتهم القوية، لا يستطيعون التحكم بمعرفة المستقبل لأن مخيلتهم تلعب دوراً حاسماً في عقولهم، أو أن اشتباك آرائهم يحول دون الوصرل الى غرضهم، فيمتزج الفكر الصحيح بالفكر الخيالي ممّا يؤدي الى أجوبة ونتائج غير صالحة للاعتماد عليها. ثم ان الموهوب قد يأتي بنتيجة تكون سابقاً في عقل الزائر، فيلتقط جوهرها ويحورها كي تبدو ملائمة لرغبات الزائر،

فتكون الفكرة خاطئة وغير مطابقة لمعرفة المستقبل، أو أنه يحورها ويغيرها حسب مخيّلته ويدلي برأي ناتج عن امتزاج فكرة الزائر وفكرته الخاصة. مثلا على هذا، عندما يستشير احد الاشخاص المدرك العقلي بشأن خلافه مع زوجته، فيصف له المدرك طبيعة هذا الخلاف لانه يستطيع قراءة فكر الرجل. إلاّ ان الخطر يبدأ عندما يذهب المدرك بتفكيره الى حدّ أقصى، فيقول ان الخلاف بين الزوجين سوف يوصلهما الى الطلاق الذي لا مفرّ منه. في الحقيقة، لقد ادرك المبصر فكرة الخلاف، لكن بفضل مخيّلته الواسعة في الحياة أو علامات ارتسمت على وجه الزائر، استرسل في تفكيره دون منطق معلناً الخبر المشؤوم. وعلى هذا الشكل، يتكوّن اعتقاد الناس في ان المدرك عرف الصلة بين الزوجين وتنبأ بالطلاق كخطوة أخيرة للنزاع بينهما. وباختصار، فقد يصل الزوجان الى الطلاق بسبب تأثير الزوج بكلام المبصّر.

لنر شرحاً اضافياً يبرهن لنا خطر مهنة المبصّرين المحترفين.

٨) الايحاء سبب حدوث التنبؤ.

انّ بحثنا في قضية محترفي التكهن لا يقتصر على اظهار الخطأ الناتج عن اقوالهم فقط، وانما كون هذه القضية هي الخطر نفسه. فالمثل السابق يشرح لنا النقطة الحساسة، لأن الرجل قد يصدّق بالفعل ان المتكهّن على صواب وأن حياته مليئة بالصعاب وان النهاية ستكون بكلّ تأكيد مؤسفة مع زوجته، اذ انه لا مفرّ له من الطلاق. عندئذ يستبق الاحداث ويهجر امرأته أو يسرع في بدء عملية الفراق،

خصوصاً اذا لم يكن ذا تفكير منطقي سليم. فالايحاء على هذا الشكل يبدو لمن لا يحسن تعليل الامور، وكأنه مصير كتب على المرء.

واذا قال لي صديق ان سيارة شحن ستجتاحه الجمعة المقبلة، وحصل ذلك تماماً في الساعة المحدّدة، فليس من واجبي أن افكر أنه قد لقي مصيره، وانما أولاً أنّ صديقي قد أصبح متحيراً بأمره وأسير تفكيره المخيف، فبات يترقب الساعة المحدّدة بقلق ليرى اذا كان النبأ قد يصحّ فعلاً. فلا يعجب القارىء ان صحّ الخبر، لأن صديقي قد يقف بفضل ذعره في تلك الساعة أمام سيارة شحن بلا حراك كي تتمّ فكرة الايحاء (التنبؤ). ويبدو بتصرفه كمريض نفساني لا يفكر سوى أنه سيموت في قرحة في المعدة، وبالفعل لا يطول وقت مرضه إلاّ ويفارق الحياة. فلهذا السبب، يجب ألاّ نصدق اولئك الرجال الخطرين الذين وإن لم يضمروا الشرّ أحياناً، قد يوقعون الناس بمهالك كبرى، كما انه يجب ألاّ نصدق أيضاً قارئي الفنجان ومن شابههم، لأن الايحاء (أكرر قولي) قد يؤثر نفسانياً بالمرء وبخاصة عند النساء. فيتم التنبؤ الخاطىء بشكل معقول وسهل. ان هذه التنبؤات تشكل خطراً على سامعيها وإن بشكل غير مباشر.

مثلا على هذا النوع من الخطورة، ما يذكره لنا الدكتور بندر، عندما يحدثنا عن المدرك المعروف زور نيدن (Zur Nieden) الذي أكد لامرأة أتت لاستشارته في سباق السيارات، أنه سيحصل في أثنائه موت محتم أو بالاحرى اصطدام بين بعض السيارات يؤدي الى كارثة كبيرة؛ وغادرت المرأة المدرك زور نيدن، وخاطبت رفاقها ونصحتهم

بعدم الاشتراك بالسباق. فلم يعبأوا بقولها. واثناء السباق، قتل احدهم وجرح آخرون. فهل يجب ان نفكر ان السيد نيدن قد تنبأ بالفعل بهذه الحادثة، وكأن هناك مصيراً محتّماً؟

على ذلك نجيب ان المرأة تأثّرت ولا شك بأقوال المدرك، المتكهن، وأرادت اقناع رفاقها بعدم الاشتراك في ذلك السباق. فكان من الطبيعي أن يرفضوا نصيحتها ويظلوا على خوف أو شك من صحة تلك الاخبار؛ وعندما ابتدأ السباق، تذكّروا بالتأكيد كلام تلك الامرأة، فأصبحوا في حالة عصبيّة وامتلكهم الخوف وفقدوا الى حدّ ما سيطرتهم على سياراتهم. فوقعت الكارثة التي كانت نتيجة ايحاء السيدة المتأثرة بتلك التنبؤات.

٩) هل من منفعة في احتراف التنبؤ على الصعيد السياسي والوطني؟ هل يصدق التكهن دوماً؟

والان بعدما رأينا ان هناك عاملاً يستطيع معرفة المستقبل، فلماذا لا يحاول الانسان اللجوء اليه لمعرفة أسرار المستقبل؟ ان الجواب على هذا الأمر سهل، لو علمنا ان القابلية البارابسيكولوجية لا يمكن استغلالها لأنها عفوية وتابعة لارادتنا الباطنية. اننا لا نستطيع التحكم بها دوماً للسبب نفسه. فما يصدر عن اللاوعي لا يكون دوماً صحيحاً. فإذا حصل ان تنبأت السيدة جان ديكسون بموت الرئيس جون كنيدي وصحّ التنبؤ، فهذا لا يعني علينا ان نصدقها اذا تنبأت بموت رئيس دولة اخرى. ان ظاهرة التنبؤ حقيقة، لكن ليس لها قاعدة معينة لنتحقق من صحتها.



■ "باسكال فرتوني" صحافي، كاتب وشاعر اهتمّ بالميتافيزيق بعدما فقد ابنه وخضع للتجارب في المركز الدولي الميتافيزيقي في باريس واعتقد ـ خطأ للأسف ـ أنه يستطيع تملّك الظواهر البارابسيكولوجية (بسي ـ غاما) (١)■

لذلك، عندمـا نرى بعض الناس يدعـون ارادياً تملّك هـذه الظاهرة ومعرفة اسرار الغيب، علينا ان نشك بصحة كلامهم، لأن الظواهر البارابسيكولوجية غير مقيدة بإرادة الانسان كيفما يشاء. لهذه الاسباب، صعب على علماء البارابسيكولوجيا ان يثبتوا بسهولة حقيقة معرفة المستقبل حسب القوانين العلمية الكلاسيكية، من تعداد التجربة وتكرارها حسب الارادة لمراقبتها باتقان الخ... وباختصار، إن عفوية «بسي» كانت عائقاً مهماً للبارابسيكولوجيين لإقناع العلمانيين باتّخاذها كحقيقة علمية. ورغم هذه الصعوبة، توصل العلماء الى اثباتها عن طريق علم الاحصاء والطرق الخاصة بها.

وبعد هذه الامثلة الحقيقية هل يترتب علينا ان نصدق اجهزة الاستخبارات السياسية او مؤسسات الابحاث الدولية التي تستعين أحياناً بالمدركين لكشف المجرمين؟ أو هل ان الاستعانة بأجوبة المدركين العقليين تشكل خطراً بالنسبة للقضايا المطروحة عليهم؟!

للجواب على ذلك، لا بد لنا من الاستعانة بالمدرك الدولي السيد كروازيه (Croiset) الذي أضحى من كبار الموهوبين البارابسيكولوجيين، بعدما درس العلماء تنهف (Tenhaeff) وبندر وغيرهما من الاختصاصيين المعروفين قابليته مدة خمس وعشرين سنة.

وبمناسبة وفاة العالم ويلام هاينزنخ كارل تنهف في سنة ١٩٨١، نعلم القراء ان هذا العالم وهو أول استاذ جامعي في علم البارابسيكولوجيا في العالم، كان قد قدم أطروحة خاصة تعنى

بالمعرفة البارابسيكولوجية في سنة ١٩٣٣؛ وكان قد ابتعد عن صديقه المفكّر فاليكس أورت (Felix Ortt) لأن هذا الاخير كان قد ذهب ضحية الاعتقاد بالمناجاة الارواحية. فألف كتاباً عنوانه (Het Spiritisme) في سنة ١٩٣٦ جعل فيه عقيدة المناجاة الأرواحية سخرية واضحوكة. لم يشأ هذا العالم البارابسيكولوجي الذي يُعدّ من أرباب البارابسيكولوجيا في العالم أن يضحّي بالحقيقة في سبيل المحافظة على الصداقة، بل انتقى العلم سلاحاً للتقدّم، ألا وهو صوت البارابسيكولوجيا الاوروبية الجامعية الرسميّة.

لم يكن علمه مقتصراً على محاضرات حرة، بل كان مرجعاً رسمياً ومادة دراسة في الجامعة. ومتى تكلّم البارابسيكولوجي الجامعي، فلا داع لسماع مدّعي علم يناجي الارواح معتداً أن ذلك هو بارابسيكولوجيا روحانية؟؟ لا يوجد في العالم أي بارابسيكولوجي جامعي يعترف بالمناجاة الارواحية.

لقد استعانت الدولة وبعض اجهزة الشرطة في هولندا بكروازيه لكشف حقائق الاجرام بفضل حاسته السادسة الفائقة. وبإمكاننا ان نستخدم تلك الحاسة، ولكن مع كثير من التحفظ. فلنتوسّع بالشرح.

- النسبة المئوية في نجاح وفشل كروازيه في رؤياه.

يذكر كروازيه بنفسه، أنه توصّل الى ٢٠٪ فقط في احراز نجاح كامل في مهماته البوليسية، والى ٤٠٪ بنجاح نسبي لم يساعد رجال الامن من الوصول الى نتائج مرضية في مهماتهم، والى ٤٠٪ أيضاً الى اخطاء ظاهرة لم تفدهم شيئاً، وانما ضلّلتهم كلياً كونها ناتجة عن

مخيّلته. وأذكر من بعض الأخبار الناجحة لكروازيه، ما أدلى به البارابسيكولوجي تنهف الذي قضى حياته يعمل في الابحاث النفسية البارابسيكولوجية في هولندا، والذي تصدّى له بعض المشكّكين بالبارابسيكولوجيا لاظهار عدم نزاهته(!) في دراسات معيّنة(!) وخاصةً بكروازيه.

سُئل الوسيط عن ولد صغير تغيّب عن أهله منذ مدة ولم تستطع الشرطة العثور عليه. فأجاب ان جثة الولد بعدما اتضحت أمامه رؤية سريعة، موجودة في مكان معين من المدينة بالقرب من جسر وأمامه قارب. وأشار أيضاً، أن هناك ممراً مليئاً بالاعشاب وفبركة صناعية. وبالفعل وبعد التحقق من المكان، عثر على جثة الولد فيه. غير أن الفبركة والممر العشبي لم يكونا الا صورة خيالية. ثم لم ينتبه كروازيه في رؤياه الى فرقة عسكرية كانت تبحث عن الولد في ذلك المكان. ولربما وجود تلك الفرقة كان هو الذي ساعد الوسيط على وصف الرؤية بفضل حاسته السادسة (عن طريق التخاطر).

أما المثال على فشل كروازيه في احدى تجاربه مع رجال الامن، فهو الآتي:

ألقى البوليس القبض على مجنون كان قد خلع سترته ورماها خوفاً من ان يعثروا على هويّته. وبعد اعتقاله، ظن أحدهم ان المتهم لربما أراد شنق نفسه (فكرة انتحارية) في مكان ما، ولذلك خلع سترته. وعندما أدرك رجال الامن أنهم لا يستطيعون التحقق من هوية المعتقل، اتّصلوا بكروازيه الذي أعلن لهم عن وجود السترة في نقطة

معيّنة. وتفقّد رجال البوليس الامكنة التي وصفها الوسيط، فعثروا على أيل ميت وعالق في كمين، بدلاً من السترة والهوية.

لقد أدلى كروازيه بمكان موت الحيوان، لأنه قد يكون تأثر بفكرة الموت (الانتحار) التي افترضها احد رجال البوليس. والتأثر هذا يكون بفضل التخاطر. فكان ان اختلطت الافكار، نتيجة المعرفة البارابسيكولوجية (الادراك العقلي للأشياء) والتأثر بفكرة الشنق لأحد رجال الأمن. فأخطأ الوسيط هدفه في وصف مكان الهوية، لكن بفضل تأثره بفكرة الانتحار، اتجه تفكيره الى الايل الميت بدلاً من الغرض المقصود. لذلك يجب ألاّ نستخدم الحاسة السادسة كوسيلة أكيدة في مهماتنا أياً كانت.

١٠) سبب التلرجيا في تفسير التنبؤ.

اذا تابعنا البحث في قضية المصير، نلتقي بظاهرة التلسينازيا التي يعتبرها تنغراس (Tanagras)، رئيس جمعية الابحاث النفسانية في أثينا سابقاً، أحد العوامل التي تفسر لنا أحياناً كيفية حصول التنبؤ.

مثالاً على ذلك، عندما يحلم أحد بحادث سيارة قبل عدة أيام من وقوعه، وتكون نتيجته موت الركاب كلهم، لينسى الحلم ظاهرياً، لكن فحواه تظل باقية في عقله الباطن. واذا كان الحالم يتحلى بقابلية بارابسيكولوجية، فقد يستطيع ربّما بطريقة غير ارادية، في الوقت المحدّد في اثناء الحلم، إحداث عطل في محرك السيارة بفضل تلرجية التلسينازيا، يؤدّي الى تدهور السيارة ومقتل



■ يعتقد بعض العرّافين والاحمائيين وأصحاب الجمعيات الباطنية والمقوية للقابليات الانسانية أن المنشّطات عوامل تثير يقظة الظواهر الباراسيكولوجية، وتُحدث تطوّراً في جسم المستهلك على الصعيد الفيزيائي، الأثيري والروحاني.

هذا كلام غامض جداً بالنسبة لنا كرجال علم. الظواهر العفوية لا يمكن تقويتها لأنها باطنية، عدا أن تقسيم جسم المستهلك الى أصعدة ثلاثة (!) كلام مرفوض علمياً. ■

الركاب كما أُعلن سابقاً (في الحلم). ففي هذا المثل، نلاحظ أنه لم يتنبأ مطلقاً بمصير محتم، وانما حصل هذا المصير بفضل ظاهرة باطنية صدرت في الوقت الملائم وأدّت الى النتيجة المنتظرة. ومن أراد الغوص في درس هذا النوع من الامثلة وتفهّم معناه بعمق، عليه أن يراجع مؤلف: (J. Delevsky; L'Enigme de la Prémonition- Revue Métapsychique No 3-1931).

١١) الادراك العقلي في الحاضر وشرح حوادث المصير.

ان الادراك العقلي للاشياء يبرهن لنا أحياناً، ان المصير يتعلّق بالحاضر بشكل مباشر. ان جهل الحاضر يؤدّي بنا الى التفكير ان المصير معدّ سابقاً. هذا ما يجب علينا ان نفهم، عندما نسمع أو نقول عفوياً ان طائرة معينة سوف تقع في رحلتها ويموت كثير من ركابها.

يمكننا في الواقع تفسير هذا التنبؤ بفضل معرفتنا بالعطل قبل اقلاع الطائرة. والمعرفة هذه تُسمى كما ذكرنا سابقاً: "الادراك العقلي للاشياء". وهي معرفة عفوية من وحي العقل الباطن، تؤهلها تصوّر الكارثة منطقياً، أي ان التنبؤ ينتج عن منطقية التفكير بعد علمنا الباطني بعطل المحرّك. ليس بإمكان احد تفسير ماهية هذه المعرفة الباطنية، وليس باستطاعتنا اليوم ان نشرح طريقة هذه المعرفة عن طريق الحواس الخمس. لذا نقول انها الحاسة السادسة غير المادية.

ان هذه الحاسة تتّخذ أحياناً شكل حدس فطري، وهذا ما ندركه

عندما نشعر بعطل في سيارتنا قبل الصعود اليها والتحرّك بها، أو عندما نشعر بأن أجهزة الشاشة الصغيرة معطّلة قبل دورانها، أو بوجود برقية في صندوق بريد المبنى، الخ. . .، وكل ذلك دون أن ندرك كيفية معرفتنا بهذه الاحداث. من الممكن معرفة الشيء قبل حصوله في المستقبل، انما بشكل استثنائي فقط، ولكن لا يمكن معرفة كيفية ذلك. هناك عوامل تساعد على ظهور هذه الحاسة، كالعاطفة أو الاحوال الشخصية والرغبات الفردية القوية. . . الخ. . . لكن لا ندري كيفية حصول التنبؤ علمياً، وبخاصة اذا أردنا شرحه عن طريق المادة.

١٢) انشتاين ومبدأ الحاضر الدائم.

كثيرون من الذين لا يصدّقون هذه الشروح حتى ولو جزئياً، يلجأون الى نظريات أخرى متعددة لشرح التنبؤ. هؤلاء يدركون بوعي أنهم لا يستطيعون نكران التنبؤ، خصوصاً بعدما اثبتت الاختبارات الجامعية التي اجراها اختصاصيون في الحسابات والاحصائيات عدم تأثير عامل المصادفة فيه، فكان لا بد لهم أن يستعينوا بمبدأ الحاضر الابدي (الدائم). ومن هؤلاء المفكرين، نذكر مايرز (Myers) وسودر (Sudre) وزولنر (Zollner) ودان (J.W. Dunne) ولا تغيب عن بالنا النظرية النسبية لأنشتاين.

ان هذه الاخيرة تؤكد لنا أن تأثير قوة يخص حقل جاذبية بالنسبة لنظام ذي معطيات خاصة، يطيل زمن هذا النظام بالنسبة لغيره. مثالاً على ذلك، عندما تحصل حادثتان في مكان ما على

الأرض في حقبتين مختلفتين من الزمن، علينا أن نقول ان وقت حصولهما بالنسبة للشمس هو واحد فقط، أي بتعبير آخر، ان الحادثتين تحصلان في الوقت نفسه في الشمس نظراً لقوة الحقل الجاذبي الشمسي بالنسبة للأرض. فبرهة في الشمس توازي زمناً على الأرض تحصل خلاله عدة أشياء متتابعة، ومن ثمّ يكون التنبؤ عندنا (أي الوقت في المستقبل) وقتاً حاضراً في الشمس. واذا تكلمنا في اطار هذا المجال الصعب النقاش والعسير الفهم بالنسبة للبعض، فلا بدّ لنا أن نذكر ما يقوله العديد من الناس عن علماء الفضاء وعلماء الصواريخ الفضائية.

لقد ظنّ بعضهم أن الزمن لا يمضي بالنسبة لمن كان داخل الصواريخ عند انطلاقها الى كواكب أخرى بالنسبة ذاتها لمن بقي على سطح الأرض، ذلك إذا افترضنا أن سرعة الصاروخ تفوق السرعة الضوئية، أي ما يقارب الثلاث مئة ألف كلم في الثانية (٣٠٠,٠٠٠ كلم/ ثانية) أو سرعة التيارات ضمن الكمبيوتر.

وبالفعل، فإن الصواريخ الفضائية التي نملكها اليوم كمركبة أبولو ١٠ الفضائية، لا تجاوز سرعتها الأربعمائة ألف كيلومتر في الساعة، في حين أن المسافة التي تبعدنا عن القمر تقارب الثلاث مئة وخمسين ألف كلم، أو تزيد عن ذلك بقليل حسب وضع الكرة الأرضية ودورانها ضمن النظام الشمسي. واذا تفحصنا قليلاً مبدأ السرعة لنوضح علاقته مع الوقت، يتبيّن ان المسافة هي مادية، والوقت مبدأ نعتمد عليه في عالمنا لنحدد احداثنا فيه فقط. فكثيرون

يتخذونه عنصراً رابعاً (Quatrième Dimension) وهذا يؤكد لنا أن أوقاتنا الأرضية لا يمكن أن توازي الأوقات التي هي في غير عالمنا.

فلو كان أمامنا الآن ساعة توقيت لتحديد الوقت الذي يحتاج اليه سائق سيارة يقود سيارته بسرعة مئة كلم في الساعة ويهم بقطع مسافة ثلاث مئة الف كلم، لعلمنا بالضبط كم يلزمه من الساعات لاجتيازها. ولو استبدلنا السيارة بطائرة الكونكورد ذات سرعة ٢,٠٢ ماش، لتبيّن لنا ان عدد الساعات يقل عن الرقم الأول، أي أن الطائرة تربح وقتاً بالنسبة لزيادة سرعتها. ولو افترضنا أننا نملك صاروخاً يسير بسرعة الضوء، لوصل بثانية واحدة الى الهدف، أي أن الوقت بالنسبة للصاروخ لم يمرّ كما هو في الحالين السابقين. فالساعات المختلفة لدى السيارة والطائرة توازي ثانية واحدة بالنسبة للصاروخ في قطع المسافة المذكورة، أو بتعبير آخر، لا يمر وقت طويل بالنسبة للصاروخ.

إن ما يحدث في هذه الساعة الطويلة ضمن الطائرة في أثناء اجتيازها المسافة المعيّنة، قد يحصل أيضاً ضمن الصاروخ ولكن في أثناء اجتيازه ما لا يقدّر من الكيلومترات، إلاّ أنه من المستحيل أن نتخطّى سرعة الثلاث مئة ألف كلم في الثانية، لأنه قد يصعب علينا تخيّل أضواء الطائرة وراءها، أي أن الطائرات ذات السرعة المذكورة تستبق أضواءها! سوف نرى في الاسطر اللاحقة أسباباً اخرى أكثر اقناعاً من السبب المذكور أعلاه تثبت عدم تجاوز السرعة الضوئية. من المعقول أن نفكر ان الوقت يمر ببطء كلما إزدادت السرعة، لكن ليس

منطقياً أن نسترسل في مبالغاتنا ونقول انه معقول أيضاً، إذا تخطينا السرعة الضوئية، أن نعود بالوقت الى الأمس، أي الى الزمن القهقرى وربما الى أيام الطفولة أو حتّى، كما يدّعيه البعض، الى ما قبل ولادتنا وربّما الى زمن اجدادنا، فنكون قد أدركناهم قبل ولادتنا(!)

في الواقع، إننا نقترب الى تجميد الوقت، ليس إلاّ. هذا إذا بالغنا في افتراضاتنا الحسابية وتمكنّا من الوصول الى تلك السرعة. ولربما ينبغي عندئذ أن نستعمل مقاييس حسابية على غير ما هي عليه اليوم، إذ ان مقاييس الثانية الحالية تغدو غير ملائمة آنذاك.

ولو افترضنا أن رائد الفضاء يسير بسرعة تسعة أعشار السرعة الضوئية، أي بمئتين وسبعين ألف كلم في الثانية، فالبنسبة للوقت الأرضي وغير الأرضي معاً، أي البسيكولوجي، لا يمضي وقتاً أقل من رفيق له على الأرض، وإن بدا موضوعياً وبالنسبة للوقت الكلاسيكي الذي تعوّدنا عليه، أن الزمن يختلف عند كليهما. وبكلمة أخرى، إن مئة سنة أرضية لا توازي ثلاث وأربعين سنة بالنسبة للرائد ضمن صاروخه بسيكولوجياً. قد يسهل علينا إدراك هذا التفكير، إذا علمنا إن الساعة الأرضية تشير الى ثوان نرتكز عليها لنقسّم وقتنا وحياتنا كي نستطيع الاتفاق فيما بيننا. لكن الوقت العائد للثانية لدى الرائد في صاروخ ذي سرعة ضوئية والمعروف بأنه أقل من وقت الثانية على الأرض، هو مقياس لا ينطبق على حياتنا. فكل شيء نسبي. وهكذا لا يكون هناك فرق في مدة الزمن البسيكولوجي، وإنما فرق وقتي بين

الثانية (١) في الصاروخ (بسرعة ١٥٠,٠٠٠ كلم/ ثانية) والثانية (١,١٥) في الأرض. وربما يمكننا أيضاً بفضل هذا التحليل الموجز عدم تصديق ما يدّعيه البعض عن أرباب الصحون الطائرة بحيث ان روادها يعيشون أكثر من سكان الأرض لأزدياد سرعة تنقلاتهم الفضائية واجتيازهم أبعد المسافات بين الكواكب.

إن انشتاين نفسه لم يستطع اختبار نظريته، وأعتقد أنه ليس من السهل اختبارها. ومن أهم الأسباب التي أدّت به الى وضع نظريته العبقريّة هو أنه لم يستطع معرفة الفرق في السرعة للتموّجات الالكترو ـ مغناطيسية. لكنه كان على يقين أن كل شيء يتحرّك في الكون وأن السكينة في الوجود هي شيء خرافي، وأن سرعة الضوء هي ثابتة فقط، أي غير متغيّرة، أكانت ضمن مقاييس الأرض أو ضمن مقاييس الوجود غير الأرضي. ولذا نجد عنصر أو عامل الطول في النظرية النسبية يحتل مقاماً مرموقاً. فاذا كان لدينا حبل طوله متر، لأصبح طوله خمساً وثمانين سنتيمتراً ضمن مقاييس السفر ذات السرعة مئة وخمسين ألف كلم في الثانية. ولو كانت السرعة سبع اثمان ٧/٨ سرعة الضوء، لأصبح الطول ثماني وأربعين سنتيمتراً فقط.

ولكن حذار! إن هذا يحصل بالنسبة لنا، أي من كان على الأرض فقط، أمّا بالنسبة للرجل في صاروخه، فلا يزال الطول هو نفسه، مما يدلّ على أن كل شيء هو نسبي.

استناداً الى هذه الآراء، أراد البعض لعدم إدراكها، تفسير

وجود الصحون الطائرة الضخمة ضمن فسحة صغيرة من مكان معيّن بواسطة السرعة الضوئية لشرح وجودها. إلاّ أن ذلك غير معقول لأن السرعة الضوئية تصغّر الطول حتى الانكماش الأقصى، فلا نعود نرى تلك الصحون الطائرة ضمن الفسحة الصغيرة في الجوّ. فمن ذهب بتفكيره وقال انه من المعقول أن تظهر الصحون الطائرة في بقعة لا يمكن تصوّرها لصغر حجمها، وذلك تطبيقاً لنظرية انشتاين، فانه بديهي أن هذا التفكير خاطىء مئة بالمئة، تبعاً لتحليل النظرية النسبية نفسها. لقد زعم نيوتن أن الزمن يجري متساوياً في أنحاء الكون، غير أنه في الحقيقة يتغير حسب الأمكنة. وانشتاين يقول ان الزمن يتغيّر حسب السرعة (النظرية النسبية الخاصة) والكتلة (النظرية النسبية العامة). فكلّما ارتفعت السرعة توقّف الوقت، وكلّما كبر حجم الكوكب (المشتري مثلاً) مرّ الزمن ببطء نسبة للأرض. وكذلك على الشمس حيث يمرّ الزمن أشد بطأ منه على الأرض. إن حسابات انشتاين تظهر أن الثانية الشمسية توازي ستة أيام أرضية، والسبب في ذلك يعود الى أن ذبذبات الذرّات في الشمس هي أقل من ذبذبة الذرات على الأرض. ومدى التباطؤ في ذبذبة الذرة في نجم يدعى مرافق الشعرى اليمانية، (نوع من الأقزام البيضاء) يبلغ ٣٠ مرة على ما هو عليه في الشمس. وهذا يمكن تأكيده بواسطة التحليل الطيفي. فإذا كان الكون مفكّك الأوصال زمنياً وما هو ماضٍ بالنسبة لأناس لا يكون كذلك بالنسبة لغيرهم، وما هو مستقبل بالنسبة لجماعة، ليس هو مستقبلاً بالنسبة لجماعة أخرى، عندئذ لا يبدو خطأ أن تتساءل أيها القارىء العزيز، أين الماضي وأين الحاضر وأين المستقبل!

فالدكتور عبد الرحيم بدر في كتابه: «الكون الاحدب» يعطينا خبر مثال على تفهّم النسبية الزمنيّة المكانية، فيقول:

«لنفترض أننا في القرن الخامس والعشرين بعد الميلاد. ونحن الآن في مرصد عربي نشاهد أحد أساتذة الفيزياء في الجامعة وقد أحضر ثلاثة تلاميذ يريد أن يمتحنهم الامتحان العلمي في هذا الموضوع. وكل تلميذ منهم، له سفينة فضائية خاصة مزودة بآلات رصد عديدة ومن جملتها ساعة سحرية (لا تتغير ولا تتعطل حسب الزمان والمكان). ويطلب الاستاذ منهم أن يسجلوا وقت إنفجار نجم من النجوم، وهم سائرون في الفضاء بسرعات مختلفة ومن أمكنة مختلفة. ويعيّن لهم النجم الذي سينفجر، لأنه في ذلك القرن سيكون على علم بمواعيد إنفجار النجوم، فيخرج التلاميذ كل بسفينته التي تسير بسرعة خارقة ويتجهون الى جهات مختلفة.

وبعد ذهابهم، يخبرنا الاستاذ بأن النجم سوف ينفجر بعد بضعة أيام في الساعة الثانية عشرة ليلاً، ويطلب منا أن نحضر لمشاهدته؛ فنحضر الى المرصد العربي في الساعة المعينة ونرى في تلسكوبه الكبير انفجار النجم المعين في تمام الساعة الثانية عشرة ليلاً، حسب الساعة السحرية الموجودة في المرصد. وبعد أن نتمتع بمشاهدة الإنفجار، يطلب منا الأستاذ أن نعود للمرة الثالثة، بعد بضعة أيام أخرى لإستقبال التلاميذ عند عودتهم من الفضاء وحضور نتيجة الامتحان.

ونعود كما طلب الينا ويرجع التلاميذ كل يحمل جوابه حسب

ساعته التي تكون قد أخرت مع السرعة الشديدة، فيطلب منهم الأستاذ اعطاء الجواب حسب ساعة المرصد العربي. فيحسبون ذلك ويقول الأول ان النجم قد انفجر في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخمسين، حسب ساعة المرصد، فيسأله الاستاذ عن سرعة سفينته الفضائية اثناء رحلته وعن الوجهة التي يتجه اليها، ثم يضع له علامة «صح» ويكتب: «احسنت». ويأتي دور الثاني فيقول: إن النجم إنفجر في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة عشرة حسب ساعة المرصد. فيسأله الأستاذ عن سرعة سفينته واتجاهها، ثم يضع علامة «صح» ويكتب: «احسنت».

ويأتي الثالث فيقول ان انفجاره كان في تمام الثانية عشرة حسب توقيت المرصد. فيسأله الاستاذ عن اتجاهه وسرعته، فيجيبه على ذلك، فيقول له الاستاذ: «إنك كاذب وكسول، فقد سجلت رقمك هذا وأنت على الكرة الأرضية. لم تغادرها الى الفضاء كما طلب منك. إنك قد ذهبت الى مرصد آخر في الكرة الأرضية وشاهدت انفجار النجم منه»... وعلى ذلك فمن الصحيح جداً، أن النجم إنفجر في الساعة الثانية عشرة تماماً بالنسبة لمشاهد على الأرض، والأرض تتحرك بسرعة غير الأولى بالنسبة للنجم المنفجر. ومن الصحيح جداً إنه انفجر في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة عشرة بالنسبة لمشاهد ثالث في حركة نسبية تختلف عن الأولى وعن الثانية.

أي أن حادثاً في هذا الكون قد يكون في الماضي بالنسبة لمشاهد، وفي الحاضر بالنسبة لمشاهد آخر، وفي المستقبل بالنسبة لمشاهد ثالث،

إذا اختلفت حركة هؤلاء المشاهدين بالنسبة للمكان الذي يقع فيه الحادث وإذا اختلفت أبعادهم عن موقعه. فبالّله! كيف يخلط العبقري اينشتاين الماضي بالحاضر بالمستقبل!!

إن سرعة الضوء تدور حول الكرة الأرضية في الثانية سبع مرات وتصلنا من القمر في ثانية وثلث الثانية ومن الشمس في ثماني دقائق. وقطر «درب التبانة» يبلغ ثمانين ألف سنة ضوئية، مما يدل على وسع مجال الكون، علماً أن مجرة «درب التبانة» التي تحتوي على مئة ألف مليون نجم تقريباً، ليست سوى واحدة من المئة الف مليون مجرة الموجودة حالياً في الكون.

فإن حدث حادث في القمر، فندري به بعد ثانية وثلث وإن حدث في الشمس، ندري به بعد ثمانية دقائق، وإن حدث في الالفا السنتوري، فندري به بعد أربع سنوات ضوئية (مدة وصول الضوء من الالفا السنتوري الى سطح الأرض)، وإن حدث حادث في مجرة طرف الكون (وقطره عشرة آلاف مليون سنة ضوئية)، فلا يسعنا أن ندري به، سوى بعد مرور ما لا يمكن أن نتصوّره من سنواتنا الأرضية.

فسنة عطارد هي ثلاثة أشهر بالنسبة لنا وسنة بلوتو هي ٢٤٨ سنة أرضية، مما يدل على أن الزمن الأرضي، لا يمكن أن يكون مقياساً كونياً ثابتاً، وإنما معياراً للتفاهم على سطح الأرض، أي نسبياً كما يقول اينشتاين العظيم. فإن كنّا في شهر العسل، فإنه واضح أن نفضل تمضيته في بلوتو عوضاً عن عطارد.

ولكن بكلمة مختصرة، يمكن تهدئة أعصاب القارئ عندما

يتساءل ماذا يكون عندما يسير الانسان بسرعة الضوء بالضبط، فنجيب عن السؤال الجميل قائلين انه إذا نظرنا إلى المعادلة النسبية :

$$\text{زَ} = \text{ز}\sqrt{\frac{\text{١} - \text{ف}^{\text{٢}}}{\text{س}^{\text{٢}}}}$$

حيث أن «زَ» هي الزمن الجديد و«ز» هي الزمن عندما كانت السرعة صفرا بالنسبة للمشاهد و«ف» السرعة النسبية بينهما و«س» سرعة الضوء، ووضعنا الاعداد الملائمة حسابياً، لوجدنا أن عامل التباطؤ اصبح صفراً، وبضربه الزمن، اصبح الزمن صفراً أيضاً، مما يحملنا على القول ان السائر في السفينة الفضائية ذي السرعة الضوئية، لا يحس بالزمن أو لا زمن له بالاحرى. وهذا يعني أن دماغه وقلبه وفيزيولوجيته لا تعمل!! فكأنه مصبّر؛ كل شيء يقف عندئذ! يا لها من فكرة مهولة!

وكم يبدو لنا عجيباً أنه لو سارت السفينة بسرعة تفوق سرعة الضوء، فقد تعود بالأمس الى مكانها! إنه شيء لا يمكن تفهمه ولا تصوره، لأنه قلنا انه ليس بإمكاننا إطلاقاً أن يسير جسم بسرعة الضوء، هذا على الأقل ما يصرح به أغلبية العلماء وإن كان بعضهم يحاول إيجاد حل يختلف عن الآراء السابقة. ولكن المشكلة لا تنتهي هنا، بل أن اينشتاين أراد أن يزيد الطين بلة، عندما صرح أن الزمان قد ينقلب الى مكان والمكان الى زمان. ولا أود الآن أن أدخل في صميم هذا البحث، لأنه سيتطلّب الكثير من الصفحات، إلا أنه يمكننا

القول مع اينشتاين أنه:

١) إذا وقع حادثان في المكان نفسه، لكن في لحظتين مختلفتين من وجهة نظر مشاهد، فيمكن اعتبارهما قد وقعا في مكانين مختلفين، إذا نظر اليهما مشاهد آخر في حالة حركية أخرى.

٢) إذا وقع حادثان في اللحظة نفسها، لكن في مكانين مختلفين من وجهة نظر مشاهد، فيمكن اعتبارهما أنهما وقعا في لحظتين مختلفتين، إذا نظر اليهما مشاهد آخر في حالة حركية أخرى.

٣) إذا وقعت حاذثتان في اللحظة نفسها من وجهة نظر مشاهد، فإن هاتين الحادثتين، من وجهة نظر مشاهد آخر، في حالة حركية آخرى، ستكونان منفصلتين عن بعضهما البعض بفترة زمنية معينة.

ولو افترضنا أن سفينة فضائية طولها ٢٠ قدماً ووزنها ألف رطل، توصلت الى السرعة الضوئية، لأصبح طولها صفراً لانكماش المادة الموجودة فيها أي الكتلة (Masse)، لدرجة التلاشي (في نظر صاحب السفينة). فيا للعجب من كتلة لا نهاية لها، من حيث ضخامتها التي لا تحد ولا بشكل من الاشكال ولا برقم من الأرقام ومن طول لا يزيد عن الصفر!!

لذلك نقول ان الوصول الى هذه السرعة هو ضرب من المستحيل! فما أعظم نظرية العالم العلاّمة!

١٣) التقيّد الفيزيائي والتقيّد الروحاني.

إذا استوعبنا نظرية العالم العبقري التي أدخلتنا في مواضيع

أخرى(ولو ضرورياً) وتفهّمنا مبدأ الحاضر الدائم، لربّما جاء في فكر القارىء أن ما يبدو معرفة المستقبل ليس هو بالفعل إلا تقيّداً بالمادي الفيزيائي (Déterminisme Physique) وبالتالي لا بدّ من مصير محتّم.

إن هذا المبدأ العلمي صحيح على صعيد الأحداث الفيزيائية فقط. ولكن ليس من الناحية النفسانية، ممّا يؤكّد أن العامل الروحاني الانساني (Psi) ليس مقيّداً بأي شرط وإنما هو حرّ لا يخضع لأسس معيّنة ولا يعبأ بخرافات المنبت. فكل إنسان يملك قوى غير مادية يستطيع بفضلها تخطّي حدود الزمن بحريّته حسب مشيئته. قد يكون صحيحاً ذلك التقيّد الحسّي، ولكن ليس من تقيد روحاني (Déterminisme Psychique)، وإلاّ أصبحنا من عداد أصحاب المبدأ المادي وممن أنكروا العامل الروحاني الذي برهنت على صحته الاختبارات البارابسيكولوجية مئات الالوف من المرات.

إن التقيّد الروحاني غير موجود، لأن المرء يتصرف كل مرة بشكل مختلف. فإذا تذكّر أنه فعل شيئاً لا يرضاه لنفسه ولغيره منذ سنة، فهو بامكانه، في الوقت الحاضر، أن يعدل عن تجربة مشابهة لما فعله، أي أنه بفضل ما تعلّم وما يتذكّر من خبرته في الحياة وما يعتبره من وعي الضمير، يستطيع أن يأتي بأي عمل في المستقبل حسب ارادته الحرّة.

ثم أن التقيّد الفيزيائي لا يعني الزامياً المنبت المشؤوم بكل معنى الكلمة (Le Fatalisme proprement dit)، لأنّه قد يكون مشؤوماً

بالفعل من جهة، ويكون من وحي مجرى الطبيعة من جهة أخرى، بينما فكرة المنبت المحتوم تعني بوضوح أنه لا بدّ من مصير لا مفر منه.

إن فكرة نهاية الحياة على سطح الأرض هي تقيّد فيزيائي. غير أن هذه الفكرة قد لا تكون مشؤومة، إذ ان المرء يستطيع بفضل ذكائه أن يسكن في المستقبل في كوكب يشبه الكرة الأرضية وله صفات الحياة. فما يعود الفناء مصير المرء إذا ما فنيت الأرض؛ وبكلمة أخرى، يكون مصيره بعيداً عن الشؤم المنبت وعائداً الى عمله المتواصل للخروج حتى من نطاق التقيّد الفيزيائي. فكما يرى القارئ، لدينا متّسع من الحرية في نطاق ما يظنّه كثير من الناس أنه مصير لا مفرّ منه.

١٤) الديانات الكبرى ومعرفة المستقبل: اختلاف في الآراء.

كلما خضت في شرح مسألة المصير ومعرفة المستقبل، عارضني كثير من السامعين ولكن سرعان ما عرفت أن المعارضين هم من ديانة تختلف عن ديانتي، ولذلك، إن لم يكن دوماً، فهو في أغلب الأحيان.

فالانسان المثقف في بلادنا، مهما كانت ثقافته، لا يسعه التخلّي عن رموز ديانته ومعانيها حتّى ولو كانت خاطئة مئة بالمئة. إنه بالصراحة، تعصب ديني لا مبرّر له.

قد نتساءل أحياناً لماذا يذهب المرء إلى الغرب، إلى أوروبا وأميركا ليدرس في الجامعات العالمية ويحوز على الشهادات العليا،

ما دام لا يعترف فيما بعد عندما يعود الى بلاده، بما تعلّمه في الغربة؟

إننا نعي أن الاحصائيات هي علم بكل معنى الكلمة والطب علم أيضاً معترف به، والبارابسيكولوجيا علم آخر أُعلن أنه علمي منذ سنة ١٩٥٣ في هولندا عند انعقاد المؤتمر الدولي، إلاّ أن البعض لا يودون الابتعاد عن تعصبّهم إذا ما وقفت يوماً ما هذه العلوم تجاه آرائهم الدينية التي لا بدّ من تحويرها.

إن نقاشي يدور حول الاختبارات العلمية ولا عجب أن يتصدّى لي البعض قائلين ان هذا مناقض لبعض الاديان. عندئذ لا يسعني الاجابة، سوى أن ما يناقض بعض الاديان هو أساسي لأديان أخرى لا تقل قيمة عن الأولى، وربّما من الركائز الأولى والاساسية لها. فيكون عندئذ الجدال قائماً حول قضايا الدين، فنبتعد عن العلم ومضموناته ويبدأ الجدل البيزنطي.

وقد يعتقد البعض أن معرفة المستقبل هو كفر بديانته، بينما هي حقيقة عند أخرى. فتنبوءات الرسل في التوراة خير دليل على ذلك ومن أراد نكرانها، فعليه بالمنهج والمنطق نفسيهما لنكران ما جاء من تعاليم معاكسة لها عند سائر الأديان. إذاً ما العمل؟؟ الجواب يكون أنه علينا أن نعطي لقيصر ما لقيصر ولله ما لله. لندع الدين يقول ما يود، سواء أكان موافقاً لأناس أو غير مناسب لآخرين، ولنلتفت إلى نتائج العلم بكل معنى الكلمة. فإذا كانت النتيجة من نصيب دين دون الآخر، فهذا لا يعني أن احدهما أفضل من الثاني، وإنما في بعض النقاط، يصح أن نعتبر أن ما جاء عند أحدهما قد يكون مطابقاً

للعلم أكثر مما هو عند الآخر.

إننا نعلم كلّنا أن لكل دين فضائل ومميزات وما ينطبق على جيل في مكان ما، قد لا ينطبق على جيل آخر في مكان مختلف. وما أود ايضاحه هو أنه ليس بإمكاننا القول ان ديناً واحداً هو أفضل من الأديان كلها وذلك من جميع وجهات النظر. فكل على دينه ولكن لكل أيضاً منطقه وعلمه. فإن اتضح أن للعلم القسم الأساسي بل الكلّي في حل مسألة ما، عندئذ ليس من داع إلى اللجوء إلى الدين الذي يحتل مكاناً أسمى من البحث في أمور لا تتعلق بموضوعاته مباشرة.

أجاهر بقولي هذا كي لا يُقال (كما زُعم في اثناء بعض الجلسات حول الموضوع) أن كاتب هذا المؤلف ينتمي إلى ديانة معيّنة. فمن قال هذا، فهو لا يحاول النقاش إلا عن طريق التعصب الديني. وما أكثر هؤلاء!!

القرآن الكريم أمام الحريّة والحتميّة.

كثيرون من رفاقي المسلمين يعتقدون أن القرآن الكريم يقف بجانب الحتميّة، فيستاؤون من اعتقادي المعاكس لدرجة أنهم يكادون يفضلون ألا يجالسوني. إلا أنني أعلمهم أنهم فهموا معاني الآيات القرآنية بعكس ما هي عليه، فانصاعوا لغريزتهم دون تحليل منطقي لمحتواه ودون تعمّق في الجوهر؛ وحتّى أنه لا يتطلّب المرء أن يمعن التفكير بشدة في القرآن الكريم ليعي أنه يعلن مبدأ الاختيار بصراحة تامة.

وعلى وجـه الإيضـاح والتـأكـيـد، أدوّن بعـضـاً من الآيات الكريمة: ﴿كل إمرئ بما كسب رهين﴾؛ ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾؛ ﴿إن أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾؛ ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾؛ ﴿هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾؛ ﴿إنّي لا أضيع عمل عامل منكم﴾.

إن مثل هذه الآيات ليست سوى برهان قاطع على الاختيار الفردي وليس على الجبرية المحتمة. ثم هناك العقاب العادل، وهو دليل على صحة الاختيار كما ورد أيضاً في القرآن الكريم: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾؛ ﴿فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون﴾؛ و﴿ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾؛ ﴿ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه عذاب السعير﴾؛ ﴿ومن يكتسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه﴾؛ ﴿لها ما كسبت وعليها ما أكتسبت﴾؛ ﴿وما الله يريد ظلماً للعالمين﴾؛ ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾؛ الخ...

ففي كتاب «هوامش على كتاب نقد الفكر الديني»، يعلمنا الشيخ محمد حسن آل ياسين أن الله تعالى لا يفرض إرادته على عباده فرضاً ولا يجعل من علمه سبباً في وقوع معصية إنسان او طاعة آخر، وليس في علمه بالواقعيات أي معنى من معاني العلمية والسبب في الوقوع، وأن «ليس للإنسان إلا ما سعى» و﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾ و﴿من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون﴾.

إذاً فكل أدلة القرآن هي لاختيار الإنسان عمله وحريّته في سائر تصرفاته بلا جبر ولا إكراه. وكما يقول الشيخ المذكور أعلاه، كل ما أثير من شبهات بشأن الجبر، لن تقوى على الثبوت أمام تلك الأدلة الصريحة والنصوص القاطعة.

لقد أخطأ المسلمون الذين اعتقدوا أن قرآنهم يجبرهم قضاءً وقدراً على القيام بأعمال، ربّما ليسوا مسؤولين عنها وعلى تقبّل أي أحداث كونها آتية لا فرار منها، بل لا يستطيعون شيئاً أمامها بإرادتهم وتصرفهم وحريتهم. أجل لقد أخطأ بعض المسلمين في قضية شرح القضاء والقدر لأنهم لم ينتبهوا الى معاني الكلمتين في القرآن. واستناداً الى الشيخ نفسه كخير مفسّر للايات القرآنية، أدوّن ما جاء في كتابه الآنف الذكر.

المعنى القرآني.

أطلق القضاء ـ قرآنياً ـ على المعاني الآتية:

أ ـ الخلق والإيجاد كما في قوله تعالى: ﴿فقضاهن سبع سماوات﴾، أي خلقهن وأوجدهن.

ب ـ الإيجاب والحاكم مثل قوله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدو إلا إياه﴾ أي أوجب وحكم.

جـ ـ الأعلام والأخبار كقوله تعالى: ﴿وقضينا الى بني إسرائيل في الكتاب﴾. أي أعلمناهم وأخبرناهم.

واستعمل القدر ـ قرآنياً ـ في المعنيين الآتيين:

أ ـ الخلق والتنظيم والتدبير والترتيب مثل قوله تعالى: ﴿قدر فيها أقواتها﴾، وقوله تعالى: ﴿والقمر قدرناه منازل﴾، وقوله تعالى: ﴿يقدر الليل والنهار﴾، وقوله تعالى: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾.

ب ـ البيان والأخبار كما في قوله تعالى: ﴿ألا امرأته قدرناها من الغابرين﴾، أي أخبرنا وبينا.

وإذا اتضح لنا المعنى اللغوي وموارد الإستعمال القرآني لهاتين الكلمتين، أصبح من الضروري أن يكون انتساب أفعالنا الى القضاء والقدر منسجماً مع هذه المعاني وناظراً اليها وغير خارج عن إطارها المحدّد؛ فإذا قلنا بأن فعلنا الفلاني كان بقضاء اللّه وقدره، فما هو المقصود من ذلك؟

إننا لا نستطيع أن نفسر ذلك بالخلق الذي هو أحد معاني القضاء والقدر كما سبق لنا بيانه من أن افعالنا إنما تقع باختيارنا وإرادتنا وإيجادنا، وليست بخلق من اللّه تعالى وإيجاد من عنده.

وإذا انتفى هذا المعنى بحكم الدليل، إنحصر المقصود من هاتين الكلمتين حصراً، حيث يكون قضاء الله: إيجابه وحكمه، وقدره: بيانه وعلمه، ويصبح مؤدى أخبارنا بوقوع الفعل المعين بقضاء الله وقدره، أنه وقع بإيجابه وبيانه وعلمه.

ويقول الإمام الصادق (ع) في توضيح الإيمان بالقدر.

«الناس في القدر على ثلاثة أوجه»:

رجل «يزعم أن الأمر مفوض اليه، فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك». ورجل" يزعم إن الله جل وعز أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه، فهو هالك». ورجل «يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء إستغفر الله، فهذا مسلم» وهكذا يكون قضاء الله وقدره تعبيراً آخر عن أمره وحكمه وتكاليفه الموجهة للعباد.

١٥) مثل البارابسيكولوجي كيفيدو.

يقول لنا كيفيدو أن معرفة المستقبل لا تناقض حرية المرء اطلاقاً؛ فما هو معروف انه سيحصل لشخص ما، لا يعاكس حرية هذا الشخص ولا يسيّره الزامياً دون إرادته. ويوضح كيفيدو تفكيره بمثل مستوحى «أضفتُ عليه بعض النقاط»:

لنفترض اننا امام جبل عال يطل على طريق طويلة وعلى قمة هذا الجبل شخص يستطيع رؤية كل ما يحصل على الطريق. ولنفترض أن سائقاً أو إنساناً آخر يودّ السير في الطريق المذكورة. من الطبيعي أن يتصور الشخص الاول الصعاب التي سوف يمر بها الرجل الثاني. فالوقوف في مكان مطلّ يمكّن من مشاهدة الطريق بوضوح، بحيث انها تصبح سهلة معرفة الحواجز والاعوجاجات فيها الخ... ويمكننا تشبيه ذلك المشهد بالظاهرة البارابسيكولوجية المعروفة بـ: «معرفة المستقبل». فما يصفه الشخص الاول يكون تنبوءاً بالنسبة للذي يسير على الطريق. إلاّ أن هذا التنبؤ لا يجبر الشخص

الأخير على الاقدام على أي عمل معيّن، أي ان سلوك الطريق أو مجابهة الصعاب فيها يعودان الى ارادة وحرية الانسان، وان كان التنبؤ هذا معروفاً بالنسبة للمشاهد. فليس من علاقة بين التنبوء (الوصف من الجبل) والسير على الطريق (بحرية الرجل)، وإنما هناك مجرّد مشكلتين مختلفتين، هذا مع العلم ان المشاهد يستطيع التكهّن بما سيحصل للرجل السائر على الطريق. ويحصل التكهن عادة بفضل ظاهرة بسي غاما الروحانية.

لا شك ان هذا المثل لا يشرح بصورة واضحة مسألة معرفة المستقبل، لكنه يظهر لنا بسهولة أن المعرفة والحرية شيئان مختلفان. أي اننا نستطيع معرفة المستقبل (في ظروف عفوية غير مؤكدة ونادرة جداً) ودون أن تكون حريتنا مقيّدة (في أغلبية الاوقات الساحقة).

من الممكن ان يكون احد الذين يتحلّون بقابلية بارابسيكولوجية على علم بنتيجة امتحاني في آخر السنة المدرسية مثلاً. غير أن علمه بالأمر لا يفيدني شيئاً في النجاح أو الرسوب، ذلك أن النجاح أو الفشل متعلق بمقدرتي وتحضيري لمنهج الدراسة. فإن لم أكن مستعداً للفحص فليس من المعقول الفوز فيه. واذا كنت متملكاً المواد كلها فسوف أنجح بكل تأكيد.

وهكذا يصح تكهّن الوسيط لأنه أدرك بواسطة "بسي غاما" الفوز الذي أردته لنفسي بملء إرادتي وحريّتي، وليس لأن نتيجة امتحاني أُعدَّت من قبل، أكنت مستعداً له أم لا.

١٦) أمثلة تشير في بادئ الامر الى عدم معاكسة التنبؤ.

لمعالجة هذا الرأي، علينا أولاً سرد مثل البارابسيكولوجي ميلان ريزل (Milan Ryzl) التشيكوسلوفاكي الاصل، الحائز على عدة شهادات في العلوم الكيميائية والفيزيائية الخ...

طلب الدكتور ريزل من أحد المتطوعين، بعدما أوحى اليه بالنوم، أن يتنبأ له بشيء يمكن التحقق منه بسهولة فيما بعد؛ فأشار النائم الى أن صديقاً لم يره الدكتور من زمن، سوف يتكلم معه في يوم معين. فاستغرب المنوِّم أن يلتقي بذلك الصديق، ودوّن تفاصيل التنبؤ كما هو مذكور في كتابه: (E.S.P) وبات منتظراً ذلك اليوم ليرى الصديق المذكور بالذات.

لم يكن النائم يعلم شيئاً عن صديق الدكتور، إلاّ انه تنبأ بفضل حاسته السادسة بالخبر. وأراد العالم التشيكوسلوفاكي معاكسة النبأ عمداً، ليرى اذا ما كان ذلك معقولاً. فانزوى في منزله بعدما قطع اسلاك الهاتف واتخذ الاجراءات الاساسية ليتجنّب أي مكالمة هاتفية، كما انه تجنب أي لقاء في الشارع مصادفة.

وفي اليوم المذكور، طرق شخص باب الدكتور. ففتح له هذا الاخير وهو لا يكاد يصدق رؤية صديقه بالذات، أي ان التنبؤ قد حصل بالفعل.

ولكن في الحقيقة، لو أراد المنوِّم عدم ملاقاة الزائر ومعاكسة التنبؤ بكلّ تأكيد، لما وجب عليه أن يفتح الباب. ولما كانت معرفة

المستقبل لتتم لو اتّخذ بالفعل الاحتياطات والتدابير اللازمة لذلك. فكما انه انزوى في المنزل وقطع اسلاك الهاتف الخ . . . ، كان عليه ايضاً ألاّ يفتح الباب لأحد. ولو فعل ذلك، لربما استطاع معاكسة التنبؤ آنذاك بملء إرادته. لقد تمت معرفة المستقبل، إلاّ أنه لا يمكننا القول ان الدكتور لم يكن حراً في تصرفه.

واذا عدنا الى مثل كيفيدو وأعلمنا نحن السائق ان طريقه ستكون مليئة بالصعاب والاعوجاجات، لربما استطاع تجنب الانحرافات بسهولة أكبر. فاذا افترضنا أن الطريق صعبة وشاقة وبالتالي سلوكها عسير على الرجل وليس من مهرب من اخطارها، ثم اظهرنا أن الصعوبات زالت والاخطار تلاشت، فلا يعود من منطق يجبرنا على القول انه لا بد من الصعوبات مهما يحصل فيما بعد.

فان كان هناك شيء لا بد منه ثم زال، فهذا يعني ان المصير متغيّر بحسب ارادتنا ونستطيع ذلك كلّما قررناه بعزم.

لا شك أن هناك ظروفاً لا نستطيع معاكستها مهما فعلنا، لكن هذه الظروف لا تعني أننا مسيرون وانما لدينا حدود لا يستطيع أحد اجتيازها. ويعود الخطأ في تفكيرنا الى اننا نتخذ تلك الحدود وكأنها تقيد حريتنا، أو أننا نتّخذ معرفة المستقبل بمعنى الحد منها أيضاً.

إذا تفهمنا معنى الحرية كما شرحت مطولاً أو الفرق بين التنبؤ والحرية، لما عاد هناك من شك أن الانسان يملك قابلية تخوّله تخطّي الزمان الى الامام (وبالمنطق نفسه أن يدرك الماضي ايضاً) دون أن يكون مجبراً على شيء.

١٧) الحرية قدر الانسان.

لقد أعطينا أمثلة كثيرة وسردنا نظريات عديدة عن قضية المصير والمستقبل. وربما لم يقتنع بها بعض القراء، بل ظلّوا متمسكين برأيهم بأن كل شيء مكتوب منذ البدء، وأن الانسان مسيّر. أنه بالمنطق نفسه، يمكن الاعتراف بحرية الانسان منذ البدء؛ فاذا سلّم البعض بدافع الفطرية أو التعصّب لآراء شخصية بمبدأ المنبت، فلماذا لا يكون مرضياً أيضاً أن يُسلّم للأسباب نفسها بمبدأ الحرية؟

في الحقيقة، اذا عللنا الامور بدقة، نرى ان التعصب لا يجدي نفعاً، وانما مضر للغاية. واذا تمسك أحد برأيه في نظرية ما، فعليه ان يحترم تمسك رفيقه أيضاً. وهذا يذكرني بفكاهة مضحكة أجدني مضطراً الى ذكرها:

اعتقل احد السارقين ووضع في السجن. وعند محاكمته، سأله القاضي عن سبب سرقاته المتعددة. فأجابه الرجل: "ان ما كُتب للمرء لا مفرّ منه، وبالتالي تكون السرقات شيئاً لا بدّ منه. فكيف لا يمكن لرئيس محكمة حكيم ألاّ يتفهّم هذه الاشياء!؟ فاذا كان للمرء مصير يتّبعه، فليس من داع لأي حكم ظالم عليه".

عندئذ أجابه القاضي مبتسماً: "لا شك ان ما تقوله هو عين الصواب ولكنك لم تدر أنه كتب أيضاً، ان لكل سارق عقاباً يؤدّي به الى السجن تعويضاً عن أعماله القبيحة. وانني لم أخالف هذه المعطيات، ما دمت لم تخالفها أنت أيضاً".

١٨) الخلاصة.

استناداً الى ما سبق، يتبين لنا ان كثيراً من الاخبار لا يمكن أن نعتبرها تنبوءاً وانما يمكننا شرحها بشتّى الطرق البارابسيكولوجية والايحائية وعوامل المصادفة أو غيرها.

ان هناك احداثاً حرة تحصل في المستقبل دون سابق تقيّد بالمرء. فما هو آت يحصل بشكل حر وليس معداً في الامس. لهذا، فكلمة "مصير" غير ملائمة لتفسير حوادث المستقبل ويجب نزعها من التفكير، كي لا يعتقد الناس بالمنبت المحتوم.

فإذا قيل لنا ان أحد الاشخاص مات بقنبلة ألقيت من بعيد على منزله اثناء حرب أو ثورة الخ . . . فعلينا ان نفكّر ان مجرى الحوادث يؤدي الى مثل هذه الكوارث بشكل عفوي. ان خطوات وتصرفات الرجل حتى تلك اللحظة كانت حرة مستقلة عن أي شيء يتعلّق بالحرب. انها مجرد عامل مصادفة، ليس إلاّ. والمصادفة قد تكون مسيئة لاناس ومناسبة لآخرين. ويتخذ البعض كلمة: "مصير" كتفسير لنتائج شخصية أو لنتيجة نجاح في مشروع تجاري، أو لملاقاة حبيب غائب، أو لفوز بسباق سيارات، أو لموت خلال تحدٍّ على الحلبة، أو لتنفيذ أوامر رئيس ظالم، أو لكارثة أثناء هجوم عسكري، الخ . . . ، وبكلمة، يتخذون ما يصلون اليه من نتيجة، كدلالة على وجود مصير محتم. انهم يبررون ما يلم بهم بشروح لم يبرهنوا حقائقها. فإن كان للمصير معان كثيرة، فهذا يعني أنه غير ثابت وقد يكون مصادفة أو أي شيء آخر.

لقد أكّدت الاحصائيات ان المصادفات لا تفسّر جميع احوال التنبؤات، وهذه الاحصائيات صادرة عن العالم الغربي العلمي، من جرّاء اختبارات في المعاهد والجامعات الوطنية. والنتائج التي يصرح بها الاختصاصيون تستحق الثقة كما يستحقّها الطب أو الفيزياء أو غيرها من العلوم.

واذا كان التنبؤ معقولاً، فهو غير ارادي، أي انه لا يمكننا التحكّم به لأنه من وحي العقل الباطن، في أغلبية الاحيان ولا يسعنا تأكيد حدوثه. كل ما في الامر أننا نستطيع التكهن وان لم نكن نعلم كيفية ذلك.

ان الخلاف بين من يعتقد بالمصير المحتم ومن ينكره ليس إلاّ ظاهرياً، اذا اعتبرنا ان أغلبية الاحداث السابقة ترتبط بمسؤوليتنا، والقليل منها يتعلق بأحداث عفوية خارجة عن ارادتنا. فما هو عفوي، سمّاه البعض: "مصير" وعمّمه على سائر الاحداث. فأضحى مبدأً تشاؤمياً قدرياً دون ارتباطه بإرادة وحرية المرء.

ومما لا شك فيه، ان المرء لا يستطيع تغيير حركة الكون مهما عزم على ذلك، كما أنه لا يستطيع القيام بما يعاكس قوانين الطبيعة. هناك مسائل لا تخضع لارادة المرء. إلاّ أن هذا النمط من التفكير لا يثبت المصير المحتم. فمجرى الطبيعة وحرية المرء شيئان مختلفان، وليس ضرورياً العثور على الحجرة الفلسفية لحلّ هذه الامور، ولا يصعب علينا الفهم أن المصير لا يقيّد حرية المرء. فكل ما هو متعلق بالتفكير يعود الى ارادة المرء وحريته، وكل ما هو بعيد عن التفكير يتعلق

بالمصادفة التي يمكن تسميتها عندئذ بالمصير أو بالقدر، علماً ان المصادفة لا تكوّن حسابياً الاّ القليل من قرارات الانسان ولا ترغمه على اتخاذ نهج معين في حياته. ان للحرية ثمناً باهظاً علينا دفعه، وإلاّ تخلينا عن المسؤولية واتخذنا الاتّكالية قاعدة لحياتنا.

وقبل نهاية هذا الفصل، لا بد من ذكر مثلٍ أثّر في نفسي يوم كنت أقدم امتحاناتي النهائية في الصفوف التكميلية. فقبل بدء المسابقة الحسابية، قال استاذ الصف ان من واجب المرء عدم لوم حظه اذا فشل في الامتحان. وشرح رأيه قائلاً ان "الحظ" كلمة تعني شيئاً ايجابياً، ويجب ألاّ نزيد عليها كلمة "سوء".

فعبارة: "سوء الحظ" ليست صحيحة بل خاطئة. لنفترض ان طالباً مجتهداً درس جميع مواد الامتحان بتفهم تام، فلا يشك بنجاحه الاكيد ولا يعبأ بأي سؤال يطرح عليه، إلاّ انه قد يبرع فيه اذا كان قد درس فصلاً بصورة مميزة وطُرح الفصل كما توقع لحسن "حظه" أو لحظه فقط كما هو الصحيح. اما اذا تقاعس عن دراسة الفصل الاخير فقط، وطُرح عليه هذا الفصل نفسه كسؤال، فقد يفشل في الامتحان لا لسوء حظه فحسب، بل لأنه خاطر ارادياً بعدم دراسته ذلك الفصل. لم يقم بواجبه كما يجب مما يدعوه الى نزع المسؤولية عنه، مبرراً سقوطه "بسوء حظه".

لا ننكر معرفة المستقبل بل نؤكدها، وانما ما ننكر هو ما يدعيه البعض بأن تلك المعرفة تقيد حرية الانسان. فكل امرئ مسؤول عن أعماله. والمصير هو نتيجة أفعال الانسان. فمن أراد هلاك نفسه

يهلكها ، ومن أراد خلاصها يخلصها . إن معرفة المستقبل هي البرهان الوحيد على أن الانسان يملك قابلية بارابسيكولوجية، روحية، يسمو ويتميز بها عن سائر المخلوقات .

وانهي قولي مردداً آية من القرآن الكريم وهي : ﴿ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ .

ان الذي يزرع يحصد وكما نُعامِل نُعامَل، لأننا نكمل ما وصلنا إليه في الأمس . فأعمالنا اليوم هي نتيجة أعمالنا في البارحة ونتيجة أعمالنا في الغد تعتمد على ما نصنعه نحن اليوم؛ فلكل شيء علة ومسؤوليتنا هي المسؤولة عنا . "ولكل إنسان ما سعى والساعي الى الخير والعمل يجد الله معه دائماً" .

هـ ـ ما بين استباق المعرفة وما يُشبَّه بها .

١) بعض أهم الأسباب في شبه ـ التنبؤ .

في الكتب البارابسيكولوجيّة تُذكر عدّة تعابير ومصطلحات للتعريف بظاهرة استباق المعرفة ، إلاّ أننا اعتمدنا نحن في سلسلتنا استعمال هذه العبارة، أي استباق المعرفة [ما يُرادفها أجنبياً عبارة : (Prognosis = Precognition) المتكوِّنة من : (Gnosis) في اليونانية أو (Cognitio) في اللاتينية الدالّة على "المعرفة" ، و (Pro) أو (Pre) الدالّة على "السابقة"] لأن المعنى يتعلّق بمعرفة حدث مستقبلي .

هناك من يستعمل كلمة "تكهّن" ، أو كلمة "تنبؤ" (وقد

استعملناها أحياناً في معرض حديثنا وإن دون اقتناع بصوابيّتها) للدلالة على ادراك حوادث المستقبل، لكن هذا النحو من التفكير يبدو لنا خاطئاً، لأن مفهوم الكلمتين يشترط تعلّق الحوادث بالقدرة أو المشيئة الالهية (الله الواحد أو الآلهة وما شابهها).

ان كلمة "تكهّن" هي الترجمة لكلمة (Adivination) الغربية التي تعود الى: (A Divinis) أي "ما يأتي من الآلهة"، وكلمة "تنبؤ" هي الترجمة لكلمة (Prophétie) التي تعني بين ما تعنيه: "التكلّم باسم شخص آخر". كذلك الأمر في كلمة: (Prémonition) الأجنبية التي تعني: "انذار مسبق" (انذار = Monitio; سابق= Pre)، فهي توحي لنا بأن أحداً يودّ اعلامنا بشيء.

وكلمة (Télesthésie) التي استعملها البعض للمفهوم نفسه، تعني "الاحساس عن بُعد" (احساس = Estesio ; بُعد = Tele)، انما تجعلنا نفكّر ان معرفة المستقبل تستند الى شدّة عمل الحواس الفيزيولوجية واشتداد نشاطها المادي، ما لايوافق الشرح البارابسيكولوجي للعبارة. كذلك الأمر في كلمة "الحدس" (Pressentiment) التي يفسّرها الناس كما يطيب لهم، فيصبح المعنى وكأنه يُوحي الينا (أي الى الجميع) بأننا أمام ظاهرة عادية أو اكسترا- عادية، انما لا باراعادية ومتعلّقة بمعرفة روحية للمستقبل.

لذلك فإن موقفنا يجعلنا نتتقي علمياً كلمة (Precognition) أي "استباق المعرفة" للدلالة على المعنى المقصود. ونرجو القرّاء العودة الى قاموسنا البارابسيكولوجي المصغّر للوقوف على مختلف العبارات

والفروقات بينها، أي الى المجلّد الخامس من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها.

ولماذا نصرّ على تفرقة ظواهر استباق المعرفة ممّا يُشبّه بها؟ بل لماذا نعاود البحث ولو بشكل آخر في مصداقية الظاهرة وما يُلصق بها من حوادث مذهلة انما غير باراعادية؟

جواب: لأنه، على قدر من غرابة الظاهرة، ينبغي علينا إظهار البرهان الجازم على طبيعتها أو وجودها الفعلي من جهة، وإبراز الحجج المفرّقة لما يشبَّه بها زوراً وبهتاناً من جهة أخرى. ونادراً ما أولى الناس اهتمامهم في هذا العصر المادي (بعدما سقطت الميتافيزيق ونشأت البارابسيكولوجيا) بظواهر غريبة بالفعل، ومذهلة الى أقصى الدرجات كما هي حال استباق المعرفة.

لذلك ونظراً الى العوامل العديدة التي تستطيع ايهامنا بأننا أمام ظاهرة استباق المعرفة البارابسيكولوجيّة، فإننا سنحاول في هذه الصفحات (الملحقة) وضع النقاط على الحروف لتفرقة الصحيح من الخطأ والحدث الجدّي من الحدث المزوّر أو المؤوّل أو المحرَّف.

أ ـ الخداع.

هو أوّل وأهمّ ما يجب التفكير به وقت تحليل الظواهر.

معروف أن المخادعين يسعون أحياناً كثيرة الى افتعال وتنفيذ ما أعلنوه ليؤكّدوا صحّة ادّعاءاتهم. وقد يصرّحون أنهم استبقوا المعرفة أو تنبّئوا بحوادث مستقبلية اذا ما علموا بأمور قد تحصل أو لا بدّ أن

تحصل الزاماً في المستقبل القريب أو البعيد نسبيّاً.

مثال على ذلك ما حاول نوسترادامـوس الشاب (ابن العرّاف المشهور ميشال دو نوترودام) القيام به لإثبات مقدرته في تخطّي الزمان:

لقد أعلن العرّاف الشاب في مطلع مهنته التنجيمية أنه يرى مدينة بوذان تشتعل. لكنه لم يستطع أن يرى موته فيها (!)

فحصل أن أمسك به قائد الحرس سان لوك ـ الموجود آنذاك في المدينة ـ بالجرم المشهود وهو يشعل النار ليُتمّم "نبوءته"...

أيعلم الناس بهذه الحكاية؟ وما سيكون رأيهم بوالد هذا المنجّم الشاب اذا كان قد ورث عن ابيه مهنته التنجيمية؟

ب ـ مهارة العرض.

ـ أمثلة من حياتنااليومية.

معروف من الجميع كيف أن العرّاف يفلح في إقناع الأبرياء بمقدرته على استكشاف الغد (!). فهو لا يفشل أبداً، على حدّ قولهم جميعاً.

فالأهل يستشيرونه للاطّلاع على جنسيّة الجنين وهم متأكّدون أنه لن يخذلهم. ويبدأ العرّاف بالاستفهام عمّا يريده الأهل فعلاً، وما يتوقون اليه من معرفة ورغبة. فإذا استشّف منهم طموحهم للحصول على ولادة ذكر، أعلن لهم على الفور ما يتمنّون، لكن يُدوِّن في سجلّه كلمة: "أنثى". واذا علم بأسئلته وطرقه الخاصة ان الأهل

يتمنّون ولادة طفل أنثى، يسجّل عكس ذلك.

وعندما يُولد الطفل ذكراً، يتحوّل الأهل في هذه الحال الى أهمّ مروّجي العرافة وينشرون أخبار العرّاف في جميع أصقاع الأرض. أما اذا وُلد الطفل أنثى، فهم لا يستطيعون تكذيب تنبؤ العرّاف لأن السجّل الذي يظهره لهم لا يكون لصالحهم، ممّا يجعلهم مجدّداً ينادون بعظمة قابلياته، فيعتقدون أنهم فهموا خطأً ما قاله لهم بصدد جنسيّة المولود، سيّما وأن شهرته أعظم من أن يُشتبه بها (!).

ـ أمثلة من التاريخ.

اننا نعمد دوماً في كتبنا الى ذكر الأمثلة في التاريخ لنظهر تعلّق الناس بها وبتحاليل مروّجي الشعوذة من جهة، ولأنها دلائل علمية بوقائعها التاريخية ـ الجغرافية على مصداقية الأمثلة من جهة أخرى.

فالعرافون الكبار يلجؤون (بوعي أو بصورة لاواعية) الى التكهّن بأسلوب يتميّز بالمهارة وذلك حتّى في جميع الأحوال المتناقضة، متحدّين الصعوبات التي يحاول الناس (أو الزبائن) زجّهم فيها للحصول على كلام مُطمئن عن مستقبلهم. لكن رغم كل المهارة المكتسبة بفضل الخبرة، لا يستطيع العرّافون الحصول دوماً على تبرئة ذمة، فيقعون في صعوبات يصعب التخلّص منها.

ها هو نوستراداموس يُنجز للملكة كاتالينا دي مدسيس أوروسكوب أولادها الاحدى عشر كلهم.

بشأن الملك كارلوس التاسع، أعلن العرّاف نوستراداموس أن

حكمه سيكون مسرحاً لحروب كبيرة. لكن التاريخ يعلمنا أن هذا النوع من التكهّن لم يكن صعباً على أي رجل عادي لأن أحوال المملكة آنذاك كانت تنذر بذلك بوضوح تام، لأن الخلافات بين المذاهب الدينية كانت شائعة الى اقصى الدرجات.

انما نظراً لعطف نوستراداموس على الملك الشاب واللطيف الذي تربّع على العرش وهو دون العاشرة من عمره، أنجز العرّاف تكهّناً آخراً مناقضاً لتكهّنه الاول حاول فيه ترويج أفكاراً مُطَمئنةً بشأن الحكم، متجنّباً التشاؤم السياسي الذي ظهر في أفكاره الاولى، معلناً أن الملك كارلوس التاسع سيكون من كبار الملوك وصاحب ثروة طائلة لدرجة أنه سيصل الى عظمة الملك شارل العظيم (Charle magne) هذا الأخيرالذي لم يتجاوزه جاهاً وثراءً.

وللاستزادة في هذه التفاصيل، يُمكن مراجعة كتاب: (Brantome; "Oeuvres Complètes", Paris, Ed.: Société d'Histoire de France, Tome V.P. 240-287)

التعليق:

أخطأ نوستردادموس الذي يُعدّ من كبار العرّافين عبر التاريخ في جميع تكهّناته بشأن الأمور الملكية المذكورة، إذ إن حكم الملك كارلوس التاسع لم يتميّز أبداً بالحروب الكبرى وانمّا ببعض ثورات بسيطة، ولم يذكر لنا التاريخ أبداً انه قرب منزلة سابقه الملك شارل العظيم. والجميع يعلم أن كارلوس التاسع توفّي في عمر العشرين سنة دون أن يستطيع إتمام أي عمل مهمّ. بل أكثر من هذا: لقد توفّي

الملك الشاب بعدما عاش بخوف وندم من جرّاء تجربة تكهّنية مرعبة ومقرفة ومجرمة تعرّض لها لغايات عائلية :

بالفعل، وتنفيذاً لرغبات والدته المهسترة والمتعلّقة بالشعوذة أكثر من أية امرأة في تاريخ العالم، سمح لكاهن مرتدّ ان يذبح طفلاً ويضع على مذبح الهيكل الرأس المقطوع بغية انجاز تكهّن معيّن. ويعلمنا الناس أن كلمات الملك الشاب الأخيرة، قبل أن يلفظ أنفاسه كانت : "ابعدوا عني هذا الرأس" .

فكما نرى، ليس هناك في تكهّنات نوستراداموس ما يجعلنا نصدّق مبالغات الاخفائيين في تملّك المشعوذين للتنبؤ. لقد فشل العرّاف في تكهّناته المتناقضة في طرفيها، رغم تسلّحه بما أوتي له من خبرة أو اكتسب من مهماته في الكلام والتصرّف. لا أحد يستطيع كشف المستقبل ارادياً. المستقبل يخصّ ذاته لا غير. من هنا حريّة المرء في التصرّف الحرّ والأمل الانساني الشخصي الذي ينتج عن ذلك.

ج ـ غموض الاسلوب.

اذا امعنّا التفكير بتكهّنات العرّافين نلاحظ أنها لا تعلمنا بشيء موضوعي، وانما توهمنا بتفاصيل دقيقة إنّما غير واقعية، مما يوحي الى البعض في الاجمال بأنّها تكهّنات واضحة.

ـ العرافة الغربية.

من أشهر المتكهّنات في الغرب السيدة "تاب" (Thesbes) التي يعتمد اسلوبها كثيرون من العرّافين في مطلع كل سنة جديدة. نموذج

عن طريقتها ما نذكره في الحال:

" . . . أخشى أن تحصل حرب مدمّرة في مطلع سنة ١٩٠٥ . . . وستحظى انكلترا بنصيبها في المآسي، كما تحزن أيضاً ألمانيا. لكن هذه السنة ستشهد انتصاراً مهماً في حقل العلم، تعويضاً عن هموم الحرب . . .

وفي القسم الثاني من السنة ذاتها ستحصل اضطرابات قوية في بلجيكا، بحيث ان المستقبل يصبح قاتماً. وسيشغل هذا البلد الصغير أوروبا أكثر مما تفعله بلاد البلقان».

التعليق:

كما يرى القارئ، ان كلمة: "اخشى" ليست دقيقة بحيث ان معناها قد يكون ايجاباً أو سلباً. لكن حتّى ولو حصلت الحرب، فإن هذا التوقّع لم يكن مستحيلاً نظراً للظروف الراهنة وقتئذٍ. أما باقي التوقعات، فإنها عامة بشكل انه يصعب ألاّ تتمّ.

واستنتاجاً لتوقعاتها، تضيف العرّافة معلومات منطقية وكأنها تستبق الأحداث، فتعلن ما قد يحصل في بلجيكا مقارنةً وبلاد البلقان.

في الواقع لم نعد نعرف ما اذا كانت الحرب ستحصل في مطلع السنة ١٩٠٥ أو في نهايتها، أو ما اذا كانت ستندلع فعلاً أو ستحصل بعض الاضطرابات لا غير.

لكن ما حصل في الواقع؟

جواب: لم تُشنّ أيّة حرب في تلك السنة كما لم تندلع أية ثورة فيها، فبقيت بلجيكا هادئةً ولم تشغل أوروبا كما شغلتها بلاد البلقان.

لكن لو افترضنا أنه حصلت بعض التوقّعات جزئياً أو تمّت الاستنتاجات المنطقية، لسارع الناس الى الاعتقاد ان كافة التوقعات تمّت، وبالتالي كرّسوا الاعتقاد بصحة التكهّنات.

- العرافة اللبنانية.

في كتابنا: "الابراج حقيقة أو دجل" بحثنا بدقّة وتفصيل في ما أدلى به خمسة عرّافين (بمعنى مستكشفي الغد بالابراج) في لبنان: هدايا، كريكور، ماغي، طنب، وبرانس.

وأظهرنا بوضرح لا فوقه وضوح كيف أنهم يتناقضون بشكل لا يمكن لعقل أن يتصوّره لدرجة أن القارىء يتساءل: هل يُعقل أن يظهر التناقض على ذلك الشكل المفضوح في تصاريح أولئك الناس كما حصل؟

لو كانوا فعلاً ينتظرون نقداً مثل الذي نقوم به لما تجرّأوا على اطلاق توقّعاتهم المجّانية. نظرة يتيمة وسريعة على توقّعات جميع العرّافين في لبنان (وما أكثرهم بالله!) في مطلع كلّ سنة تؤكّد لك أيها القارئ العزيز شدّة التناقضات وكثرة الاختلافات في جميع الموضوعات المستكشفة، ويُخيّل اليك ان تصاريحهم ما هي الا عروض ملغومة لبيع السلع!

كلمة فضيلة الشيخ هشام خليفة الذيّ طاب لنا النقاش معه في موضوع العلم والغيبيات على صفحات جريدة الديار - في شهر تموز وآب - تؤكد لك أيها القارئ حقيقة الموقف الديني الرافض لكلّ هذه الخزعبلات.

لقد برهنّا على أن استكشاف الغد ارادياً لا يتمّ أبداً ، وذلك في جميع الامثلة المعالجة في ذلك الكتاب، كما فصّلنا كل جملة من التوقّعات المعلنة في الجرائد اللبنانية (نهار الشباب على سبيل المثال) مؤكدين عدم صحّتها اطلاقاً. وهذا الكتاب الذي هو الأوّل من نوعه في كيفية دحض الفكر الخرافي التنجيمي بالمنطق والتعليل والمقارنة يُكوّن الحجر الاساسي في فضح الشعوذة الاعلامية على أغلبية الشاشات الصغيرة ونشر الاباطيل التنجيمية.

كم وكم من مرّة أعلن العديد من العرّافين انتهاء الحرب في لبنان ولم تصحّ توقّعاتهم؟! وكم مرّة عادوا فأعلنوا تاريخاً جديداً لتوقعاتهم الجديدة في انتهاء الحرب اللبنانية ولم تصحّ أبداً تلك التوقعات المتكرّرة التي لم يخجل مروّجوها من ايجاد الاعذار لها، تلك الاعذار التي هي أقبح من الذنب؟!

وما يجدر ذكره أن ترويج الغموض في التفكير يشمل سبل الاعلام بأغلبيّتها ما لم تكن مطعّمة ضدّ التيارات الخرافية. فكما أن الادّعاء بكشف المستقبل بواسطة الاسلوب الغامض يذهل الأبرياء من الناس المتعلّقين بغيبيات مجهضة للفكر العلمي، هكذا أيضاً يحصل في ترويج الاباطيل المتعلّقة بالرصد والاحجار الكريمة التي لها قوةً

(يزعمون!) من شأنها إحداث "الخوارق" (!).

وبشكل أوضح، روّجت شركة الـ (MTV) في مسلسلها "خفايا" على مسؤولية معد البرنامج ومقدمته، بعد استضافة المحامي برانس، أراءً خرافية خفية بشأن الرصد رغم محاولة الدكتور عازوري التصدّي لها، كما استطاع. فأعلم الاستاذ برانس باسم البارابسيكولوجيا أموراً لم تصرّح بها يوماً وجعلها مسخرةً أمام الناس تماماً كما يُخيب ظنَّ الكنيسة بعضُ رجالها المرتدّين (اعادة للبث ليلة ١٩/٩/١٩٩٥).

لقد اعتقد الاستاذ المحامي الذي يزعم أن له رؤىً بارابسيكولوجية...... ان الحجر الكريم (الجاد مثلاً) استطاع أن يحول دون اهتراء جثّة معيّنة إذ وضع الملك شارل العظيم (Charle magne) الحجر في فم الجثّة، فصمدت دون تحلل!!!!!!؟؟؟؟!!

وعندما سرق الحجر رجل دين معروف، واحتفظ به، اعتقد المحامي ان الملك انجذب الى رجل الدين ولم يعد يستطيع الابتعاد عنه لشدة تأثّره بالحجر الكريم وسلطة هذا الحجر عليه(!)

لكن الأعظم في كلّ هذا ان المحامي اعتقد وصرّح بذلك علناً (دون خجل!) أن الحجر عندما ألقي في النهر "انبت" هيكلاً بات مرجعاً للصلاة لاحقاً(!؟!!). كل ذلك حصل بفضل القوّة التي يحتفظ بها الحجر الكريم ؟؟!!!؟؟؟؟!

واذا ما عارضه الدكتور عازوري وإن دون مستوى الشرح البارابسيكولوجي الذي يجهل (كما اتّضح في نفيه لميكانيكية

الكتابة، وعدم تفسيره لظاهرة الاستبصار الخاصة بالملك بإدراكه موضع الحجر الكريم وتعلّقه الباطني به وبالتالي بشكل لا واع بصاحبه الجديد ـ رجل الدين ـ ،أو عدم تفسيره لحالة عدم اهتراء الجثمان الخ. . . .) فإن ترويج الافكار الخرافية كما ظهر في شهر آب سنة ١٩٩٥ في برنامج ادّعى انه يلقي الاضواء على الظواهر الغريبة، يفضح ضعف التصميم الاعلامي في توعية المشاهدين، بل يفضح الخطأ الجسيم بنشر الاباطيل عبر الحرية الغاشمة المسيئة الى الفكر البريء بحجّة أن ما يحصل هو نقاش علمي بين مفكرين يختلفون في الآراء ودون أن يكون بينهم من هو اختصاصي في فضح الشعوذة!

لذلك نكرّر أن البارابسيكولوجيا هي السلاح ضدّ الخرافات وفي فضح الشعوذة الفكرية خاصةً اذا ما عمد أصحاب الشعوذة الى الاسلوب الغامض. إلاّ أن المهم أن نظهر البارابسيكولوجيا بصورتها الحقيقية، لا برداء الارواحية وأباطيل الاساطير!!

د ـ عامل المصادفة.

أمر غريب في الجنس البشري أن يحاول البعض منه قبول أوهام ورذل حقائق!

الشعوذة الفكرية متغلغلة في العقول بحيث ان المتعلّقين بالخرافات يُصدّقون ما يودّون منها ويرذلون ما لا يناسبهم من وقائعها. فإذا ما أخطأ العرّافون في توقّعاتهم، غضّوا النظر عنها، لكنهم اذا أدركوا صحّة بعضها، عمّموا أخبارها بأية وسيلة ممكنة.

لكن المنطق يعلمنا أنه لا يمكن ألاّ تتمّ بعض التوقعات، بحيث

انه يبدو غريباً بالفعل لنا اذا استطاع العرّافون تجنّب بعض الصحيح في ادلالاتهم.

وهذا ما صرّح به العرّاف طنب المدّعي كذباً انه من حاملي شهادة البارابسيكولوجيا ـ أسوة بالعديد من العرّافين، منهم مثلاً المنجّم ملكي..... ـ في حديث لإحدى الجرائد (ونحتفظ به) إذْ اعترف أن الناس لا يتذكّرون سوى النتائج الايجابية وينسون (أو يتناسون) النتائج السلبية.

إلاّ أنّ هذا لا ينفي وجود ظاهرة استباق المعرفة كما يعلمنا بذلك هنري برغسون في كتابه: (L'énergie Spirituelle) المطبوع سنة ١٩٢٤.

ـ مثل الدكتور غراسيه.

يعلمنا هذا الطبيب في كتابه: (L'Occultisme hier et aujourd'hui: Le Merveilleux préscientifique 2e ed. Montpellier, Cullet, 1908, P. 335-P.338)

بإمرأة من مونبلييه تأثّرت بشدّة لدرجة الانزعاج الشديد عندما تكهّنت بموت زوجها الجندي في حالة مريعة. وتمّت عملية التكهّن بعد أيام على الحدود الشرقية في فرنسا.

تعليق:

هل يجب أن نصف هذه الحادثة كما لو كانت ظاهرة بارابسيكولوجية متعلّقة باستباق المعرفة؟ ولماذا لا يؤخذ بعين الاعتبار

ما ردّدته السيدة الهرمة من احساسات خاصة بها ترتبط بالقلق والخوف في الايام السابقة لتكهّنها المزعوم؟ بل لماذا لا يُعلن الفشل في تحديد موعد موت زوجها فيها؟ واذا كان الشعور المسبق للموت يتكرّر مرةً تلو المرّة، فهل ينبغي علينا المصادقة على شعور معيّن وإهمال كافة الاحوال التي لم يصحّ فيها الشعور ذاته؟

وما يلفت النظر أن السيدة الفرنسية كانت قد أعلنت أيضاً انها لن ترى ابنها مجدّداً، علماً أن هذا الأخير كان قد ذهب برحلة طويلة. لكن رغم تقدّم السيّدة في السّن، استطاعت مجدّداً رؤية ابنها، بعكس ما توقّعته.

اننا نسأل لماذا غضّ الناس النظر في فشل السيدة في تكهّن ما، ونادوا عالياً بصحّة توقّع معقول، خاصةً في زمن الحرب عندما كان المنتظر أن تشعر كل امرأة - خاصة اذا كانت عجوزاً - بأن زوجها قد يموت في ساحة العرض؟!

- امثلة بعض العرّافين اللبنانيين.

المصادفة تفعل "المعجزات" في تغيير مفاهيم الناس في الظواهر البارابسيكولوجية. فأذا ما توقّع منجّم انفجار صاروخ فضائي أو مركبة فضائية أو وقوع طائرة سياحية، وصحّ هذا التوقّع، يرى الناس في إتمام هذا التوقّع ما يؤكّد اعتقادهم بموهبة العرّاف. لكن نسأل: ألا يمكن أن "يحزر" العرّاف مرّة ما قد يحصل لمركبة فضائية (Voyager) على سبيل المثال؟ ولما لا يمكن نُنبعض الاعتماد على عامل المصادفة لاغير في هذا المجال بالذات؟

يذهلنا ما يُروّجه اللبنانيون عن العرّافين الذين "تكهّنوا" في أيام الحرب اللبنانية بصدد انفجار عبوات مهمة في لبنان، فإذا ما علموا بأن عرّافاً معيّناً ـ لن نذكر اسماء جديدة لتشابه توقّعات العرّافين كلّهم، كما أوضحنا في كتابنا "الابراج: حقيقة أو دجل" ـ استطاع أن يعلمهم مسبقاً بانفجار كبير في شهر معيّن، اعتبروا أن انجازه أمر خارق للطبيعة، بمعنى أنه يتحلّى باستخدام القابليبة الروحانية (استباق المعرفة) بملء ارادته(!).

ونسأل: لكن هل تحصل عادةً عمليات انفجار العبوات في غير أزمنة الحروب، وبأيّة نسبة يحصل كلّ ذلك؟ بل لم لا يُدلي العرّاف باسم الذي اقترف هذا الجرم ليُجنّب البلد المآسي والهموم؟ فإذا استطاع عرّاف ما تحديد زمن معيّن (عادةً يشمله في فترة أيام وأسابيع، لا ضمن ساعة معيّنة في يوم معيّن) لانفجار العبوة، فإنّ ذلك لن يكون كافياً لإثبات قابليته، لأن المطلوب هو دقّة في وصف الكارثة، دقّة في عدد الضحايا، ودقّة في عديد من التفاصيل، وإلاّ لظلّ عامل المصادفة يلعب دوره في رفض الظاهرة البارابسيكولوجية.

هـ ـ اعتلال الذاكرة (Paramnésie).

ضروري الأخذ بالعلم أن كثيراً من الحوادث التي اعتبرت استباقاً للمعرفة، لم تكن بالفعل كذلك، اذا ما أمعنّا التفكير بها كما يجب.

ربما يجب ذكر عامل اعتلال الذاكرة في بحثنا هذا (الذي نفسّره انه ذكرى مصادفات دون أهمية ونسيان الفوارق والاختلافات الأهمّ)

لدحض مبالغات البعض في تعلّقهم السريع بما يُشبَّه بظواهر التنبؤ .

لنعط مثلاً على هذا نتتقيه من الكتاب المعروف : Echo du) (Merveilleux p. 451 : "أعلمت سيدة ذات مرة المونسنيور لانجونيو(Langenieux) عندما كان في سنه السابعة أنه سيصبح اسقفاً ويتوّج الملك" .

ماذا يستلفتنا في هذا القول العام؟ ألا يقول الجميع للأولاد أنهم سيصبحون حكماءً أو أطباءً أو كهنة أو صحافيين؟! وما الغريب من هذا المديح المشجّع؟ واذا كان الاولاد أذكياءً وذات تصرّف يرضي الكبار، أيصبح تكهّناً أن "يحذر" هؤلاء ما قد يصبحون في المستقبل؟

ألم تكن العادات سابقاً أن يُفترض ببعض الاولاد وصولهم الى درجات عليا في الكهنوت؟ لقد أعلمني والدي المرحوم الدكتور شكيب الخوري انني سأكون طبيباً كاتباً، وصحّت أحلامه، فلم لم أعتبرها تنبؤات روحية؟! انها من توقّعات الوضع الراهن ونتيجة ملاحظة بعض الخصائص والميزات العائدة الى الصغار، لا غير.

لكن قد يصبح الأمر حرجاً وربّما دالاً على ظاهرة استباق المعرفة لو أعلمني والدي أنني سأكون نقيباً للأطباء في سنة (كذا). كذلك الأمر كنّا نودّ أن تعلم السيدةُ الصبيَّ بأنه سيصبح اسقفاً على مدينة معيّنة دون سواها، أو أنه سيصل الى درجة معيّنة في الكهنوت لا أكثر أو أقلّ منها؛ إلاّ أن الواقع التاريخي ـ الجغرافي أكّد لنا أن السيدة لم تصب في تكهنها الدقيق في هذين التفصيلين. لكن يتساءل القارئ: ماذا حصل بالنسبة لعمل التتويج الذي تكهّنت به تلك

ـة؟ أليس هو دلالةً واضحة على صحة تنبوئها؟

للأسف لم يُتـوِّج رجل الدين أي ملك. لكن لو حـصـل ذلك، ـر تكهّن المرأة دلالةً لا فوقها دلالة على مصداقية تخطّيها الزمان اً.

لكن على الرغم من هذه التعليقات المبسّطة التي ندلي بها، ما البعض يروِّجون أهمية تكهّنات تلك السيدة بشأن رسالة الاسقف ونيو، ذلك لأنه صحّ منها أمر بسيط جداً وهو وصول الطفل الى م الكهنوت السامي، غاضّين النظر عن جميع التفاصيل الأخرى لم تصحّ في عملية التكهّن، علماً أن التفاصيل هذه هي الأهمّ ، شك وقت تقييم الظواهر.

مـا يلفت النظر كـيـفـيّة دراسـة التنبـؤات والتـوقّعـات كهّنات. . . فكثيراً منها ما يُدوَّن بعد حصولها، ما يُعرف أجنبياً رة (Post - factum) بشكل أنها تبدو مذهلة للجميع. لكن لو ت قبل حصولها (Ante - factum) عندئذٍ للزم إرادة كـبـرى جهود عظيم ودراسة منطقية مهمة لإظهار تفصيل تنبوئي صحيح ا: فكيف اذا ما أُخبرت بفم أتباع أصحابها ومروِّجيها؟!

هنا يلعب العامل النفساني دوره في سرد القصص والأخبار ْسـاطيـر والحكايات والمبـالغـات والتـعـديلات والتـأويلات تحريفات والتغييرات والاضافات والنسيان. . . بحيث اننا نتساءل ، هي الدقّة العلميّة في وصفنا للظاهرة، بل أين هي الأدلّة الثابتة تأكيد مصداقية وصحّة تفاصيل الظاهرة؟

وكما يعلمنا الطبيب ريشيه، تلعب الذاكرة في اختلاق الظواهر دوراً مهماً لدرجة اننا نتساءل حقاً: هل حلمنا فعلاً بما نؤكّد أننا حلمنا به؟!

لذلك ودون أن أشكّك بالعديد من الأخبار المرويّة بهذا الصدد، فإنني أصرّح أن لا مرجعية علمية أو دينية أو فكرية. . يمكنها طمأنة بالنا، طالما لم تُتّخذ جميع الاحتياطات اللازمة والضرورية لمنع تدخل عوامل اعتلال الذاكرة في الدراسة البارابسيكولوجية.

الثقة الانسانية أمر، والبحث العلمي أمر آخر.

و ـ عامل الكبح (Inhibition).

لو علم الناس بأهمية هذا العامل، لفسّروا كثيراً من الظواهر التي تعلّقوا بها بشكل عادي طبيعي بعيد عن المبالغات الملصقة بها والتي لا تُعلي من شأنها. كم مرّة نشعر أننا سنموت اذا ما أقدمنا على عمل ما لا نرغب به؟ كم مرّة "نؤكّد" عبثاً انه اذا مات قريب لنا، لن نستطيع تحمّل عذاب فراقه، واننا بالتالي سنموت في الحال؟ وكم مرّة صرّح لنا أحدهم أنه سيموت في حادث سيارة لأنه يخاف جداً من السيارات ويشل نشاطه التحرّكي كلما حاول اجتياز الاوتستراد؟! واذا حصل بالفعل أن توفي الشخص كما توقّع لنفسه، أي في اجتيازه تقاطع طرق مثلاً، فهل يجب الاعتقاد أن "تنبوّئه" كان صادقاً؟!

للاجابة عن هذا السؤال ينبغي قبل أي شيء مقارنة نسبة التوقّعات التي تحصل في أقوال العرّافين أو التصاريح المعلّنة بهذا الصدد والتي لم تحصل، ونسبة حصول تلك التوقّعات فعلياً. ثم علينا

تقـيـيم عـامل النهي أي الكبح، ذلك العـامل النفـسي الذي يـولج الشخص في تصرّف شخصي غير منطقي بحيث انه يعجز عن القيام بما كان يحسن القيام به سابقاً وبصورة طبيعية ومنطقية.

لذلك فإذا ما توفي الشخص على الاوتستراد بحادث سيارة، علينا طرح السؤال كما يلي: ألا يعقل أنه كان المسبّب لموته شخصياً لشدة تخوّفه من عدم الحركة وقت اجتيازه الطريق تماماً كما كان يخشى أن يحصل معه؟

ز ـ تنوّع الايحاء.

ـ ايحاء ذاتي أو ايحاء لا غير؟

في أيسلندا اسطورة جميلة ومهمّة تعلمنا بتأثير الناس وتعلّقهم بالأخبار المرويّة عن استباق المعرفة وشدة الايحاء الذي يسيطر على عقولهم في ظروف معيّنة.

واذا كنّا نتتقي مثلاً اسطورياً، فلأنه معبّر عن واقع الحياة الذي يستمدّ جذوره من الأساطير والذي ما زال يحتفظ برصيد مهم من أقاصيص الخيال وعالم الوهم.

أقيم في أيسلندا احتفال ضخم إكراماً للسيّد إنجيموند (Ingimund) وتربّعت على عرش عالٍ أُحسن تزيينه عرّافة لكشف مصير المدعوّيين. لكن إنجيموند وصديقه إنجلد (Ingjald) لم يقتربا منه لأنهما كانا يتأثّران ويخافان من تصاريح العرافة بشكل عام مما جعلهما يتجنّبان التحدّث مع تلك المتكهّنة.

لكن هذه الأخيرة سألت انجيموند لماذا لا يقترب منها ويطرح عليها ما يودّ من أسئلة عن مستقبله، سيّما وأنه ضيف الحفلة المكرَّم؟ فأجابها انجيموند انه لا يصرّ على معرفة مستقبله كما انه لا يريد معرفة ما اذا كانت "تنبؤات" العرّافة تصحّ أو لا تصحّ.

فاستاءت العرّافة من جوابه الذي لم يظهر مقدرتها النفسية وأجابته دون مزيد من الأسئلة: "انجيموند ستذهب الى فلاحة أراضي أيسلندا البعيدة، وستصبح مشهوراً وستموت عجوزاً، وسيُعرف نسلك كلّه في جميع أقطاع أيسلندا".

فقهقه انجيموند من هذا التكهّن وهزأ من جنون العرّافة وراح يتساءل بسخرية كيف يمكن له أن يهجر أراضيه الخصبة والغنية والمنتجة ليفلح ويزرع أراضٍ وحشة قافرة وبعيدة؟ ودار حوار بينه وبين المتكهّنة انما لم يشأ أن ينهيه بصدام عنيف إكراماً لصاحب الدار.

لكن انجيموند لم ينج من تأثير كلام العرّافة فيه. فراح يظهر أعراضاً طبيّة من نوع الهذيان العصابي، وباتت الهواجس تساوره في أقوال العرّافة متسائلاً عن مدى جدّيتها.. انها دلالة على تأثره بالايحاء الناتج عن كلام المتكهّنة.

وبعد زواجه قال للملك: "انني سعيد جداً لما أنا عليه من أحوال وحظوظ ويُشرّفني أن أحظى بعطفكم ولطفكم، لكن لا أستطيع حتّى الان نسيان ذلك "التنبؤ" الذي أُعلن لي بخصوص زراعة وحراثة الأراضي البعيدة. كم أتمنّى لو أن تلك النبوءة لم تُقل لي لأنني لا أودّ هجرة بلادي".

لكن بعد فترة لم يعد ايجيموند يستطيع الصمود أكثر في محاربته للأفكار المتسلّطة عليه والمتزايد تأثيرها في نفسه، وراح يقنع نفسه انه لن ينجو من سلطة ذلك التكهّن، فأقام احتفالاً عظيماً مودّعاً أصحابه قائلاً لهم انه لا يستطيع تحدّي القدر المحتّم عليه وأنه سيذهب لحراثة الأراضي البعيدة رغماً عن ارادته. وسأل أتباعه وخدامه ما اذا كانوا يريدون الذهاب معه؛ فوافقه العديد من الحاشية مع عائلاتهم. ويُقال ان زراعة أيسلندا ما زالت تدين له لشدّة اهتمامه بها...

التعليق:

تتضمّن هذه الاسطورة قسماً كبيراً من الحقائق التاريخية. وفي كلّ الأحوال تعلمنا بأهمية الايحاء الذي يسيطر على الصغار والكبار، على المثقفين والأميين، على الرؤساء والمرؤوسين... فيجعلهم يسيرون تبعاً لنتائجه.

كثير من التنبؤات تفسّر بسلطة الايحاء، فالهلوسة المسيطرة على العقول، ممّا يخضع المتعلّق بها الى العمل تبعاً لمضمونها. ولو وُجهت الايحاءات نفسها لأناس آخرين أقل خضوعاً لسلطتها، لما تمّت أبداً، أو لو عاش الذين خضعوا للايحاء المذكور في ظروف أخرى لا تسمح بانتشار الخرافات في المجتمع لما تمت أيضاً نتائجه وأبعاده.

لذلك، نعلن أيضاً أن كثيراً من تصاريح المشعوذين وأقوال العرّافين وتكهّنات الاوروسكوب ومعلومات قراءة اليد والابراج وأوراق اللعب وقراءة الفنجان وضرب الرمل والمندل الخ... تصحّ لأنّ الذين يصدقونها هم أنفسهم من يُنفذون تفاصيلها بغباء.

القدر هو ما يصل اليه الانسان بإرادته ونشاطه ولو بعلم الله وقضائه. القدر هو ارادة الانسان في اختيار مستقبله وما سيصل اليه بحرية وعمل ومجهود شخصي. القدر هو من صنع الانسان، لا العكس أبداً.

ويلّذ لنا ذكر التفكير الخرافي عند الهنود كما يظهره لنا مخرجو أفلام رعاة البقر، وكيف يسير أولئك الهنود الى ملاقاة حتفهم في موضع معيّن من الغابة لأنهم "سمعوا" صوت المانيتو (اله الغابة بالنسبة لهم) أو "رأوا" نجمة الليل (أو الصبح) المضيئة (المنذرة بالموت بالنسبة اليهم!). ويموتون فعلاً بعامل الايحاء الذاتي (كما سنرى في لعنة الفودو لاحقاً وفي عشرات المناسبات المشابهة أيضاً).

- ايحاء للآخرين.

الأخطر عند المشعوذين أنهم لا يدرون (ولا يريدون أن يعلموا) أنهم "يغتالون" عقول الناس ومن يتعلّق بخرافاتهم. والأنكى حقاً غياب الدولة والقضاء بصورة خاصة في مثل هذه القضايا، سيّما عندما يعتبر المسؤولون ان التبريج والتنجيم وقراءة اليد أو الكف أو كشف المستقبل وجميع ما شابه ذلك من سبل التكهّن والعرافة لا تُعتبر ضارّة بالضرورة وانما نوعاً من التسلية الاجتماعية أو الفردية. انهم لا يولون أهميةً لايحاءات المتكهّن الذي يضاعف عندئذ ادّعاءاته للفرد، فيغوص في "بيعه" أسرار المستقبل وحتّى يذهب الى حدّ الادّعاء بإعلامه بسنة وشهر واسبوع ويوم وساعة موته (!).

واذا لم يكن الشخص مريضاً، بل اذا كان متأثراً بهكذا

اعتقادات، تندسّ فيه هواجس الموت أو بأقلّ تعديل تدبّ فيه أعراض أمراض غريبة لا يشفى منها بسهولة لأن عقله الباطني أُصيب في نقاط ضعفه. انه نوع من الإجرام المسؤول وانما غير المتعمّد، بحيث ان الناس لا يعون أهميته مما يكرّس انتشاره. واذا أعلم المستشير العرّاف بأن لا أحد يعلم الغيب ارادياً إلاّ الله وحده، عندئذ يجيبه المتكهّن بأنه أدرك سابقاً ساعة موت (فلان) بإذنٍ من الله (!) وتوفى ذلك الشخص كما تمّ التنبؤ له، مما يُوهم المستشيرَ بصحة ادّعاءات المتكهّن أكثر من ذي قبل.

ليت المستشير يعلم بأهمية الايحاء في افتعال الأمراض وحتّى في إحداث الموت!

لكن ما يهمنا هو إظهار الضرر الشديد في اعتناق آراء الأرواحية في هذا المجال بالذات وما توصل اليه من مهالك وأخطار. كثيرون لا يدرون بأحوال الانتحار الذاتي أو الموحى اليهم من عالم الموتى (!؟) (وفي الواقع من وسيط يهلك تفكيرهم لا غير) والعدوى النفسيّة التي تنتقل بين ضعفاء الشخصية لتوقع بهم نهائياً.

ففي كتاب (My Experience in automatic writing Borderland, tome II, P. 43 ss) للكاتب و. ستد (W. Stead) نقرأ قصة مثيرة للغاية بهذا الصدد:

" كانت سكرتيرة الوسيط الارواحي و. ستد تعاني من ضعف البنية وهزال بصحّتها، ولا تتمتّع بروح الفكاهة، على الأقل بالنسبة للوسيط المذكور.

وذات يوم، استلم الوسيط ستد بواسطة الكتابة الاوتوماتيكيّة (سوف نعرّج على تفسيرها بدقة في جزء لاحق من هذه السلسلة في نقدنا للأرواحية) رسالةً موقّعةً من روح مرشدة تُدعى جوليا جاء فيها: "اصبر، ستحضر السكرتيرة الى عالمنا عند نهاية السنة".

كان ذلك في شهر كانون الثاني.

كانت الارواح تعطي للسكرتيرة سنةً اضافية للعيش فقط. وتكرّرت القصة دوماً على الطريقة نفسها، لكن في شهر كانون الاول اتّضح مضمون التنبؤ على الشكل التالي: "لن تأتي السكرتيرة الينا بصورة طبيعية، انما ستحضر بالتأكيد في نهاية السنة. جوليا".

لكن لم تمت السكرتيرة في الموعد المحدد، كما أخبرت بذلك الروح المرشدة بواسطة الوسيط ستيد. انما مرضت السكرتيرة في اليوم العاشر من شهر كانون الثاني، أي بعد فوات التاريخ المعلن لموتها. عندئذ كتب الوسيط تلقائياً (Psychographie) ما يلي: "أنا - جولياً. أقول بأنني أنطق بالحقيقة، ورغم أنني أخطأت في تحديد الموعد للموت، فإنني أعلمك بأن تحضري الينا".

وبعد يومين من تدوين هذه الرسالة، ألقت السكرتيرة بنفسها من النافذة فقُتلت".

التعليق:

ماذا يسعنا نقول بهذا الشأن؟ أكان ذلك استباقاً للمعرفة؟

ألا يجدر بنا التصريح عالياً دون خوف أو تردّد أن الوسيط كان

يكره السكرتيرة، فلجأ الى فضح تفكيره بالكتابة الاوتوماتيكيّة موهماً الناس انه يتنبأ بموتها؟ كم مرّة نسمع الزبائن يقصّون علينا أحلامهم المرعبة والمنبثة بموتهم دون أن ندعوهم الى تصديق أحلامهم؟

ما حصل بالضبط أن الوسيط، عندما لاحظ أن التنبؤ قد يُخطئ أو يفشل تماماً، راح يُضاعف مضمونه بعد تحويره بشكل لا واعٍ، بغية "اغتيال" السكرتيرة وذلك كما قال: "لن تأتي الينا بصورة "طبيعية".

وكما أن السكرتيرة لم تلتقط تخاطرياً الشرّ الذي يضمره اليها الوسيط (أو بشدة احساسها المرهف)، لجأ هذا الأخير بالضرورة، مضاعفةً للايحاء القاتل، الى قراءة المضمون لها، المرسل اليه من قبل الارواح بالكتابة الاوتوماتيكيّة والموقّع باسم جوليا من عالم الموتى(!)

عندئذ تأثرت السكرتيرة كلّ التأثير بمضمون رسائل الارواح لأنها كانت تعتقِد بالارواحية الى أقصى درجة، فكان أن خضع عقلها الباطني الى ارادة الوسيط، وراحت تُقنع نفسها أنها لن تموت بصورة طبيعية. . أجل، سيكون ذلك بصورة غير عادية. . . مما حملها الى الانتحار قفزاً من النافذة.

لو أردتُ سرد آلاف الأحداث التي أهتممتُ بها أو التي قرأتها أو التي اختبرتُها من ايحاءات سلبية باسم الدين (غيبيات ايمانية!) أو بإرادة الله (تفسير خاطىء وملغوم لرحمته) أو العلم (تزوير لمضمونه

وعدم فهم معطياته) خاصة بأحوال الزواج المجبر والأمراض وخيبات الأمل في مئات الموضوعات . . . لملأت آلاف الصفحات منها. إلاّ أن ذلك يحصل لأصحاب الاعتقادات الخرافية التي دخلت عوالم الارواحية والاخفائية والايزوتريا والجمعيات الباطنية (وتُعدّ بالالاف . . .) التي نحارب منذ سنة ١٩٧٧، وهم يُشكّلون القسم الأكبر من مجتمعنا كما يتّضح من عدد الضحايا الذي يتردّد الى أوكار المبصرين والعرّافين يومياً الذين يغنون أنفسهم بأموال الأبرياء ويتعالون عليهم، وحتّى يحثونهم على معاداة العلم وأسسه، مؤكّدين لهم أن طرقهم هي أعمق وأنبل وأصدق وأسلم من طرق الطب، أو متنحلين صفة العلماء وملقبين أنفسهم بالبارابسيكولوجيين ليوهموا زوّارهم بمصداقية خرافاتهم، ومستغلّين وسائل الاعلام لنشر أباطيلهم بحجة مناقشة المواضيع ديموقراطياً، مصطادين الضعفاء والأبرياء في أحاديثهم التلفزيونية بشكل أن الكارثة تقع على المجتمع لأنه لم يُطعّم كما يجب (أي بارابسيكولوجيّاً) ضدّ هذه الخرافات ولم تُشرح له ماهية الموضوعات العلمية بشكل مبّسط.

من هنا قولنا "إن الثقافة هي أول الأمور الضرورية بعد الحصول على الخبز اليومي".

ح - أسباب بارابسيكولوجية عديدة اضافية.

ما تقدّمنا به من معلومات في الصفحات السابقة يُشكّل شرح الاغلبية الساحقة من الحوادث المشابهة لاستباق المعرفة. إلاّ أنه توجد أسباب أخرى بارابسيكولوجية اكسترا عاديّة وباراعادية، أي تلك

التي لها شروحات مادية وغير مادية نذكر منها:

- شدة الاحساس المرهف.

لقد عالجنا هذه الظاهرة في الجزء الاول من هذه السلسلة وذكرنا بعض أمثلة بصددها في معالجتنا لجمل البصّار وكيف يستشف الأمور والمعلومات من الزائرين... فلا داعي لاعادة تكرارها. لكن سنذكر بإيجاز شديد حادثة طريفة ننقلها من كتاب كميل فلاماريون (La Mort et son mystère. 3 vol. Paris. P. 563) نعلم القرّاء بها كيف يجب توخّي الحذر في شرحنا لظواهر التنبؤ:

"أعلم السيد فيتشانتي ساسرولي (Vicente Sassaroli) أنه يشعر بأن المبنى الذي تُجرى عليه التدريبات والتمرينات الموسيقية سوف ينهار. ورغم استشارة المهندس للمبنى وتصريحه بأنه لم يجد فيه ما يدعو للقلق، انهار المبنى بعد فترة رغم تحذير فيتشانتي للناس من تلك الكارثة".

التعليق:

لم يدر بالطبعِ فيتشانتي بنقاط الضعف في المبنى ولا بأية علامات مهدِّدة فيه... انما شعر بأن خللاً ما موجود في بنائه وذلك بواسطة اهتزازات وتموّجات طفيفة جداً وصلت الى عقله الباطن، فأقلقته انما دون أن تعلمه بمعلومات موضوعية ولا بأية تفاصيل اضافية (مثل زمن الانهيار... الخ...).

حوادث مثل هذه نراها يومياً. وقد ذكرنا ما يشبهها في هذا

الجزء أكثر من مرّة، انما تحت عنوان الاستبصار أو الادراك العقلي للمادة (أي المعرفة المباشرة للامور دون وسيلة الحواس الخمس المعروفة في الطب التقليدي).

وأمثال هذه الأخبار نجدها في الشعور المسبق لمن يدري بتغيّرات الطقس وهبوب العواصف التي تنذرنا بها أيضاً حواس الحيوانات بصورة أدقّ. وقد كتبنا أوسع مجلّد في الشرق يُعنى بهذه التفاصيل تحت عنوان الحاسة السادسة (راجع المجلد الاول من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها).

- النظر الى الذات.

يستطيع بعض الناس تحت الايحاء التنويمي مثلاً أو في ظروف خاصة وصف اعضاءَهم الجسمية الداخلية بدقّة. انه شعور باطني مرهف يودي الى هلوسةٍ بصرية، ما يُعرف أجنبيّاً بكلمة: (Autoscopie).

واستناداً الى هذا النظر الى الذات الواضح أو الى الشعور الباطني بأعراض داخلية، يستطيع بعض أصحاب القابليات التكهّن بأمراض ستحصل في حياتهم لأنها بدأت بالفعل تدبّ فيهم، تماماً كما يستطيع الطبيب تشخيص تلك الأمراض لو علم بأعراضها، كما استطاع عقل المريض الشعور بها.

مثل واضح يؤكّد انذار العقل الباطن لأمراضنا ما دوّنه لنا العالم الكبير الأب كونزالز كيفيدو في كتابه عن الوجه الخفي للعقل. يعلمنا أن الرسّام دجيوڤاني سيغانتيني (Giovani segantini) قبل مرضه

وموته رسم منزلاً جميلاً معبّراً عن السعادة (الصحة الظاهرية) لكن وضع أمامه تابوتاً (رمز الموت بالطبع).

وحلم ذات يوم أنه أُدخل الى التابوت الذي رسمه أمام المنزل الجميل بالذات.

التعليق:

ان العقل الباطن يحاول اعلامنا بالصحّة المتدهورة عبثاً، لكن العقل الظاهر لا يستطيع دوماً الاعتماد على تفسير الأحلام، لأن ذلك لا يكوّن أبداً علماً. فلقد هلك الرسّام من انتشار الجراثيم في البريطون التي كانت تضعف صحّته تدريجياً. لقد فات الاوان على ذلك الانذار الباطني، انما لم يكن تكهّناً بل شعوراً بواسطة النظر الى الذات.

- النظر الى الذات من الخارج.

انه الشعور بالهلوسة البصرية التي تكشف أعراض الأمراض الجسمية خارج الجسم ذاته، ما يُسمّى أجنبيّاً بكلمة: (Autoscopie).

هذا ما يحصل عندما يَصفُ المريض حالته بشكل باطني فيتصوّر نفسه هيكلاً عظمياً ينظر اليه من الخارج ثم يعود الى داخل جسمه (كما حصل للكونت هورتغنتون على سبيل المثال). وسرعان ما يهلك المريض وكأنّ الحلم كان منذراً يقينياً.

انه احساس باطني فيزيولوجي لأعراض المرض الفاتك لا غير.

ـ النظر المهلوِس الى اعضاء الآخرين.

انه الشعور المهلوس بصرياً والمتعلّق بأعضاء اناس آخرين، ما يُسمّى أجنبياً بكلمة: (Hétéroscopie) ، ذلك أن البعض من ذوي القابليات البارانفسيّة يستطيعون التحسّس بأعراض سواهم الموجودين على مقربة منهم (بواسطة شدّة الاحساس المرهف).

ان الحسّاس يلتقط أفكار المريض، فيعمد إمّا الى افتعال هلوسة بصرية خاصة بأعضاء ذلك المريض ما يُعرف بعبارة الهلوسة الحقيقية لأعضاء الآخرين، وإمّا يفسّر الحسّاس أفكار المريض دون هلوسة عن طريق شعوره بها باطنياً فقط، فيُظهر التكهّن وكأنّه خاص به دون مشاركة سواه.

مثال على ذلك ننقله ملخّصاً من كتاب الطبيب البارابسيكولوجي شارل ريشيه: (Traité de Métapsychique.p 465)

" استيقظ الدكتور سمين (Semyn) من نومه بعدما حلم بأن ابنه احترق كلياً في النار. فأسرع الى غرفة الطفل للاطمئنان عنه وقال بعدما تأكّد من صحّته: الحمدُ لله "لم يكن ذلك سوى حلم" .

لكن صحّة الطفل ساءت في اليوم التالي إذ ارتفعت حرارته بشدّة، اتضح للطبيب أن شروحات حلمه كانت مؤشّرة للحرارة المرتفعة. فتلفن لزميل له ليحظى بمزيد من الاطمئنان، لكن قلقه بقي قائماً بل راح يزداد حتّى وصل الطفل الى حالة لم يعد ممكناً الخلاص منها إذْ التهبت رئتاه كلياً.

التعليق :

أصبح الآن سهلاً على الفهم بالنسبة للجميع كيف أن الاب طبيب استطاع التقاط أعراض الطفل الطفيفة بشدّة احساسه المرهف تفهّم أنها خطيرة سيّما لأنه طبيب، أو يمكن أيضاً أن يكون قد التقط لاشارات الباطنيّة والانعكاسات العصبية الخاصة بالطفل الذي جسّد ه - باطنياً قلنا - بفضلها.

ليس في الأمر ما يدعو الى اعتبار المثل دلالة على تكهّن للكارثة الموت) اطلاقاً. وطالما أن هناك شروحات منطقيّة (فيزيولوجية - صبية) يمكنها ارواء غليلنا علمياً، ينبغي علينا قبولها لأن ما يُفسّر لسهل يجب ألاّ يُفسّر بما هو أصعب تبعاً لمبدأ اقتصاد الفكر.

- موهبة العقل الباطن.

كثيراً من المرّات يفاجئنا العقل الباطن بقرارات لاواعية، تو ماتيكيّة، غير ارادية، عفوية، سريعة، وكأنها أُمليت علينا دون سؤولية، شأن تصرّف سقراط ولاك (Socrates, Laques) في ارهما مع بعض الجنود بعد معركة دلوس (Delos). في ذلك الوقت لمنا شيشرون (Cicéron, M.T.: Opera omnia, tome XIII) ان الهام" أو "وحي" أو "شيطان" (دايمون) سقراط أرشده الى طريق فرار، فالنجاة.

في الواقع، لا يوجد ما يُسمّى أجنبياً بـ: (Le génie de Socrates وإنما ما "يفرزه" العقل الباطن من ارشادات ومعلومات عاً لما احتفظ به من نوعها سابقاً في مخزنه. لقد ظهرت أفعال العقل

الباطن قبل دراسات فرويد في ماهية هذا المخزن الرائع، والذي أظهره بصورة أفضل الى الوجود يونغ بنظريته اللاوعي الجماعي.

لم يكن الاله (كذا) أو (كذا) من أرشد سقراط الى طريق النجاة، لأن سقراط لم يعرف المسيحية آنذاك، وإنما عقله الباطن بعد شدة التفكير الذي حصل في داخله من جرّاء استنتاجاته من المعركة، واحتمال ملاقاة الاعداد في موضع أكثر من موضع آخر، الى عشرات العوامل (حتّى المصادفة) التي يجب الاهتمام بها قبل الاعتراف باستباق المعرفة.

وهذا أيضاً ما يحصل للعديد من شبه - المتديّنين عندما يحالفهم الحظ في طريق ما، فإنهم ينسبون "حظّهم" الى تدخّل الملاك (كذا) بدلاً من الاعتقاد أوّلاً بأهمية موهبة العقل الباطن.

- التخاطر.

عدة أمثلة ذكرناها في هذه السلسلة تعلمنا بصحّة التخاطر، لكن علينا توخّي الحذر عندما يخطر على بالنا تفكير (هو في الواقع خاص بشخص آخر) نحسبه وكأنه تنبؤ.

فإذا ما توقّعتُ أسئلة امتحانات المدرسية في نهاية السنة، عليّ أوّلاً أن أؤكّد أنني لم "أستلم" مضمون فكر الاستاذ الذي أمعن التفكير بتحضيرها، لأن هكذا انتقال فكر (تخاطر) يعني معرفة مباشرة للأحداث (Simulcognition)، لامعرفة أحداث مستقبليّة. وقد وقع العلاّمة ريشيه في هذا الخطأ الجسيم في كتابه الشهير (الصفحة ٤٩٥ وتوابعها) لعدم تمييزه التخاطر من استباق المعرفة.

وضمن فرع بسي - غاما ذكرنا سابقاً الاستبصار الذي قد يوقع البعض في خطأ الاعتقاد بأنه أمام ظاهرة استباق المعرفة، بحيث انه لم يبقى من هذا الفرع من العامل بسي سوى ظاهرة معرفة الماضي (Retrocognition) التي قد تُوقع حتّى الباحثين في البارابسيكولوجيا في خطأ تمييزها من استباق المعرفة اذا لم يُحسن التفكير بها بعمق.

لكن ولئلاّ نطيل البحث في سرد المزيد والمزيد والمزيد من الاسباب والظواهر التي تحول دون اعتبار الحوادث المتعلّقة باستباق المعرفة ظواهر تنبؤية حقيقية، سنختم معالجتنا لهذا الموضوع ذاكرين عوامل عديدة ممزوجة ببعضها تعلمنا بتعقيد العمل الباطني وتداعي الاسباب فيما بينها . . .

- الرؤية المسبقة ومعرفة الماضي، وذاكرة العقل الباطن، والتحليل النفساني.

مثال على اندماج هذه العناصر في مثل واحد:

«حلم شاب أنه يرى من عل عدة مُقَرطحات لمدينة تأكّد أنها تخصّ كياف (Kiev)، وشعر في الوقت نفسه بوجود انثى وراءه، علماً أنه لم تكن لديه أية معطيات للتفكير بأنه سيزور يوماً روسيا.

وبعد سنين، أعلمه زميل قديم له يدرس اللغة الروسيّة لمتابعة مسيرته الدبلوماسية بأمور عن روسيا بشكل أنه بدأ يهتم لهذا البلد ممّا جعلهما يقرّران زيارة روسيا في العطلة. وزارا عدّة مدن حتّى وصلا الى موسكو حيث قرّرا متابعة السفر كلّ بمفرده. فذهب الزميل الى نيجني نوفغورود (Nijni- Novgorod) فيما قصد شابنا مدينة

كياف.

وفيما هو يزور هذه المدينة، لفت نظره منظرٌ من علٍ كشف له صورتها كما كان قد رآها مسبقاً في حلمه، وتأكّد من ذلك المنظر بوجود شابة شقيقة زميل له كانت أيضاً قد ظهرت له في الحلم.»

التعليق.

لا شك أن قصة كهذه توحي للجميع بأننا أمام ظاهرة استباق معرفة حصلت في الحلم ما يُسمّى أجنبيّاً بـ: (Songes Prémonitoires)، أي أننا أمام تنبؤ مباشر لأحداث المستقبل دون وجود صلة بين الماضي والمستقبل عندما لم تكن للشاب أية معطيات تخوّله التفكير في السفر الى روسيا. ويؤكّد حصولَ الظاهرة المنظرُ الكاشف على القبّات ووجود العنصر الأنثوي أيضاً. فهل في هذا الوصف الدقيق ما يحول دون القبول بالتنبوء؟

أجل. التحليل النفسي يُساعد على ذلك. لقد تحمّس الشاب في طفولته أثناء قراءته لقصة عنوانها: «المغامرات العظيمة لعالم روسي» وردت فيها صور عديدة لقبّات وفرطحات ورسم لبطلة القصّة أيضاً. ولشدّة تأثره بالقصّة الاولى التي قرأها، تذكّرها عقله الباطن (Pantomnésie) بإصرار لمدّة سنين طويلة.

وأعلمنا التحليلُ النفسي بالتعليل الخاص للحوادث بأنّ الشاب كان يهوى تجميع الطوابع البريديّة، فاستلم طابعاً مرسلاً من كياف أهدته اياه فتاة كانت وقتئذٍ من أعزّ أصدقائه. كل هذه الوقائع تفسّر لنا العوامل التي ظهرت فيّ الحلم. ونفهم بهذه المعطيات التحليلية

كيف تصوّر الشاب مدينة كياف عاطفياً بوجود الرمز الانثوي. إنه عمل العقل الباطن في دمجه الآراء والافكار على هواه. ونفهم أيضاً لماذا قبل الشاب فكرة السفر الى روسيا دون صعوبة: ان عقله الباطن يناديه الى الحضور الى هذا البلد. ونفهم أيضاً وأيضاً لماذا انفصل عن زميله وآثر السفر بمفرده للنزول الى كياف، ولماذا سعى الى سلك طريق يقوده الى مكان عال يُمكّنه من القاء نظرة كاشفة على المدينة - ما يُسمّيه البعض جهلاً بالفرنسية: (Un je ne sais quoi?) - ليرى القبّات الكنائسيّة.

ونفهم أخيراً ما الذي دفعه الى البحث عن عنوان الفتاة في كياف الذي كان يحتفظ به ليمضي معها فترة سياحته...

فهل بعد هذا المثل الذي يجمع ما بين ذاكرة العقل الباطن، والتحليل النفسي الدقيق (Psychanalyse profonde)، وشرح وجه من أوجه الرؤية المسبقة (Déjà Vu)، واظهار معلومات عن الماضي (معرفة = Cognition؛ ما قبل = Retro) بظاهرة استباق المعرفة ما يجعلنا نقبل بأحداث التنبؤ دون التحقّق من جديّتها وتحدّيها لجميع الشروحات؟

هذا يؤدي بنا الى طرح سؤال مهمّ جداً في ميكانيكيّة وبُعد التنبؤ: هل ان التكهّن يحصل لأن ما يُعلن عنه سيتمّ فعلاً أم أن إتمام التنبؤ حصل لأن التكهّن أُعلن؟

نستنتج من هذا السؤال أن على البارابسيكولوجيين معالجة مسألة التنبؤ باعتمادهم على أهداف ساكنة، ميكانيكيّة وكائنات

هامدة لا حياة فيها، بحيث ان مسيرة التنبؤ تحصل في اتّجاه واحد فلا تعود تُشكّل مشكلةً وكأنها معادلة ذات اتّجاهين. إلاّ أن هذا لا يعني جمود البحث في التنبؤ والاعتماد على نمط واحد لا غير.

وفي ختام هذا البحث في ما يُشبَّه بالتنبؤ، ـ ولم نذكر بالطبع عشرات العوامل الأخرى التي تدخل في هذا الموضوع كالظواهر البارابسيكولوجية ذات التأثير المزدوج والفيزيائي = يراجع القاموس والتصنيفات البارابسيكولوجية ـ يتساءل القارئ: هل بعد كلّ ما فُنّدت من آراء ونظريات وكُشفت من طُرق خداع وأبعدت من حالات اعتُبرت روحية بالتنبؤ. . . هل من الممكن الاعتقاد باستباق المعرفة والعمل على تأكيده اختباريّاً؟

بالطبع، للعلم طرق لا تخطر على بال المعتدين عليه. لقد ذكرنا بعض الأمثلة الدّالة على استباق المعرفة في هذا الجزء وذكرنا بعض التجارب الاحصائية بهذا الصدد. ولو وُجب علينا ذكر آلاف الأمثلة الأخرى التي تعجّ بها الكتب البارابسيكولوجية (لا الأرواحية ـ الايزوترية ـ الاخفائية إلخ. .) لملأنا عشرات الكتب بسهولة.

لكن مثلاً واحداً ثابتاً، خصوصاً على الصعيد الاختباري يؤكّد لنا وجود استباق المعرفة. لذلك لن نغوص في أبعد من هذا، وسنعطي برهاناً اضافيّاً على كيفيّة اجراء التجارب في المراكز البارابسيكولوجية، إضافةً الى ما ذكرناه في الفقرة "ج: المبدأ المادي. . ." لننهي بحثنا في هذا الموضوع، راجين القرّاء أن يراجعوا الكتب المعنية بهذا الأمر والمدوّنة في المجلد الخامس من

البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها ليطّلعوا على أكبر عدد ممكن من المراجع العلمية بهذا الشأن.

٢) بعض التجارب الاكاديمية في تأكيد استباق المعرفة.

اعتقد راين مدير المختبر البارابسيكولوجي في جامعة ديوك في درهام (شمالي كارولينا، في الولايات المتّحدة الأميركية)، بعدما أكّد وجود التخاطرعبر المسافة، أنه لا بدّ أن يوجد أيضاً عامل في الانسان يتخطّى الزمان، لأنه على حدّ اعتقاد النابغة أينشتاين، كان الزمان بمثابة العنصر الرابع في الفضاء الواسع. إلاّ أن مبدأ: "المسافة - الزمن" في نظرية أينشتاين العظيم النسبية هو حسابي وليس له علاقة بالمسافة والزمن الحقيقيين الواقعيين على الأرض. وهذا الخطأ التفكيري هو ما جعل راين ومساعديه يباشرون أبحاثهم سعياً وراء ايجاد ذلك العامل البشري الذي يتخطّى الزمان، ما يُدعى العامل الروحاني، عامل بسي في فرعه التنبوئي.

لكن قبل أن يباشر راين بتجاربه في الجامعة، اطلّع على أبحاث العالم الدكتور تيريل (Tyrell) في بريطانيا، رئيس الجمعية البريطانية للأبحاث النفسية في لندن.

- تجارب تيريل.

أجل، كان هذا العالم الانكليزي قد صمّم جهازاً اوتوماتيكياً يتضمّن خمس علب تحتوي كل علبة على لمبة تُضاء بعامل المصادفة تلقائياً سيّما وأن قطعة اوتوماتيكيّة كانت المسؤولة عن اضاءتها بين الحين والحين دون منهج منظّم وكان ذلك الجهاز يعمل بمجرّد كبس أيّ

زرّ من الأزرار الخمسة الخاصة بالعلب، بحيث ان أي انتقاء لأي زرّ كان يُغيّر عملية الخلط في الجهاز الاوتوماتيكي الذي صُمّم خصيصاً لهذا الغرض. وبكلمة: بين وقت بدء إشغال الجهاز ووقت اضاءة اللمبة، كان المتطوّع يستطيع بواسع من الوقت أن يفتح العلبة التي يفترض أنها ستُضاء. وأخيراً كانت النتائج تُسجّل ايجابيّاً وسلباً اوتوماتيكيّاً لاجراء التقويم والتقييم الاحصائي.

ماذا كانت النتائج: أن استطاعت السيدة جونسون (Johnson) أن تصل الى معدّل اصابة الهدف بنسبة واحد على مئة ألف مليون محاولة، ضمن مجال (٤٢٠٠) تجربة (١)، كما دوّنت التفاصيل في (Journal of Parapsychology, II,1938. Jon) وبمزيد منها في: (Proceedings of the S.P.R. XLIV.).

ماذا يمكن أن يُقال في هكذا عمل! أي اعتراض منطقي يمكن الادلاء به لدحض التجربة هذه؟

اعترض البعض أنه من الممكن في الوقت الذي ينتقي الدكتور تيريل الزرّ لكبسه أن يكون قد ألمّ بفكر السيدة جونسون التي تكهّنت بنتائج التجارب(!)

لكن أيعقل أن يستطيع الدكتور تيريل ادراك ميكانيكية عمل الجهاز الاوتوماتيكي على تعقيده ويأتي بمعلومات دقيقة وصحيحة خاصة بالترتيب الذي سوف تُضاء فيه اللمبات؟ كيف يمكن له أو للسيدة جونسون أن يدريان بميكانيكيّة عمل الجهاز التلقائي ارادياً وبسهولة؟

واضح أن هكذا اعتراض لا يوافق النمط المنطقي إذْ يُفترض ما هو أصعب على التصديق بدلاً من القبول بما هو أسهل على الفهم.

- تجارب راين.

استناداً الى الوسيلة الميكانيكيّة أيضاً أُجريت في جامعة ديوك تجارب مشابهة ساهم فيها ستيوارت (C.E. Stuart)، هتشنسون (Lois Hutchinson)، برات وبتّي ومورفي (J.G. Pratt, Betty, M. Murphy)، وراين وجيبسون (Rhine, Gibson)، لإظهار استباق المعرفة.

وكانت الأيدي الاوتوماتيكيّة تخلط أوراق زينير بحيث ان المتطوّعين كانوا يُدوِّنون خطّياً النتائج قبل بدء عملية الخلط الاوتوماتيكي. فكانت النتائج ايجابية تبعاً لما دوِّن في المراجع العلمية: (Rhine J. B.: Experiments of the Precognition. J. of Parapsychology, V. 1941).

لكن بعض المناهضين لهذه التجارب أصرّوا على أن المتطوّعين ربما استطاعوا التأثير على الأجهزة أو على عملية اختلاط الاوراق رغم العمل الاوتوماتيكي الخاص بالآلات، وذلك بواسطة قابليّتهم البسيكوسينازية.

هكذا اعتراض لا يستند الى واقع لأنه افتراض مبالغ به الى أقصى الدرجات بحيث انه لم يُبرهن على ظهور "بسي - كابا" (البسيكوسينازيا) أبداً على ذلك الشكل الدقيق.

عندئذ أراد باحثو ديوك انهاء ذلك الجدل البيزنطي بتصميمهم طريقة يصعب الاعتراض عليها بسيكوسينازياً ، فاعتمدوا بعد تفكير طويل وناضج وسيلة لم تخطر على بال أحد:

● لجأوا الى استعمال النرد لانتقاء تاريخ معيّن بعيد نسبياً عن تاريخ يوم التجربة لإبعاد الاستنتاج المنطقي في التفكير بين الحوادث الحاصلة وقت التجربة والتي ستحصل فيما بعد. ثم لجأوا أيضاً الى استخدام أرقام الحرارة المدوَّنة في الجرائد في ذلك اليوم لتنظيم الاوراق (زينير). ولجأوا أيضاً وأيضاً قبل ذلك، الى استخدام أجهزة اوتوماتيكيّة لمزج الأوراق كي يُصار لاحقاً الى قطع رزم الاوراق تبعاً لأرقام الحرارة المذكورة.

● واعتمدوا على متطوّعين صغار ومراهقين أعلموهم أن عليهم تدوين رموز الأوراق في جهة الشمال من اللوائح محاولين "التنبؤ" بما سيُكتب لاحقاً - بعد ١٠ أو ١٢ يوماً - من رموز في الجهة اليمين منها.

ولم يعمدوا الى استخدام مدركين عقليين أو أصحاب قابليات بارابسيكولوجية معروفين وذلك ليتمكنوا، في حال حصولهم على نتائج ايجابية، من القول ان التجارب برهنت بشكل قاطع وجود "التنبؤ" سيّما لدى أطفال. فكانت النتائج انه، تبعاً لعوامل الاحصاء، ظهر عامل المصادفة مرّة على خمسماية (1/500)، كما يتّضح من الدراسات المنشورة:

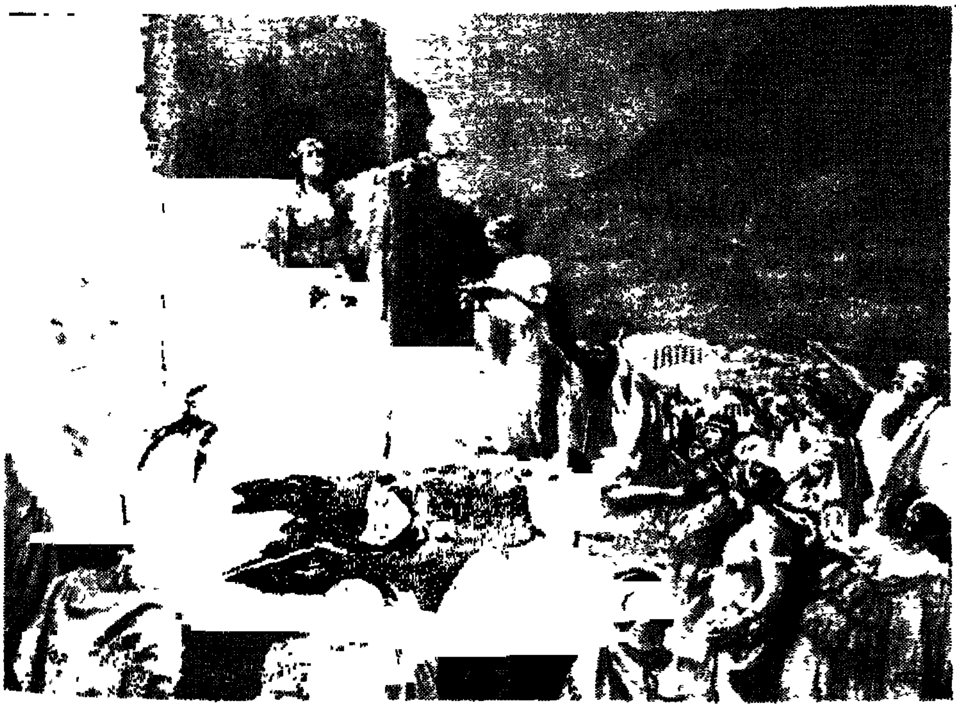
(* Rhine, J. B.: Evidence of Precognition in

covariation of salience rations; J. of Parapsychology, vol. VI. P. 11 ss. 1942.

* Rhine; Humphrey: A confirmatory study of salience in Precognition tests; J. of Parap., VI, 1942 P. 192 ss.)

لكن ارادة البعض في رذل هذه التجارب بحجّة ان التفكير الانساني يستطيع تحدّي الصعوبات المذكورة (وما أغرب ذلك الاعتراض الذي جعل "قوة" العقل بل قابليّته تستطيع التأثير حتّى على الأجهزة المعلمة بنتائج الحرارة!!)، فيصل الى نتائج لغير صالح التنبؤ، جعل مفكّري ديوك يقدّمون التجربة النهائية للبرهان على مصداقية الظاهرة الروحية:

عمدوا الى وضع حواجز فكرية لا يمكن لعقل بشري أن يتخيّلها، إذ استعملوا الأرقام المؤشّرة الى الحرارة لبدء عمليات حسابية معقّدة الى أقصى حد في أجهزة أوتوماتيكيّة شديدة التعقيد أيضاً، تبعاً لنمط معيّن لا يسمح للمتطوّع أو الباحث من الالمام به ليستشف منه نتائج لصالحه بشكل لا واعٍ أو بأية طريقة بارابسيكولوجية. فأصبحت النتائج الحسابية الناتجة عن عمل هذه الأجهزة الجديدة حواجز فكرية اضافية قبل عملية قطع الأوراق، بحيث انه لم يعد ممكناً القول بأن العقل البشري يستطيع التأثير على التصرّف الآلي الاوتوماتيكي، أي انه اذا ما تمّت النتائج لصالح استباق المعرفة في تلك التجارب، فإن رفضها لا يمكن أن يكون إلاّ على سبيل التعنّت البغيض والرفض المسبق الأعمى غير العلمي. هذا



■ "الاورقلية" واستكشاف الغد كما كان يُعتقد انه يحصل في معابد دلفس وأبولو . . . الغد اراديّاً لا يخضع إلاّ الى الله . ■

ما جاء في كتاب العلاّمة راين :

(New World of the Mind, N.Y., W. Sloane, 1957)

وماذا كانت النتائج نهائياً :

ان بقيت قابلية الانسان تهزأ من الحواجز الاضافية .

أجل ، بسي - غاما تستطيع معرفة المستقبل ، انما لا تستطيع الالمام بعديد من التفاصيل ، خصوصاً اذا ما تعقدت وغزرت . انها تستطيع معرفة حوادث المستقبل إنّما ضمن حدود معيّنة انسانية . فكما أن التخاطر يحصل في الكرة الأرضية دون حواجز ، (ولا ندري بعد الى أي مدى يصل خارج نطاق الأرض ، لعَدم استطاعتنا اجراء تجارب مؤكّدة لامتداده . . .) هكذا أيضاً التنبؤ ، فهو يحصل دون عائق الزمن على الأرض .

وعلى صعيد دراسة التنبؤات الخاصة بأعظم المتكهّنين (نوستراداموس ، ملاكيا ، وفي كتب معيّنة . .) لا يمكننا ايجاد عمل بسي - غاما التنبوئي يتجاوز مدة خمسة قرون (أي خمسماية سنة) ، كما يحصل في عمل بسي - غاما الخاص بالنبوّة الدينية .

فالأب كونزالز كيفيدو يوضح هذه النقطة قائلاً ان المتخاطر يستطيع ادراك فكر الجد وفكر الأحفاد اذا ما عاش معهم ، أي أن بسي - غاما تعمل في الانسان عادياً الى حدود الخمسة أجيال : الجد ، الاب ، الابن [المدرك أو المتخاطر في مثلنا] ، ابن الابن ، الحفيد . لكن عند الرسل والانبياء فإن بُعد بسي - غاما يتخطّى هذه الحدود .

و- خاص: مزيد من الحجج العلمية لدحض التنجيم.

١ - في الحتميّة والحريّة.

الديانة المسيحية تعترف بحرية المصير ولا يمكن تحريف هذا الاعتقاد الكنسي دون الوقوع في التجديف والتطاول على جوهر الديانة المسيحية.

والديانة الإسلامية لا تقرّ أبداً بالحتمية. (راجع مؤلف الشيخ محمد حسن آل ياسين).

لكن بدعة الأبراج تقول بأن مصير المرء مكتوب في خريطة الكواكب، ما يُسمّى بالفرنسية بعبارة: (Prédestination). فإذا كان المصير (Le Destin: Destiny) مرسوماً مسبقاً في تلك الخريطة، حتى وإن كان بخطوطه العريضة فقط، عندئذ يمكن الجزم أن ليس للمرء حريّة في الاختيار. ونتساءل بعجب، ماذا ينفعنا إدراك أسرار المستقبل وكشف مصير الإنسان طالما أن الغيب محتّم علينا؟ وكيف يكون "تحذير" المنجمين صادقاً (لتجنّب الكوارث والمصائب...)، طالما أن "تحذيرهم بكشف الطالع" يصطدم بالواقع المحتّم؟

في الواقع، هناك من يعتقد فلسفيّاً أن المصير محتّم كلياً. ففي هذه الحال لا يسعنا الاستفادة قيد أنملة من التبصير بالأبراج، لأن المعلومات التي يعتقد المبرّجون أنهم يحصلون عليها بوسائلهم الخاصة لا تفيد المرء لأنها لا تستطيع تغيير الواقع المرسوم.

وإذا كان المصير غير محتم كلياً، ففي هذه الحال يستطيع المرء

تغيير مصيره (وأحياناً يُغيّر سبب بسيط المصير، بحيث انه يتأكد من أن النتائج قد تكون كبيرة بأبعادها)، وبالتالي يكون عمل الأبراج كلّه قد ذهب سدىً، فما الاستفادة إذاً من الأبراج؟

ربما يحق لنا (ونقولها بروح الفكاهة) أن نظن بأن الكواكب تسهّل لنا "معرفة الغيب" إنما تجعل تلك المعرفة خاطئة وقت التنفيذ!!

٢ - في الضمانة العلمية الجامعية.

لا يجرؤ أية مبرّج (Astromancien) في العالم على الادّعاء أنه عالم فلك (Astronome) جامعياً، أكاديمياً، رسمياً (إلاّ إذا كان كاذباً وقحاً)، ذلك أن علم الفلك أو الهيئة(Astronomie) هو المعوّل عليه في دراسة الكواكب والمجرّات، وانفجار الكون وتمدّده وتقلّصه، وبزوغ شموس جديدة وانتهاء أخرى، وتحديد عمر المجرّات، وأهمية اصطدامها ببعض، إلى ما هنالك من برامج علمية رصينة تُعلّم في الجامعات.

لكن لا نرى أي عالم فلك يعترف بخرافات الأبراج، بل العكس **ففي كل اجتماع أو مؤتمر دولي يواظب العلماء الفلكيّون على فضح خزعبلات المبرّجين وصانعي الأبراج...**

لذا يجب استبدال حتى كلمة: (Astrologie) بكلمة (Astromancie) نظراً لأن اللاحقة: (Logie) تعود إلى اللغة اليونانية وتعني: "دراسة، منطق"، في حين أنّ بدعة الأبراج - كما رأينا - تعني الخرافات والعرافة، وبالتالي تصح اللاحقة: (Mancie) في تفسير عبارتها.

٣ - في بدعة "الأبراج الحديثة".

يحاول بعض أتباع الأبراج تداركاً لمأزق نظرياتهم إعلان مبادئ جديدة في اجتهاداتهم، ما يُسمونه(Néo - Astrologie) ، علماً أن الصحيح هو تسمية: (Néo - Astromancie) . فهم يتفادون مثلاً ذكر عبارة: "الطالع الفلكي" (Horoscope) (أي المعلومات الخاصة بخريطة النجوم والمتعلّقة بمصير المرء)، وحتّى يذهبون إلى السخرية من كاتبي الأبراج ومروّجيها، **إذ يجعلون الكواكب مسؤولة عن مصير المرء، تبعاً لوقت ولادته أي عندما تصطف في شكل معين في أثناء مسيرتها في كبد السماء،** فلا تعود المسؤولة مسبقاً ومباشرةً عن صفات المولود الجديد.

لكن سواء كنّا نعالج موضوع نظرية الأبراج الحديثة أم القديمة، فإن جوهر الاعتقاد يبقى هو هو.

إن استنباط العبارة الجديدة - (Néo - mancie ou Néo Astrologie) دلالة على الاعتراف المباشر بأن المعلومات القديمة لم تكن يوماً صحيحة، مما دعا المبرجين والمنجّمين وكاشفي البخت إلى اعتناق كلمة: (Néo) أي "الجديد" لإيهام الناس أن الكلمة: (Astrologie) ليست الكلمة الصحيحة للإدلال بالمعنى الذي يطمحون إليه (معرفة الغيب)، من هنا إننا نقول بأن الكلمة الصحيحة هي: (Astromancie)أي "التكهن بالعرافة بواسطة الكواكب" إلخ. . .

ما نودّ قوله إن المواد العلمية لا تلجأ أبداً إلى عبارات (Néo)

لتأكيد مصداقيتها. ليس هناك (Néo-Médecine) ولا (-Néo Biologie) ولا (Néo-Psychiatrie) ولا (Néo-Physique) ولا (-Néo Chimie)، لأنها لا تستوجب المزيد من الملحقات في المفردات لإقناع الناس بجدية علمها، في حين أن التنجيم يستوجب استرعاء عقول البسطاء بعبارات جديدة لإيهامهم بنظرياته. ثم كيف يمكننا قبول حالات حمل تطول أكثر من خمسين (٥٠) شهراً (بدلاً من ٩ أشهر كما هو الطبيعي) في بعض المدن - نذكر منها "مورمانسك" (Mourmansk) شمالي الدائرة القطبية (Cercle Polaire) [دائرة موازية لخط الاستواء يكون فيها النهار أو الليل أربعاً وعشرين ساعة] التي تتضمن ٤٠٠,٠٠٠ نسمة، على سبيل المثال؟ وماذا يكون رأي القارئ اليقظ عندما يعلم أن كوكب زُحل الذي قد يبقى ٤ سنوات ونصف دون أن يرتفع إلى أفق تلك المدينة، في وقت المدار الشتوي قد يجعلنا نمعن التفكير بوجود حمل يتجاوز وقت مكوثه في الرحم ما يعجز عن تصوّره أبعد الخيالات الإنسانية؟!

لذلك، لا عجب أن أظهر عالم الفلك الفرنسي "بول كودرك" (Paul Couderc) سخافة حسابات الأبراج، تماماً كما فعل عالم الفلك الأميركي "دونيز رولينز" (Dennis Rawlins) في سنة ١٩٨٠ الذي فضح حتّى نزاهة المبرجين في توجهاتهم المستحدثة في بدعة الأبراج الحديثة وحساباتهم، ما يدعونه حالياً بعبارة: (Hérédité Planétaire).

٤ ـ في التأثير الكوكبي الزمني الاعتباطي وغير المستديم.

من المسلّمات في نظرية الأبراج الاعتقاد بأن الكواكب تؤثر في المولود الحديث نهائياً في اللحظة التي تحصل فيها الولادة. إنه تأثير أبدي، نهائي، جازم.

لكن نحن نتساءل وبمنطق سليم: أيعقل ألا تؤثّر تلك الكواكب ساعتين قبل أو بعد لحظة الولادة؟ ألا يمكن الاعتقاد أن الكواكب تلك لا تلعب دوراً مهمّاً جداً، وحتى نهائياً أيضاً في اليوم الأوّل من التلقيح؟ ولما لا في الساعة الأولى؟ بل لما فقط (ولما ليس العكس أيضاً وأيضاً) في الثانية الأولى من التقاء البويضة بالنطف الذكرية؟!

وأخيراً "إنما ليس آخراً"، لما لا تكون للكواكب المذكورة التأثيرات الجازمة في مرحلة النمو والترعرع والنشؤ البسيكو - جسماني، وفي عهد المراهقة عند الناس؟ وماذا عن تأثيرات المنشّطات والرياضة والطبابة الوقائية والأمراض وعشرات العوامل الأخرى؟ في الواقع، لم يستطع أحد أن يجيب عن هذه الأسئلة المتعددة، ذلك لأن التعرض إلى النقد العلمي والطبي والبسيكولوجي والمنطقي سيظهر سخف المجيب وانطواءه في **قمقم الجهل** والتناقض. وربما الصمتُ يكون خير وسيلة لتجنّب الفضيحة الفكرية المخزية. وأعذر من أنذر، ذلك أن **سلاح الجهل عقيم أمام جبروت العلم.**

٥ ـ في استطاعة أو استحالة تحديد لحظة الولادة.

يدّعي القائلون بنظرية الأبراج (أو بعضهم على الأقل) إنّه

لتحديد مصير المرء يجب عدم تجاهل لحظة الولادة الحاسمة. وهنا لا بدّ من الإصرار على أن لحظة الولادة هي التي يحاول المبرّجون الحصول عليها لدعم نظرياتهم وإرساء حساباتهم. لذلك فإن دقة توقيت اللحظة تلك هي أساسية بالنسبة إليهم في تقرير مصير المولود العددية. فإذا كانت ضرورية للمنجم للتأكد من تكهناته، فإننا نسأله عن النسبة (أي كم مرة لجأ إلى اختيارها والسؤال عنها)، التي كُتبت بموجبها الطوالع الفلكيّة السابقة في التاريخ وفي الكتب السحرية وفي الجرائد، إلخ. . . وعن مدى مصداقيتها الفعلية، أي هل حقاً تُؤكّد منها، وهل حقاً عرفنا الساعة والدقيقة والثانية التي ولد فيها العباقرة ورؤساء الدول والملوك في الأجيال السابقة، كما تذكر لنا الروايات والمجلات؟! أم أن تخمين الناس والأهل والمسؤولين عن الولادات هي التي، بشكل أو بآخر، أعلمتنا بأوقات الولادات تلك، بالتي هي أحسن؟! أين التأكيد العلمي الصارم في ذلك؟! فإن لم نكن متأكدين من تلك اللحظة الخاصة بالولادة، ألا يمكن القول إن كلّ ما قيل بشأن مصير المولودين أولئك، كان كذباً؟؟ ثم فيما يتعلّق بساعة الولادة الخاصة بالمشهورين وطوالعهم، كيف يمكننا التفرقة بين الساعات المعتمدة محلّياً والساعات المعتمدة إقليمياً. . . سيّما وأن الساعة الفكلية ـ ما يُعرف أجنبياً بعبارة: (L'heure Sidérale) ـ ضرورة لا غنى عنها لإتمام الحسابات؟

واضح أن جميع الطوالع الفلكية السابقة ـ وخاصة القديمة منها ـ لم تُؤكَّد يوماً بالدقة الموضوعيّة وتبعاً للوقت الدقيق أبداً، ممّا يحملنا على القول دون تردّد إن أصحابها لا يستطيعون التباهي بأنهم يدركون

فعلاً لحظة ولادتهم، وبالتالي لا يمكن أن تصح التكهنات في مصيرهم.

في الواقع، إذا كنّا فعلاً نطمح إلى الحقيقة، فلنسأل جميع القرّاء: «هل حقّاً يدرون باللحظة التي وُلدوا فيها»؟ هل فعلاً يُدوّنون في سجلاّتهم (وبأية نسبة يحصل ذلك) تلك اللحظة التي يُولدفيها أبناؤُهم؟! هل يتذكرون (بعد سنة من الولادة) الساعة التي أبصر فيها أبناؤهم النور ويحتفظون بها في ذاكرتهم إلى اليوم الذي يُسألون عنها لإنجاز الطالع الخاص بالأبناء؟!

وهل فعلاً يُدقّق المنجّم في تلك الساعة ليُدلي بالتكهّن المرتقب، أم يلجأ - كما تجري العادة - إلى الاكتفاء بما يُقال له لإنجاز الطالع بالتي هي أحسن؟! هل استُشرتم أيها القرّاء وأنتم تقرأون طالعكم، في أية دقيقة وُلدتم فيها «لتقتنعوا» بما تقرأون؟ فكيف إذاً تصدّقون ما ليس مبرهناً وصادقاً؟! كيف تصدقون أموراً ارتكزت على غير معلومات ثابتة؟!

وإذا لم تكن تلك «الساعة الفلكية» ضرورية للتكهن المصيري، عندئذ **يجوز الاعتقاد** أن التوأمين لهما الطالع نفسه بالضرورة، وأن لهما حتمية واحدة. غير أننا نتأكد فيما بعد أن كلاً من التوأمين يتصرف ويعمل ويعيش بشكل مختلف بل مناقض للآخر، مما يدحض حتمية الأبراج ومقدرة التكهن بالمستقبل بواسطة الكواكب وتأثيرها.. بل كيف يمكن للمبرجين أيضاً تفسير التصرّف المناقض عند كلّ من التوأمين المولودين في الدقيقة نفسها بالعملية القيصرية؟!

لا توجد أجوبة عن هكذا أسئلة مُرضِية للعقل والمنطق.

٦ ـ في ما يُدّعى ببراهين التأثيرات الفلكية.

للفكر السحري نهج يُعرف به تماماً كما للفكر العلمي نهجه الخاص. فاذا ما لاحظ المنجمون تأثيراً معيّناً في الطبيعة، عمدوا دون تفهم حقيقته إلى نسبه لعمل الكواكب، ظنّاً منهم أنهم يُضيفون حججاً منطقية على نظريتهم!

مثال على ذلك ما يعتبرون تأثيراً قمريّاً على النبات؛ فإذا ما تَلفَت البراعمُ الناشئة حديثاً في نيسان بعد الفصح بسبب الجلد (Gel) وبدت «مشقرّة» لفسادها الطبيعي، عندئذ اعتقد المنجمون بتأثير أضواء القمر على النبات، فتصبح تلك الأضواء هي المسؤولة عن تلف البراعم!!

لكن لو تفهم المنجمون ما يحصل في أجواء الطبيعة، لما سارعوا إلى تأكيد التأثيرات القمرية على النبات، ومن ثم تعميمها على المرء صحياً.

في الواقع، إذا كان الجو صافياً، فإن الإشعاع الصادر عن الأرض والتربة والنبات يكون قوياً باتجاه السماء لعدم وجود حواجز في الفضاء تعيق اتجاهه؛ وهكذا نفهم كثرة تدفق الحرارة إلى العلاء، الأمر الذي قد يؤدي إلى الجلد المؤذي للبراعم لاحقاً.

لكن إذا كانت الغيوم ملبّدة في السماء، فإن الاشعاع الأرضي باتجاه السماء يصبح ضعيفاً مما يُبقي على الحرارة في الأرض، الأمر

الذي يعيق تأثير الجلد في البراعم. ففي الحالة الأولى، يرى المنجمون القمر دون صعوبة في السماء، فينسبون إليه في تلك الحقبة من السنة تأثيرات خاصة في البراعم، سلبيّةً كما رأينا، في حين أنهم إذا لم يروه في العلاء (بسبب الغيوم)، فهم لا يدرون بأن نسبة تأثير الجلد في البراعم تكون أقل لأن الحرارة تبقى في الأرض دون أن ترتفع إلى العلاء.

فبالّله! ما هي علاقة القمر وتأثيراته في مصير النبات وصحّة الإنسان؟ في الواقع، القمر الواضح في كبد السماء دلالة على سماء صافية (وبالتالي تدفق الحرارة إلى الأجواء واحتمال تأثير جلدي) وليس أن لإشعاع القمر تأثيراً سلبياً «مشقِّراً» للنبات... واستنتاجاً في هذا المجال المعني بالتأثيرات على المرء، يحاول البعض إيهام الناس بأن دراسات إحصائية (جامعية!) أُجريت لصالح البراهين الفلكية وعلاقتها بانتقاء المهن الحرّة...

لكن الباحث «دين» (Dean) ومساعديه أظهروا أن الدراسات المروَّج عنها أنها «جامعية» (كليّة مانشستر مثلاً، «الآن سميرز») تصطدم بحجج علمية لا يمكن تجاوزها، منها التبدلات الإحصائية الطبيعية في علم الإحصاء، وعامل النَسْبَ الذاتي (ما يُعرّف عنه البسيكولوجيّون بأنه العارض الخاص ببعض الأشخاص الذين «يدرون بخصائص» برجهم، فيعملون لاحقاً على إظهار صفات تتوافق وبرجهم المزعوم، بحيث انهم يُبدلون تصورهم للواقع ولنفسهم إرضاءً لمعطيات طالعهم الفلكي، [مثلاً نقول للجدي إنو

عنيد] ويصبح عنيداً حتّى ولو دمّر مستقبله، ثم يستسلم ليقول: «قد تنبأوا لي بأنني عنيد»، وبالتالي: «مش الحقّ عليّ هذا قدري بأن مستقبلي دُمِّر!») فهل بعد ذلك ما يجعلك أيها القارئ العزيز تعتقد بأية دراسة سحرية خاصة بالطالع الفلكي وتأثير الكواكب في مصير المرء؟

لكن البعض يعتقد أن تأثير القمر في الثياب بإزالة الألوان عنها دليل على تأثير القمر على البشر، فما مصداقية هذا الاعتبار؟

في الواقع وردتنا أخبار منذ القدم بهذا الصدد، إذ كان الناس يفرشون الأمتعة ويضعون الثياب لإزالة الصباغ عنها في ليالي البدر. وعندما «يلاحظون» تأثيراً معيّناً فيها، كانوا ينسبون إلى القمر تأثيرات على بني البشر دون أية استنادات علميّة. وحتّى اليوم ما يزال البعض (ومن المفكّرين أحياناً إنّما المتعلقين بالخرافات أيضاً) يعتقد أنه بملاحظتهم لبعض الظواهر - كاستحضار الأرواح مثلاً - يؤكدون مصداقيتها بدلاً من اللجوء إلى شروحاتنا لتفهمها ودحض الخرافات الأرواحية. إننا نسأل كيف يمكن لأولئك «الملاحظين» ألاّ يلاحظوا أيضاً وبشكل أهم القوة الشمسيّة التي هي (٤٠٠,٠٠٠) ضعف القوة القمرية في أوجها (ليالي البدر) في إحداث «التبييض الثوبي»؟!

ونُعلم القرّاء أن الاشعاع الشمسي يمثّل (١٣٧٠) وات في المتر المربّع، في حين أن الاشعاع القمري لا يتجاوز (٣,٥) وات في

المساحة نفسها، هذا في الطبقة الأعلى في الأجواء.

واستناداً إلى الخرافات الشعبيّة في تأثيرات القمر في الثياب، يغدو منطقيّاً لأصحاب الخرافة ترويج الإشاعات في «تبييض ألوان الستائر والسجّاد وأثاث المنزل» قمرياً أيضاً؟

في الحقيقة، هناك سبب فيزيائي وكيميائي لتفسير ميكانيكيّة «تبييض الثياب» على ضوء القمر.

معروف أن تفاعلات كيميائية خاصة تحصل في التروبوسفير (Troposphère) وهي الطبقة السفلى في الغلاف الجوي. وفي هذه الطبقة تحصل تفاعلات فوتوكيمائيّة معقدة أحياناً، تنتج عنها مكوّنات خاصة، يتميّز بعضها بقابلية الأكسدة والتبييض، نذكر منها على سبيل المثال بروكسيد الهيدروجين ($H_2 0_2$). هذا ما نستشفّه من قراءتنا للمقالات العديدة بهذا الصدد، منها في مجلة الأرض (Earth) تحت عنوان: (Moon and planets) في العدد (٣٤) سنة (١٩٨٦).

ومعروف أيضاً أن نسبة ٠٤ , ٠٪ من تلك المادة الموجودة في النقاط المائية الجويّة تتساقط كالندى على الحشيش والسيارات والثياب، خاصة في بعض الليالي عندما تعلو درجة الرطوبة.

ومجدّداً نعود إلى ما ذكرناه في قضية القمر وبراعم النبات. فإذا ما لمع نجم القمر في الأوقات الصافية في الأجواء حين تغيب الغيوم في الأجواء، تعلو الحرارة من الأرض باتجاه القمر، وتبرد الأرض ممّا يساهم في تكثيف المواد المؤكسدة، وبالتالي في ظهور البروكسيد المذكور.

وهكذا، وبدلاً من أن يعتقد الناس بأن القمر هو «دلالة» على الليالي الباردة وتكوُّن في الهواء المؤكسد، أصبحوا ينسبون له صفات سحريّة، منها أنه «يغسل الثياب ويزيل ألوانها». من هنا نفهم كيف كان المشعوذون «يبيعون الندى القمري» في «الأزمنة الماضية» لتبييض الوجه على حدّ زعمهم، كما جاءنا في المرجع:

And you shall wash your linen

And keep your body white

In rainfall at morning

And dewfall at night

للكاتب «روبير ستيفنسون» (R.L. Stevenson) في: (Songs of Travel, XXV My life).

أي ما معناه:

«وتنظّف غسيلك

وتبيّض جسمك

في شتوة الصباح

وندى المساء».

وهكذا، أصبح المنجّمون، بالإضافة إلى جهلهم عوامل الطبيعة وافتضاح أمرهم علمياً، ينسبون بالمقياس الخرافي الذي تحلّوا به، صفات أخرى على بني البشر، وأن للقمر مقدرة «تبييض لون الوجه

والجسم» (ولما لم يبيض السود حتّى اليوم رغم عيشهم في العراء؟) وحتى تسيير تصرّفات الإنسان! فهل أدركت أيها القارئ الضرر الذي ينتج من جراء شعوذة الأبراج وتعلق المرء بأوهامها؟

٧ - في تعدّد النظريات التنجيمية.

هل تعلم أيها القارئ أنه لا توجد نظرية تنجيمية أو طالع فلكي معترف به علمياً أو رسمياً أو دولياً؟

ففي حين هناك فيزياء دولية ثابتة، ودقائق (Molécules) في الهندَ نجد مثلها في الصين فيزيائياً، هناك بدعة تنجيم هندية، أي للهنود (لها زودياك = رسم برجي مؤلف من ٢٧ أو ٢٨ مجموعة نجوم)، وبدعة تنجيم أميركية متعلّقة بالأزتيك (هنود أميركا)، وبدعة تنجيم صينية (للصينيين)؛ وحتّى ضمن الخط الأسطوري الواحد، نجد اختلافات في تقسيم الأبراج. ففي حين يعلمنا الكلدانيون بأحد عشر برجاً غير ثابتين تبعاً لنظريتهم، فإن الإغريق يعلموننا بوجود إثني عشر برجاً ثابتاً.

لذلك، فإن للعلم مبادئ كونية ثابتة. ففي حين أن هناك فيزياء دولية معترف بها أو علم فلك ذا أُسس علمية، فإن بدعة الأبراج تختلف حسب اذواق المنجمين وأساطيرهم.

في الواقع بدعة الأبراج تستنبط في مناطق معينة، رغم أن ما رُوِّج عن الأبراج يتعلّق بالنظرة الأوروبية البرجية لأسباب سياسية وثقافية. لكن الفكر السحري أراد تعميم المعلومات الخاصة بالنظرة الأوروبية إلى سائر سكان الأرض. فلا عجب إن قلنا أن البدعة

التنجيمية هي فعلاً وليدة نصف كرة الأرض (Hemisphère Nord) الشمالي نظراً لما أُشيع من خصائص فصليّة متعلّقة بأبراج السماء.

وهكذا ما هو صيفي في برج ما (الأسد مثلاً الذي يتوافق والشمس!) يخص الـ(Hemisphère) الشمالي قد يكون شتوياً في النصف الآخر من الكرة الأرضية!

٨ ـ في استحالة إكمال الطالع الفلكي لبعض سكان الأرض.

في شمالي الدائرة القطبية (Cercle polaire)، وكلّما اقتربنا من القطب، يجد المنجمون صعوبةً في تبرير إكمال الطالع لملايين السكان الموجودين في هذه الأمكنة، ذلك أن المعطيات الفلكية. ـ ولن ندخل فيها الآن ـ لم تعد هي نفسها المتفق عليها في أمكنة أخرى:

١ ـ تقزّم المنازل في الفلكية.

٢ ـ عدم ظهورها في كبد السماء.

٣ ـ صعوبة وجود منتصف السماء، إلخ...

فهل يمكن لطالع، على سبيل المثال، ألاّ يتضمّن في تكهناته، كوكب الشمس، أو القمر أيضاً، وحتّى كواكب أخرى!

أفلا يمكن الاستنتاج أن منشأ بدعة التنجيم بعيد عن الدائرة القطبيّة؟

٩ ـ في «حـــرمـــان» بعض سكان الأرض من الطالع الفلكي.

يعلمنا عالم الفلك «بول كودرك» بحادثة دراماتيكيّة على الصعيد الفلكي، إذ إنه تبعاً لحسابات علميّة رصينة (لا تنجيـمـيـة)، مـلايين من سكان الاسكا، والكنديين والنروجيين، والغرولنديين، والسويديين، والفنلنديين، والروس، والسيبيريين، لن يحصلوا على طالعهم في ظروف جغرافية ـ كونية معينّة، مهما بلغت محاولات المنجميّن في تحديد واقع «المنازل الفلكية» الخاصة بهؤلاء السكان. ويستند العالم المذكور إلى ما يلي:

*جميع نقاط الأرض الموجودة في الدائرة القطبية لها سمتها (Zénith) (٥ , ٢٣) من القطب السماوي.

*وجود القطب الشمالي بدائرة البروج على مستوى (٥ , ٢٣) من القطب السماوي.

وهكذا يمرّ قطب دائرة البروج يومياً في سِمْت هذه الأراضي، خلال الدوران اليومي للكرة السماوية. وفي هذا الوقت بالذات، تتوافق عملية مسير الشمس (L'Ecliptique) والأفق، ولا تعود تمرّ في أي «منزل فلكي»!

فهل يدري المنجّمون وناقلوا خطوط الأبراج أو مترجموها بهذه المعلومات العلمية!؟

١٠ - في تجاهل المنجمين لكواكب منسيّة في النظام الشمسي.

معروف أن النظام الشمسي جهاز يكشف العلم أسراره يوماً بعد يوم، وليس هو بالنسبة لعلماء الفلك كما هو بالنسبة للمنجمين خاصةً القدماء منهم والذين عاشوا في القرون الوسطى. هؤلاء المنجمون لم يدروا بوجود العديد من الكواكب ضمن هذا النظام سيّما «أورانوس» (Uranus) و «نبتون» (Neptune) و«بلوتو» (Pluton) و«شارون» (Charon)وألفا كوكب صغير لا يمكن تجاهلها. من بين هذه الكواكب الصغيرة، نذكر «سيريس» (Cérès)الذي يملك قطراً طوله ألف كيلومتر، أي قطر يفوق قطر الكوكب شارون ظاهرياً.

من هنا أن عمد المنجمون الجدد أو العصريون على إدخال الكواكب «أورانوس»، و«نبتون»، و«بلوتو»، و«شارون» حديثاً في برنامج دراستهم؛ لكنهم ما زالوا يتجاهلون الموكب النجومي ومن ضمنه كوكب «سيريس» المكتشف منذ جيلين وحتّى قبل اكتشاف «نبتون» والعديدِ غيره! لماذا التجاهل المتعمّد في تقويم بعض المعطيات الفلكية، طالما أن للكواكب كلّها تأثيراً مختلفاً حسب أهميتها على الكائنات؟!

وإذا ما علم قراؤنا بأن هذا الجهل أو التجاهل أو النسيان يحصل في عقول المدّعين معرفةً و«دقّةً» في اكتشاف الغد والمصير، فهل يبقى ذلك الجهل وفيّاً لتصريحاتهم؟!

١١ ـ الإدّعاءات والمبالغات الحسابية عند المنجمين في مراقبة الكواكب.

«ادّعاءات كاتبي الأبراج تذكرني بتصاريح ومحاضرات المومس التي تحاضر بالعفّة».

يُصرّح المنجمون بضمانات حسابية دقيقة في دراساتهم لتأثير الكواكب على تصرّف المرء، محاولين الحصول على ثقة القارئ مهما كلّف الثمن. فهم يقولون بمراقبة الكواكب طيلة السنين دون تسمية دقيقة أو إشارة صادقة للسنين التي راقبوا خلالها ما يُدَّعى أنه تأثير كوكبي على البشر، ويُكررون أهمية مراقبتهم الكواكب خلال آلاف السنين دون تحمل مسؤولية علمية في هكذا تصاريح، ما لا يحصل في المراكز العلمية أبداً. فهل أن هذا التصرّف غير الرصين يُوحي بالثقة المتطلبة، أم أنه دلالة على تجميع حجج لإيهام الناس بصحّة معتقدات يُحاول إثباتُها بأي شكل؟!

مثال على ذلك كوكب «أورانوس» المكتشف سنة (١٧٨١) والذي يوليه المنجمون أهميّةً في التأثير البشري من الناحية العقلية (الذكاء بنوع خاص). فهو معروف في علم الفلك (**ولهذا السبب، أي نظراً لوجود بعض معطيات علمية فلكيّة، يجب ألاّ ننساق إلى اعتبار التنجيم علماً، ذلك لأن في كل شعوذة نواة علميّة لا تُبرر التسليم بالشعوذة كعلم**) أن دورانه حول الشمس يدوم (٨٤) سنة تقريباً، أي أنه منذ اكتشاف هذا الكوكب، لم يمضِ بعد على دورانه أكثر من مرتين ونصف المرّة، أو بمعنى آخر،

لم يمضِ على مراقبة المنجمين لتأثير الكوكب المذكور أكثر من (٨٩١) يوماً فقط. فكيف يدّعون إذاً ان مراقبتهم طالت ودامت آلاف السنين!

وإذا تفحصنا دورة الكوكب «نبتون» الذي اكتشفه سنة ١٨٤٦ «غوتفريد غال» (Gottfried Galle) تبعاً لحسابات «لوفّرياه» (Le Verrier)، علمنا أنها ما تزال تُنجز دورته، أي أن الدوران حول الشمس لم يتم بعد منذ مراقبة المرء له، وبقي لذلك الكوكب أكثر من (١٠٪) بعد من مسيرته الفلكية حتى ساعة كتابة هذه الاسطر في سنة ١٩٩٤.

كذلك الأمر في كوكب «بلوتو» المكتشف سنة ١٩٣٠ . . . نتساءل بعجب ومن الناحية التنجيمية أيضاً، كيف يمكننا القول بحصول التأثيرات الكوكبية في طبيعة المرء. طالما لم يُنجز بعد هذا الكوكب أيضاً مسيرته، أي مروره في خريطة الأبراج (Signes Zodiacaux)، حتّى ولم يكمل بعد تجاوز (٣) أبراج فقط ولو لمرة واحدة؟!

وأخيراً إنّما ليس آخراً، معروف عن الكوكب «شارون» أنه مكتَشَف في سنة ١٩٧٨ ولم يستطع المرءُ مراقبة دورانه حول الشمس أكثر من (٣,٣٪) (ما يعادل مراقبة الأرض له لمدة لا تتجاوز الإثني عشر يوماً)، فكيف يجرؤ المنجّمون على القول بأنهم يتحلّون بخبرة مراقبة الكواكب وتأثيراتها على الأرض وتصرف الناس طوال آلاف السنين؟!

أليست المبالغة في الادّعاءات من شيم العقول غير العلمية، إن

لم نقل غير الرصينة؟!

وإذا كان النمط التفكيري الادّعائي كما نظهر - وكما هو مدوَّن في أي كتاب علمي يُعنى بفضح الأبراج فلكياً - فكيف يمكن للناس أن يولوا ثقتهم لمبادئ لم تُؤكَّد يوماً ونظريات لم يُبرهن العلم أنها سليمة؟

١٢ - في تغيير مفهوم «الزودياك».

بصورة سهلة يُعرف «الزودياك» (الرسم الذي يمثّل دائرة البروج) بمجمل الكواكب (والقمر أيضاً بالطبع) المتواجدة في الدائرة السماوية المرسوم لها تنقّلها المحتّم. لكن هناك كواكب جديدة (بمعنى أنها اكتشفت حديثاً وكان يجهلها المنجمون القائلون بتأثير الكواكب على البشر) غير مذكورة في الزودياك التقليدي ولها مسيرة تنقل تتجاوز حدوده. هذا يعني أن هناك تجمعات نجومية - ما يعرف فرنسياً بعبارة (Constellations) حديثة لم يدرِ (وربما لا يدري حالياً) بها المنجمون، تُشكِّل قسماً من «الزودياك التقليدي» مثل:

- مجموعة نجوم الذئب،
- مجموعة نجوم الغراب،
- مجموعة نجوم الكلب الصغير،
- مجموعة نجوم الأفعى،
- مجموعة نجوم المثلث،

- والعديد العديد من المجموعات النجومية . . .

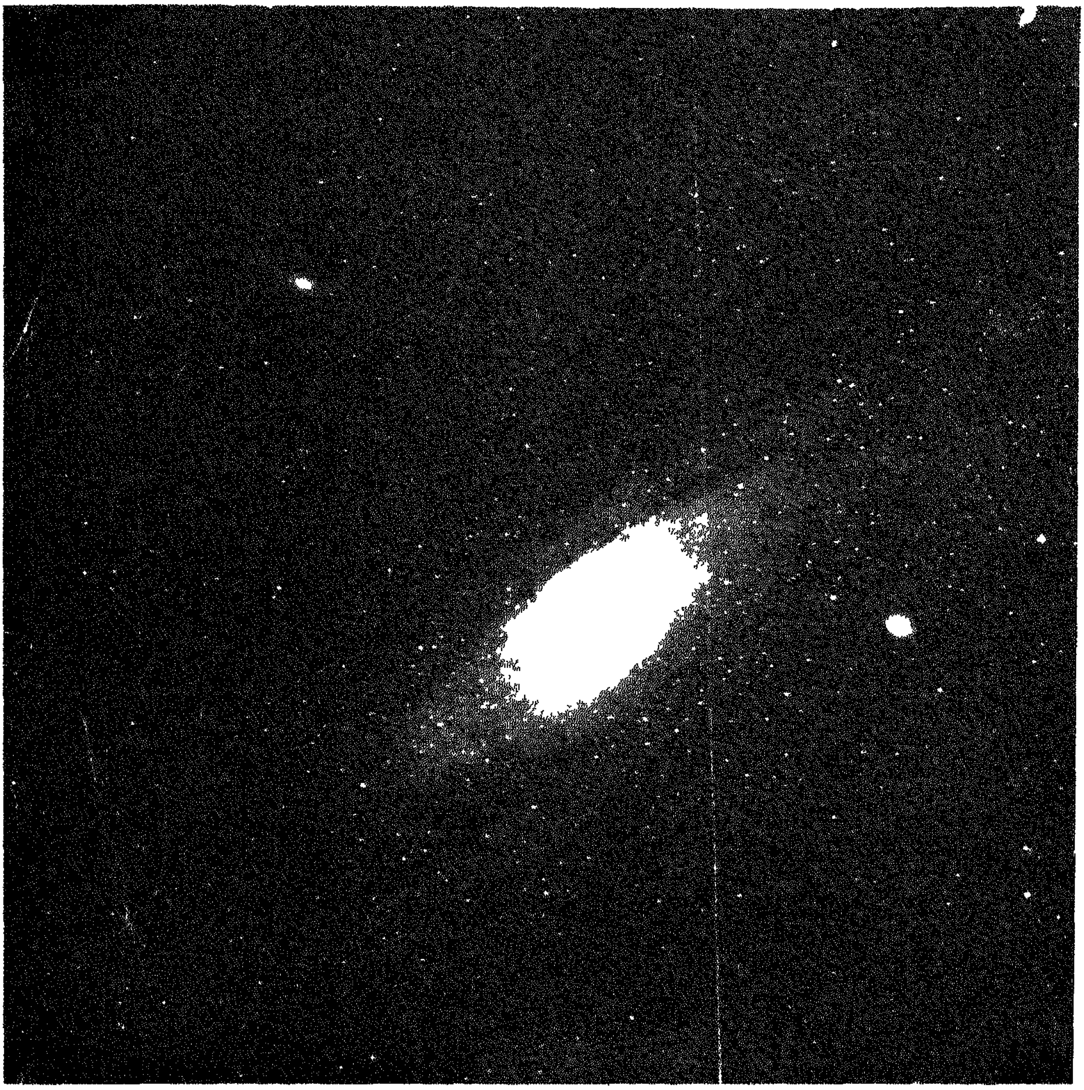
فكيف لا يمكن أن ننظر إليهم كسخفاء عندما نُعلمهم أنهم جهلوا في «حساباتهم» هذه المعلومات بعدما ادّعوا - خطأً وبهتاناً - أنهم يحسنون تفهم «خريطة السماء»؟! وإذا لا يستطيع الطبيب وصف الدواء، أيكون حقاً طبيباً يُوثق به؟

في الواقع عندما يتقدّم العلم، يعترف العلماءُ بالعجز الذي كانوا فيه سابقاً وبالنقص العلمي الذي كان يُثقل دماغهم، لكن المنجمين لا يقرون بذلك، بل يواظبون على القول بأنهم يحسنون دراسة الفلك، وعلمياً!!! وأن التأثيرات الكوكبية، بغياب كلّ ما ذكرناه من كواكب مهمة وتجمعات، ما زالت صحيحة وصادقة وسارية المفعول. لذلك صحّ المثل اللبناني القائل: «عنزة ولو طارت».

١٣ - وهم التجمعات النجومية.

يعلمنا المثل البناني: «عطِي خبزك للخبّاز ولوأكل نصّو» بأن التشبث بالاعتقاد الخاطىء يؤدي إلى الهلاك الفكري، فالندم المعنوي؛ مرّة أخرى نكرّر أن بدعة التنجيم هي غير علم الفلك، والمعلومات التي يظن المنجمون أنهم يمتلكوها هي غير المعلومات العلمية المتطوّرة التي يتقنها علماء الفضاء والفلك والهيئة.

مثال على ذلك نضيفُه إلى عشرات الأمثلة المذكورة سابقاً، والتي سنذكر أشباهها على مرّ الأيام وتطوّر العلم الفضائي **هو ما يتوهمه المنجمون بما يُسمى «تجمّعات كوكبيّة».**



■ مـا زال الجـهلة يعتـقـدون بأن المصيـر الانسـاني مكتـوب في خـريطة السـمـاء، مـا يسـمّونه بالابراج!

علم الفلك أو الهـيئـة (Astronomie) شيء، واعـتـقـادات الابراج (Astromancie) شـيء مختلف، تماماً كما هي الشعوذة الطبية (عند المطببين الارواحيين.) بالنسبة للطب الجامعي. ■

في الواقع يظن هؤلاء ـ خطأً بالطبع ـ أن لهذه التكوينات وجوداً يصورونه كما يرونه من «زاويتهم» المحدودة فلكياً، في حين أن علماء الفلك يؤكدون لنا أن تلك التجمعات النجومية ما هي إلاّ خداع نظر فلكي . . .

بالفعل ، إذا ما نظرنا إلى السماء من زاوية معيّنة، قد يتراءى لنا أن نجمتين قريبتين هما بعيدتان عن بعضهما ، في حين أن نجمتين أخريين بعيدتين عن بعضهما مسافة سنين ـ ضوئية ، تبدوان قريبتين جداً .

من هنا يعلمنا الفلكيون (لا المنجّمون طبعاً) أن التجمّعات النجومية كما يتصوَّرُها البعض من المنجمين لا تدل على تفهم الواقع الفلكي، لأنها لا تمت بصلة إلى مراكز فعلية في الفضاء .

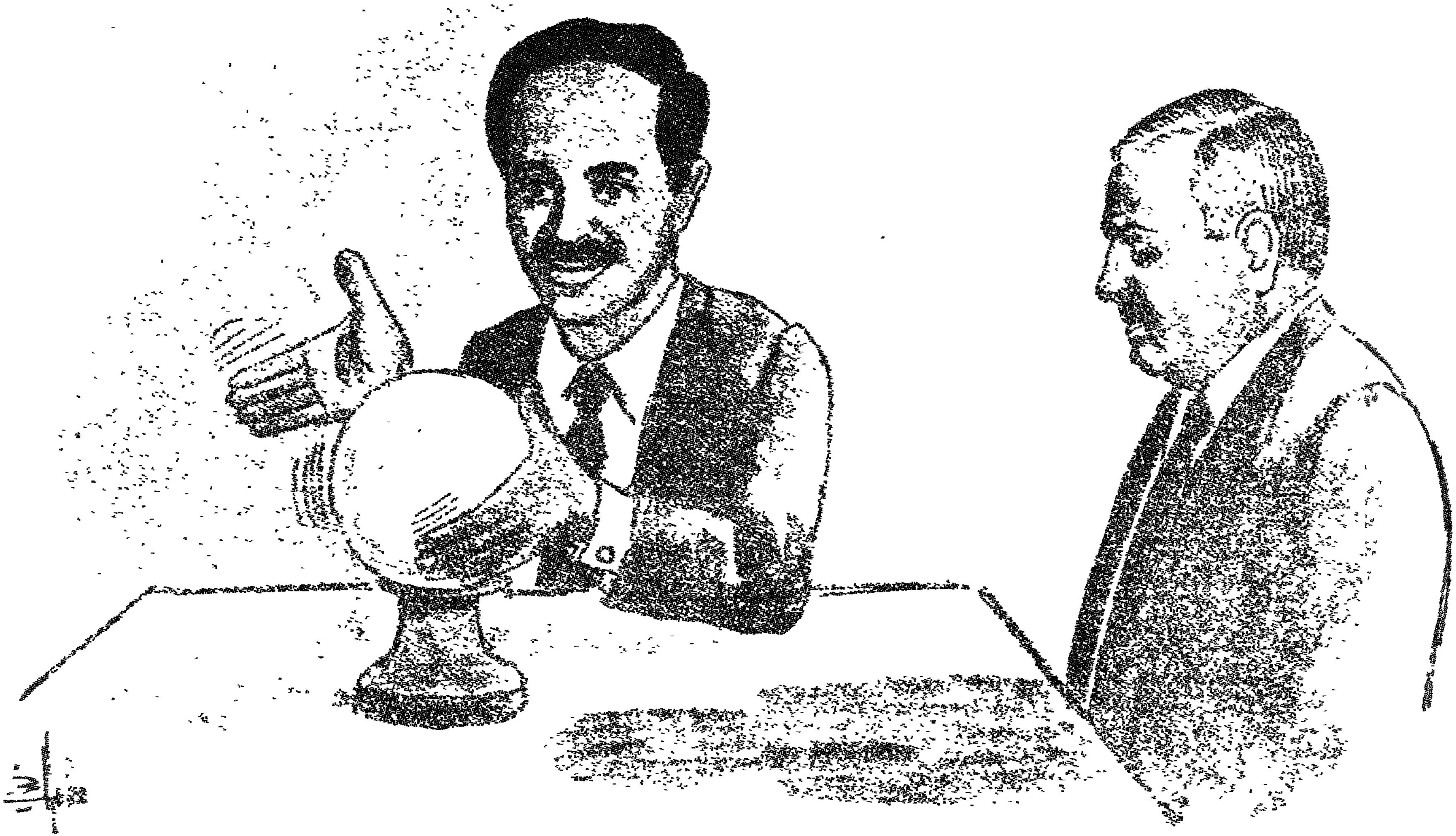
لذلك، وتبعاً للعالم الفضائي «جان كلود پيكر» (Jean Claude Pecker) فإن البعد الثالث الذي يعتمد عليه الفلكيّون في دراسة الكواكب والنجوم (وهذه من إنجازات العلم الفضائي الأساسية) لا يفهمه المنجمون، بل يظلّ هؤلاء يعتقدون أن المسافة بين النجوم والأرض في الدائرة السماوية الشاسعة ما زالت على ما كانت عليه!

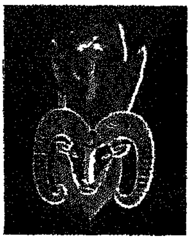
١٤ ـ في أهمية المسافة بين الأرض والكواكب .

كلّما تعمقّنا في بدعة الأبراج من جهة ورصانة علم الفلك من جهة أخرى، اتضح لنا الفرق بين الشعوذة البرجيّة والمصداقية العلميّة .

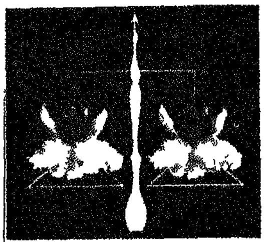
إننا نسأل المنجمين : «هل للمسافة التي تفصل بين الأرض

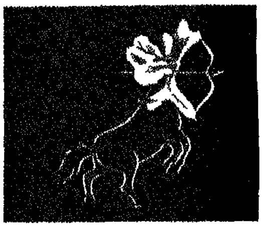
الدكتور وهيب الخوري يقرأ في الفنجان والبخاري..

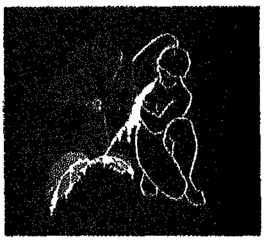











*اوفيوكوس :
٣٠ت٢-١٧ك١
*القوس :
١٨ ك١ - ١٨ ك٢ (بدلاً من ٢٣ ت٢-٢٢ك١)
*الجدي :
١٩ ك٢ - ١٦ شباط (بدلاً من ٢٣ ك١ - ٢٠ك٢)
*الدلو :
١٧ شباط - ١١ مارس (بدلاً من ٢١ ك٢ - ١٨ شباط)
*الحوت أو السمكة :
١٢آذار - ١٨نيسان (بدلاً من ١٩شباط - ٢٠آذار)
*الحمل :
١٩نيسان - ٢٣أيار (بدلاً من ٢١آذار - ٢٠نيسان)
*الثور :
٢٤أيار - ٢٠حزيران (بدلاً من ٢١نيسان - ٢١أيار)
*الجوزاء :
٢١حزيران - ١٩تموز (بدلاً من ٢٢أيار - ٢١حزيران)
*السرطان :
٢٠تموز - ١٩آب (بدلاً من ٢٢حزيران - ٢٣تموز)
*الأسد :
٢٠آب - ١٥ايلول (بدلاً من ٢٤تموز - ٢٣آب)
*العذراء :
١٦ ايلول - ٣٠ت أ (بدلاً من ٢٤ آب - ٢٣أيلول)
*الميزان :
٣١ ت أ - ٢٢ ت٢ (بدلاً من ٢٤ أيلول - ٢٣ ت أ)
* العقرب :
٢٣ ت٢ - ٢٩ ت٢ (بدلاً من ٢٤ تأ - ٢٢ ت٢)

والكواكب تأثير على حياة البشرية»؟

وعلى هكذا سؤال وجيز، لا بدّ أن ينجلي جواب واضح، ذلك أن الغموض في الجواب دلالة صارمة على فساد النظرية و«هروب» معيب من النزاهة العلميّة.

فإذا أعلمنا المنجمون أن للمسافة تلك أهمية في حياة الناس ومستقبلهم، عندئذ نجيب أنه كان ضرورياً الأخذ بالعلم هذا العامل في تقييم ذلك التأثير، وهذا ما لم يُؤخذ بعين الاعتبار أبداً حتّى الساعة. وإذا لم تتم دراسة أهمية المسافة بين الكواكب من جهة وبين هذه الأرض من جهة أخرى - كما حصل وما يزال يحصل اليوم في دراسات المنجمين - يمكن القول دون تردّد إن جميع ما قيل في الأبراج كلام هراء!

أما إذا لم تكن المسافة تلك مهمة في الأبحاث التنجيمية، عندئذ نجيب أن أهميّة (وبالتالي تأثيرات) مليارات الكواكب البعيدة عنا تتجاوز كلياً الأهمية (التأثيرات) التي يوليها المنجمون للكواكب القريبة المعتمد عليها، وبالتالي، تنهار أعمدة بدعة التنجيم. فهل يدري المنجمون في أي مأزق علمي حرج يوجدون فعلاً؟!

١٥ - وماذا عن التجمع النجومي «أوفيوكوس» (Ophiucus)؟

لماذا لا يذكر المنجمون التجمّع النجومي «أوفيوكوس» المعروف أجنبياً بعبارة: (Le Serpentaire) في دراساتهم! طالما أن الدائرة الظاهرية لمسير الشمس (L'Écliptique) تثبتُ وجودها فيه؟ إذاً التجمّع النجومي رقم (١٣) موجود فعلاً بالإضافة إلى التجمعات

اوفيوكوس = Ophiucus

اعتبر الزودياك دوماً أنه يتضمّن (١٢) مجموعة نجوميّة تجتازها الشمس سنويّاً، لكن الواقع الفلكي يعلمنا بالمجموعة (١٣) المعروفة باسم اوفيوكوس الموجودة بين العقرب والقوس. وقد ذكر بعض المنجمين البرج اوفيوكوس في تنجيمهم تحت اسم "الحية" نظراً لأن اسم أوفيوكوس هو الترجمة اللاتينية لكلمة أسكلابيوس (اله الشفاء الذي يُعبَّر عنه برمز امرئٍ يُمسك حيّةً، الأمر الذي يشرح لنا رمز اشارة الاطباء) وكان قد عمد بعض المنجمين الى تعيين الفترة الممتدّة من (١٠) الى (٢١) تشرين الثاني ضمن برج اوفيوكوس. لكن "علم الفلك" لا يقرّ بذلك(!)

واذا كانت لافيوكوس مكانةٌ فلكيةٌ، فماذا يسع البعض يضع (من تلك السخافات المرتبطة بالأبراج) عليه من خصائص وميزات؟

يُقال أن سفر التكوين هو الذي أعلمنا بأن آدم وحواء أخذوا الحكمة من الأفعى، أي أن المعرفة هي من خصائص هذا البرج. ولذلك يُفترض ان مواليد الأفعى يتحلّون (!) بشغف الى المعرفة في العلوم والفلسفة، ولذلك أيضاً نجد في هذا البرج كثيراً من الأطباء والصيادلة، انّما الطبع المميّز أيضاً لهم أنهم يحبّون المغامرة وكأنهم من ذوي العقارب المتطرّفة ورغم "احتيالهم" في العيش فإنّهم أسهل للتعامل معهم من مواليد العقرب. فما هي في النهاية أوقات الزودياك الجديد؟

التقليدية الاثنتي عشرة المعروفة، سيّما وأن الشمس تبقى فيه(٣) أضعاف المدة التي تبقى في التجمع النجومي المجاور المعروف بـ: (Scorpius) أي «العقرب».

وإذا ما حاول المنجمون القول بأن هذا الاكتشاف هو في الآونة الأخيرة، وبالتالي لا تؤخذ بعين الاعتبار أهمية «أوفيوكوس» - كما تؤخذ بالاعتبار الكواكب المذكورة سابقاً - فإننا نجيب بأن العذر أقبح من الذنب في أحوال الجهل، سيّما وأن علم الفلك (لا بدعة التنجيم) يعلمنا بأن «أودوكس دو نيد» (Eudox de Cnide) الحسابي والفلكي الإغريقي كان قد أعلمنا بها في الجيل الرابع قبل عصرنا!

فكيف يدّعون إلماماً بالعلم وقد غابت عنهم علوم ومعارف؟

١٦ - الظلم الاعتباطي في التأثير المختلف على البشر بسبب اختلاف حجم الأبراج.

لماذا كُتب ظُلماً عن برج الأسد أنه أقل حجماً فلكياً عن برج الثور؟ وأكبر حجماً من برج الدلو؟

ولماذا تسرح الشمس براحة وطمأنينة في برج العذراء (٤٢) يوماً قبل أن تسرع مستعجلةً لاحقاً إلى برج العقرب الصغير الذي يستضيفها (٧) أيام لا غير؟! أأصبح الكون ظالماً جغرافياً بالنسبة للبعض دون الآخرين، **بحيث أنه كُتب في يوم معيّن أو فترة معيّنة ولادة العباقرة، وفي يوم آخر أو فترة أخرى مختلفة بدوامها الزمني عن سابقتها ولادة المعتوهين؟**

«العلم في الصغر كالنقش على الحجر»، «اعقلها وتوكّل».

١٧ ـ في مبادرة نقطة الاعتدال.

ونعود دوماً إلى الجهل الفلكي أو الخساسة الأنانية عند المنجمين عندما نفاجئهم في موضوع: مبادرة نقطة الاعتدال، ما يُعرف بـ: (Précession des Equinoxes). فهو معروف أن دوران الأرض يُغيِّر بصورة أكيدة النقطة المعروفة باسم «غاما» (Gamma)في الدائرة السماوية، وبالتالي تتغير جغرافية الأبراج. هذا يعني أن برج الأسد (الذي تُلصق به سخفاً صفات الحيوان الخاص الذي يُظَنُّ ـ جنوناً وهذياناً ـ أن هذا الحيوان سكَنَهُ اسطورياً أو أن شكل البرج يشبه شكل الأسد!)، لم يعد حقيقة خاصة بالأسد، وإنما ببرج آخر. أين ذهبت صفات الشجاعة والكبرياء والسيطرة (!!) الخاصة المنسوبة إلى برج الأسد؟ كيف تغيّر «المكتوبُ في السماء» لبرجٍ، وأصبح خاصاً ببرج آخر؟! يا للسخافة العقلية! كلّ ما قيل في الأبراج أصبح «أكذوبة أول نيسان».

١٨ ـ في عدم تفهم تأثير القمر على الأرض وطبيعة المرء.

التفكير السحري يقول: «إذا أكلتُ نخاع الذكيّ، أصبحُ ذكياً، وإذا أكلتُ عضلات السعادين، أصبح قوي العضلات»، والتفكير التنجيمي يقول: «إذا أثّر القمر في المدّ والجزر الأرضين، فقد يؤثر أيضاً في تفكيري ومصيري»!

لقد تحدّثنا عن علاقة الحرارة الجوية وبزوغ البراعم، ورأينا أن لا علاقة لأشعة القمر في «تشقير» البراعم أو تلفها إلاّ في عقول الجهلة

الذين «جهلة سيبقون». لكن المعادلة الحسابية تظهر أن لا تأثيراً قمرياً فعلياً واضحاً على المرء، إذا ما دُرست علمياً التأثيرات الواضحة الخاضعة للمدّ والجزر على المرء.

لنفترض أن أمرأة تحتضن طفلاً يحتضن بدوره لعبةً، فتكون المعادلة كما يلي:

$$\left[\frac{F_1}{F_2} = \frac{M_1}{M_2} X \left(\frac{D_2}{D_1}\right)^3\right]$$

حيث أن: (F1) تعني قوة المد والجزر التي يمارسها القمر على نقطة الاهتمام (الطفل).

(F2) تعني قوة المد والجزر التي تمارسها (اللعبة) على (الطفل).

(F2)المسافة الخاصة بين القمر (M1) والشخص (الطفل).

(M2) تعني الكثافة الخاصة باللعبة التي تمارس قوة المدّ والجزر.

(D2) المسافة الخاصة بين اللعبة (M2) والشخص (الطفل).

أي أن اللعبة تنجز تأثيراً (من نوع المدّ والجزر) (٢٠) ألف مرة أهم من التأثير المد ـ جزري الناتج بسبب القمر من جهة، وأن القوة

«المدّ - جزريّة» الخاصة بالأم هي (١٠) ملايين مرة أهم من القوة نفسها الناتجة من القمر! فهل هذا ما يريدونه المنجمون؟ لذلك إن تفكير المنجّمين الحسابي هو كالذي حفر حفرةً لأخيه فوقع فيها.

لذلك لندع عامل المسافة التي تفصل القمر عن سطح الأرض والتأثيرات الناتجة عنه جانباً، لأنها ليست أبداً لصالح حجج المنجمين حسابيّاً.

وإذا أصر المنجّمون على تقييم عامل المسافة المذكور وتأثير وضع الكواكب و(النجوم) في شخصية المرء، لطاب لنا إعلامهم بأنهم فقدوا حسن التفكير بنظريتهم وتسجيل إصابة الهدف بأبعادهم، وذلك تبعاً لمضمون الفقرة التالية:

١٩ - في استغراق وقت وصول الإشعاع الكوكبي وتأثيره على المولود.

يعمد المنجمون الى تسجيل وضع الكواكب في دائرة السماء بدقة وقت الولادة، مثلاً الساعة الثالثة بعد الظهر والدقيقة الخامسة من اليوم السابع من كانون الثاني. لكن التفكير السليم الذي يجب أن يتحلّى به المنجمون هو أن ذلك التسجيل لا يفيد شيئاً النظرية التنجيمية، لأنه في الواقع، إذا ما اعتُمدت فكرة التأثيرات الكوكبية على المرء (بفضل التيارات والسيالات الفلكية والأثيريّة التي ستصل إلى المولود الحديث على الأرض وتقيّد مصيره. . .) فإنه على الأرجح يجب التسليم بأن ما يجب تسجيله هو **وقت وصول تلك التأثيرات والسيّالات الفلكية أرضاً ليحصل التأثير، لا**

وقت اندلاعها، وبالتالي يصبح وقت التسجيل بالنسبة للشمس (كما ورد في مثلنا) هو في الساعة "الثانية والدقيقة ٥٧"، وهلمّ جرّاً في سائر الكواكب. . .

فيا لخطأ تفكيرهم حتّى في محاولة إبراز نظريتهم الحسابية! فكيف نقبل بالباقي (؟!)

وإذا كانوا ليعترفوا بخطئهم الأساسي هذا في تحديد مصير البشرية، فلماذا لا يعترفون أيضاً بجميع أخطائهم كما أفصحنا وأوضحنا وفضحنا!!

٢٠ - في بعض الآراء العلمية بالنسبة لشعوذة الأبراج.

في الواقع، الفكر العلمي هو الذي يستمدّ المعرفة من الينبوع الصادق الأكاديمي، الجامعي، الرسمي، شاء ذلك أم أبى؛ لكن الفكر السحري يستمدّ معلوماته من الاعتقادات الباطنية الخاصة بآرائه وتوجهاته ومبادئه الشخصيّة. لذلك لا يفيد العلم أصحاب العقول المتحجرة أو المتشبصة أو المتعصبة أو المتمسكة بمعطيات مُسبقة لا تتزحزح، شأن الأرواحيين، والاخفائيين، والمبصرين، والمبرّجين، والمعتقدين بمعاني الأسماء وأبعاد الأرقام، وفك المربوط، وجلب الغائب، وتفسير الأحلام، والأيزوتريين، والتيوصوفيين، ومستحضري الموتى، ومخاطبي العفاريت، وطاردي الكائنات الخرافية، الى جميع ما شابه ذلك من البدع الفكرية والدينية، الخ. . . أجل، لا يفيد العلم، وخاصة النوع البارابسيكولوجي منه،

أصحاب أمثال تلك العقول المخدوعة (والمخادعة أيضاً أحياناً) وإنما المفيد هو نشر المعرفة وتعميم النقد المنطقي لذوي العقول المحايدة التي لم تُزجّ بعد في التفاهات والسخافات لتصبح أسيرةً لها. عندئذٍ تتطعّم هذه العقول البريئة لتصبح لاحقاً، إذا ما تعمّقت في العلم، إنارةً لذويها، سيّما وأنها نفذت من براثن الجهل.

إذاً من هنا يكون "العلم في الصغر كالنقش على الحجر". وما الوعي البارابسيكولوجي الحقيقي سوى تهيئة العقول لتَسْطَعَ في النور ـ فتُجَنِّب الشخص مغبّة الوقوع في الخرافات. ومن هنا أيضاً أهمية برمجة العلوم البارابسيكولوجية في حقائقها وفي الوقت المناسب، ذلك لأن أولى حاجات المرء، بعد تأمين حاجات الغذاء، هي الثقافة قبل أي شيء آخر **وهذا ما نسميه بالتوعية أو التربية في لبنان.**

ما يذهل فعلاً في التفكير السحري، أن أصحابه يقررون مصيرهم وأحياناً مصير سواهم، استناداً الى أتفه الأسباب وخرافات الاعتقادات. لكن المؤسف حقاً أن يلجأ المشعوذون الى استغلال براءة الناس فيبيعونهم خرافات "بأغلى الأسعار" دون أن يعبأوا لأضرار أفعالهم (!)، وذلك بترويج سلعهم التجارية بعين وقحة على الشاشات، استهتاراً بالأخلاق والقيم الإنسانية والمروّة والنبل، ونشراً للشعوذة والتدجيل والتجديف عن قصد وسابق تصميم أو عن جهل فاضح.

وأختم حديثي هذا بصدد هذا الظلم الذي يمارسه المبرّجون أو

صـائدو الـسـذّج والأتبـاع الأبـرياء أو ذوو الثـقـافـة المنحلّة، بهـذين البيتين:

" لا تظلمن إذا كنت مُقتدراً   فالظلم آخـره يأتيـك بالنـدم

نامت عيونك والمظلوم منتبه   يدعو عليك وعين اللّهِ لم تنمِ "

ز ـ ملحق: الرأي العلمي الأميركي في استباق المعرفة في دائرة المعارف: (Chambers).

PRECOGNITION. From the earliest times there have not been lacking persons who professed to be able to foretell the future, nor others who believed that they could do so. The Old Testament contains a number of instances, while others are to be found in classical history and mythology, Consultation of an oracle or the taking of omens, both of which imply belief in some kind of prophetic ability, were regular procedures before going to war or engaging in any major enterprise. In addition to these more or less professional utterances, there have been many cases of private individuals who have experienced dreams, hallucinations or vaguer presentiments - usually of death or disaster- which have seemed to them to forshadow coming events and to have been fulfilled.

Occasionally, too, relatively long-term predictions on matters of public interest have achieved a degree of success not plausibly attributable to chance or to rational inference. For example, the quatrains of Nostradamus (q.v.), published in the middle of the 16th century, appear to have foretold certain incidents of the French revolution (e.g. the last-minute flight of Louis XVI to Varennes) with remarkable circumstantiality (J. Laver, Nostradamus, 1942).

Belief in such Possibilities has naturally been fostered by the practice, common in all such matters, of remembering and relating the cases in which the prediction succeeded and forgetting or omitting to mention those in which it did not. Moreover, some ostensible precognitions

may be to some extent selffulfilling- e.g. a man who dreams that he falls off a bicycle and breaks his leg may thereby be rendered so nervous that he does so. Or a false impression of precognition may be given by subconscious processes of observation and inference, as in the diagnosis and prognosis of disease.

Spontaneous Cases. - It is only in quite recent years, namely since the foundation of the Society for Psychical Research in 1882, that the alleged phenomena have been subjected to systematic and scientific scrutiny. One of the first tasks the society set itself was to collect and examine spontaneous cases of this kind (experimental work came much later) with particular reference, of course, to their evidential status. The standard set was extremely high and no case was published unless supported by the independent testimony of reputable witnesses, None the less, a large number of cases is to be found scattered throughout the society's Journal and Proceedings, and excellent summaries are given by H. F. Saltmarsh in Proc. XLII, Feb. 1934 and in Foreknowledge.

He found no fewer than 349 cases of prima facie foreknowledge (or precognition, as it is now more commonly called) recorded in the first 50 years of the society's life, but of these he eliminated 68 on various grounds, as that they were unduly vague or "clearly chance coincidences, or else cognitions... of comtemporary, rather than future events", leaving 281 to be considered. Using a system of marking based on his criteria for an ideally perfect cases, he rated 134 of these as "good" and the remaining 147 as "ordinary" ."A good case is one in which the precognition is particularly definite and full of detail, and when the evidence is satisfactory. An ordinary case is one which, although it may not attain to the standard of the good cases, is sufficiently evidential of precognition to be significant when taken along with a mass of other evidence".

Typical good cases, in great brevity, are:

(a) A lady sees a phantasmal appearance of her mother-in-law, followed some hours later by an hallucinatory voice saying, "Come both of you on the 22nd". Precognition acted on. The mother-in-law died a few days later on the 22nd. Was not known to be ill at the

time of the hallucination. (Proc. S.P.R.V 193).

(b) Mrs S dreams that she sees her son with a stranger on cliffs, from which he falls; she asks the stranger his name and he says "Henry Irvin". The son, at this time, is safe in Manchester but a few days later is killed falling from a horse on the cliffs at Scarborough. Mrs S meets the man who was with him at the time, recognizes the stranger of her dream, and learns that, although his real name is Deverell, he used to recite at concerts etc. under the name of "Henry Irvin, Jr". (Proc. S.P.R.V 322).

(c) Mrs A dreams of reading family prayers in the hall of the palace instead of in the chapel, as her husband the bishop is away, and that after doing so she finds in the dining-room a large pig standing between the table and the sideboard. Tells her dream before prayers. It is precisely fulfilled, including position of pig. Note that the Pig was safely in its sty at the time of dreaming but escaped while prayers were being read. (Proc. S.P.R. XI 487).

No single case of this kind, however impressive intrinsically, could serve by itself to establish precognition; but as Saltmarsh says, "When the numbers mount up and we go from twos and threes to tens and twenties and even hundreds, then the conviction that precognitions occur is almost impossible to resist".

It is interesting to note that the condition of sleep (dreaming) or that "borderland" condition between sleep and waking appear to be most favourable for veridical precognition. Saltmarsh gives the following table comparing the numbers of good and ordinary cases for different modes of reception:

Mode	Dream	Border-land	Im-pression	Halluci-nation	Medium-istic	Crystal vision	Total
Good	76	4	14	17	20	3	134
Ord'y	40	3	25	45	31	3	147
Total	116	7	39	62	51	6	281
% Good	65.5	57.1	35.9	28.3	39.2	50.0	47.7

The superiority of dreams is evident at a glance; and if the indications can be taken at their face value the table

would constitute strong indirect evidence of the reality of the phenomena. It is, however, just possible that a greater willingness to recount dreams than hallucinatory experiences might result in a greater proportion of fulfilled dreams being ranked as "good" on evidential grounds. Thus the conclusion, though probably correct, should not be taken as definitely established; but the point is worth noting, if only as illustrating the kind of method and precaution which respectively may be used and must be observed in work of this kind.

Experimental Investigation. - Midway between such purely spontaneous cases as these and strictly experimental investigations may be placed the word of J. W. Dunne, whose book An Experiment with Time (1927) did much to stimulate interest in the subject. Dunne, studying in the first instance his own dreams and later those of others, found what appeared to be strong tendency to dream of events which subsequently took place. Developing views first suggested by Hinton and others, in which time is regarded as a fourth dimension of space he developed a doctrine of 'serialism' according to which there is an unending regression of time dimensions; Although the theoretical question of possible explanations of precognition is by no means settled, it is generally agreed (see below) that Dunne's hypothesis of an infinite regression of times is not one that can be profitably entertained.

Although Dunne aroused interest in the old problem of the precognitive function of dreams, it has not been along these lines that further experimantal study has taken place. Experimenters have generally preferred to do experiments closely parallel with those on extra-sensory perception in which the target system is not determined at the time of guessing, but at some time subsequent to the subject's guesses, One may, for example, take a pack of cards and ask the subject to guess the order in which the symbols will occur after the pack has been shuffled and cut.. After the guesses have been recorded, the experimenter may shuffle the pack either manually or mechanically, and then cut the pack at some randomly determined point. The randomly determined cut is a precaution neccessary to avoid the possibility of suceess either through the experimenter shuffling the card into a position which

corresponds to the guesses already recorded or through an imperfect manual shuffle failing to make the final order of the pack completely unpredictable from its initial order. If a pack so shuffled and cut shows more than chance correspondence with the system of guesses made by an experimental subject before the cut and shuffle it seems impossible to avoid the conclusion that the subject has obtained his knowledge of the order of the cards by a process of precognition, however mysterious and inexplicable that process may seem to us.

Experiments of this type were carried out in the parapsychological laboratory of J.B.Rhine at Duke university, North Carolina, as early as 1934 and have been continued by many workers there. It is impossible here to summarize the results of this extensive research, but it can be said that the results are sufficient to give strong support to the view that precognition is an experimentally established fact, although the evidence is less overwhelming than that for general extra-sensory perception.

Other evidence has been obtained in England. In 1936, G.N.M. Tyrell reported significant results obtained by the use of an apparatus of his own, from tests in which the subject was required to open that the one of five small boxes which was about to be illuminated by a small electric bulb after the subject had made his choice.(Proc. S.P.R. XLIV, July 1936).

Considerable impetus was given to experimental work in Great Britain by the discovery by Whately Corington in 1939 of the phenomenon he named "displacement", (Proc. S.P.R. XLVI, June 1940). In the course of experiments in telepathy he used simple drawings as test material. He found that there was a tendency on the part of his subjects to guess correctly the nature of the drawing that was going to be used on the next or next but one etc. evening (or in the next or next but one etc. series) although the subject-matter for these later drawings had not been selected and was not inferable at the time the guesses were made.

The effect was statistically significant, but its chief importance was in leading S.G. Soal to re-examine material he had accumulated in the course of experiments with Zener cards, originally intended to test for ordinary

telepathy or clairvoyance, but apparently without result. He found (proc. S.P.R. XLVI, June 1940) that, of the 160 persons tested, two showed an analogous effect to that discovered by Carington, in that they had scored significantly above chance expectation on cards drawn one or two places later than the one at which they were supposed to be aiming. This was extremely impressive, since neither Dr Soal nor his subjects had had anything of the kind in mind at the time of the experiments.

This in turn led to the important research of Soal and Goldney (Proc. S.P.R. XLVII. Dec. 1943), working with one of the two subjects just mentioned, in which the most elaborate precautions were taken to guard against all possibility of error. The test material used consisted of cards bearing simple pictures of five animals (lion, elephant, zebra, giraffe, pelican). These were presented in a strictly random order, determined either by the use of suitable lists of random numbers or by drawing coloured counters from a bag. Agent and precipient were always in separate rooms and each was always supervised by one or other of the experimenters. Despite every precaution, however, the subject consistently guessed correctly the card next to be turned up far more often than would be expected by chance alone. Soal and Goldney attributed the success to "precognitive telepathy", since the card next to be turned up was not known to anyone at the time of guessing. As evidence for precognition, however, these experiments are open to the criticism that the next card to be turned up was a present (not future) fact at the time of the guess, so success might have been due to the subject's clairvoyant knowledge of this fact. The argument against this explanation, namely that the subject showed no clear evidence of clairvoyant powers when tested, is not conclusive. Stronger evidence is provided by an experiment in which the next card to be turned up was not determined at the time of guessing but was determined later by the colour of the counter drawn by Mrs Goldney from a bag. Unfortunately the number of experiments done by this method was small, but it was sufficient to provide evidence that the subject could succeed by this method also, and therefore to give evidence that he could succeed by precognition.

Problems of Theory.- There can be no doubt that

the evidence for precognition is strong, but its general acceptance is likely to be delayed on account of the difficulty of fitting it into the framework of existing scientific thought.

Future events, it will be urged, do not exist and therefore cannot conceivably be cognized; and if a subject's reaction (guess) is determined by an event that happens later (viz. the drawing of a card, etc.) then we have the effect preceding the cause, which is absurd.

The difficulties may readily be conceded and no prudent man would claim that all the questions raised can as yet be fully answered. But it seems more reasonable to suppose, on the basis of past experience, that our thinking in such matters has been confused than that the observations are at fault.

When we say that there is a theoretical (or philosophical) difficulty in accepting the reality of an alleged fact, we mean that the current use of language leads to the expectation that the alleged fact will not occur. This is plainly the case with respect to precognition. Such expectations cannot, howerver, be used as final grounds for deciding whether the alleged fact does or does not occur: that must be settled by carefully controlled observation. If it is found that the unexpected does occur, this is an indication that the use of language must be changed so that the way we talk no longer leads to the expectation contradicted by experience. There is at least sufficient experimental evidence for precognition to make it necessary to consider the problem of how the use of language must be changed in order to make precognition a fact that will fit in with our system of linguistically based expectations.

It has been suggested that, as our expectation that the future could not be foretold otherwise than by proccesses of rational inference is based on our ways of talking about time, a reconsideration of the theory of time might remove the force of objections to the possibility of directly foreseeing the future. Dunne suggested the existense of an infinite series of time dimensions with the possibility that an event future in the dimension of the time recorded on our clocks might be past, and therefore cognizable in some other dimension of time. This theory may be criticized on

two main grounds. First, we have no other reason for asserting a multiplicity of time dimensions than the fact of precognition which this theory is designed to explain. Dunne thought that there were other reasons, but his argument, based on the idea of the necessity for a time in which time takes place, is generally agreed to rest on a verbal muddle. Secondly, it is objected that an infinite series of times is itself an absurdity and is not necessary for the explanation of precognition, which requires only two dimensions of time.

The suggestion that by postulating two dimensions of time we might be able to get over this difficulty about precognition has been made by C.D. Broad, but without any strong conviction that this will be found to be an idea that can be presented without selfcontradiction. He has said indeed that the suggestion may be nonsensical. If it could be admitted as sensible, however, it would get over the difficulty in explaining how in precognition a future event can be a causal ancestor of a present event.

There seems to be no way out of this difficulty. It remains true that the important thing is to discover experimentally whether precognition is a fact. If it is, it will ultimately be found explicabe.

Proceedings and Journal of the society for Psychical Research, esp. the papers cited, also vol. 5, p.p. 288 ff. and vol. II, pp. 408 f. Journal of Parapsychology; H.F. Salt-marsh, Foreknowledge (1938); Charles Richet, L'Avenir et prémonition (1931); C.D. Broad, "The Philosophical Implications of ForeKnowledge", Knowledge and Foreknowledge, (supp. vol. XVI of Aristotelian Society, 1937).

W.W.C.; R.H.T.

ملحق:

وقبل اختتام هذا الجزء الثاني من السلسلة البارابسيكولوجية، نورد مقالا أرسلناه الى جريدة الحياة نعرب عن رأينا في ما يحصل على الشاشات الصغيرة التي، تحاول معالجة موضوعات

البارابسيكولوجيا على مسؤوليتها الخاصة.

انّه رأي مسؤول ندوّن فيه النقص في معالجة المسائل الميتافيزيقية ونعبّر بواسطته عن الضرورة القصوى في استشارة أهل الاختصاص وفقاً لشروطهم العلمية وقت اعداد البرامج الثقافية. والقارىء اليقظ سيعي أهمية المعرفة البارابسيكولوجية التي افتقرت اليها دوماً جميع البرامج التي عُرضت على شاشاتنا اللبنانية حتّى وقت طباعة هذا الجزء.

"الشاطر يحكي" أو "يحكي من يريد أن يكون شاطراً"؟

في حلقة التبصير

(I) ما الغرض من ذلك البرنامج؟ او من بعض حلقاته على الأقل؟

استعراض الوجوه؟ تجميع الشخصيات المهمّة الصالحة والنفوس الفاسدة وجهاً لوجه؟

ما يودّون بالفعل هو عرض لإظهار تنوّع الآراء لتسلية الجمهور بتضارب المعتقدات وتناحرها بغية إرضاء المشاهدين. انّهم يظهرون "الأشخاص" ويديرون أفكارهم تبعاً لوقت معيّن (أحياناً بأمرٍ صوتي أو الاشارة اليهم بإصبع اليد ولو باحترام) دون أن يستطيع أحد إكمال حديثه وتحقيق طموحه في إيصال مضمون وبُعد تفكيره الى المشاهدين كما يجب.

● ماذا استنتجنا من ذلك النقاش بين الأديان في حرّية تصرّف المرأة (وطلاقها؟!) على الشكل المشاكس بين أحد مطارنة الكلدان وأحد شيوخ الإسلام، سوى مضاعفة نقاط الخلاف والتمييز الديني. . . بين المؤمنين؟ ماذا استفدنا من قضية موت ذلك الشاب في مستشفى بخعازي بعد الشجار بين أهله والمدافعين من الأطباء وغيرهم عن الأحوال الطبية، سوى تكثيف الشكوك في علاقة الطبابة وحال المواطنين؟

وماذا استنتجنا في النقاش بصدد الماصونية؟ هل اتّضحت الآراء لصالح الكنيسة او لصالح الماصونيين؟ هل استطاع البعض اكراه المشاهدين بتعاليم الماصونية؟ هل استطاعت الماصونية كسب ثقة المشاهدين؟ وبقيت عشرات الأسئلة دون جواب او حتى محاولة لجواب ما. . عشرات الأمثلة الناتجة عن مشاهدة أنواع تلك البرامج تُقنعنا بأن المطلوب هو السماح "للزوار" (اذا كانوا من أهل الاختصاص!) بمحاولة التعبير عن أفكارهم، إنّما دون أن يُفسح لهم المجال بذلك كما يجب. فهل أن الأمر هو "عراك الديوك" أو "مصارعة الثيران"؟

● إن النظرة الى ترسيخ المعرفة والمنطق وخاصةً الموضوعات العلمية ـ وهذا ما يهمّنا: "المناسبات العلميّة فقط" ـ في عقول الناس لا ترتكز على اثارة الـ: (Suspense) في قلوبهم. سيبقى المشاهد في ألف تساؤل في كثير من الأجوبة، لا سيّما متى كان الموضوع معقداً بعض الشيء ولم يحسن "مدير الندوة" إدارة المواقف. وهل يتمكّن

علمياً أن يفعل ذلك كما نرى؟

الجواب: لا، أبداً لأن تنوير العقول وتوعية الناس وتوجيههم علمياً لا يمكن أن تتّم على ذلك الشكل (وهو "تعريب" للبرنامج الأجنبي: (Ça Se Discute)المشابه كلّياً لبرنامجنا اللبناني)، لما للمنهج العلمي الموضوعي من اختلاف جوهرياً وشكلياً عن الطريقة المتّبعة في "الشاطر يحكي". وهل يخفى القمر؟ وهل من يتكلم هو "شاطر" حقاً؟

أخي زياد، مقدم البرنامج:

لا مقارنة، ولا انتقاداً، وانما صراحةً واعترافاً نقول ان برنامج **"الصحة والحياة"** قد يكون نموذجاً عن ايصال الفكر السليم، الثقافي، المرشد، العلمي، النافع مباشرةً الى المستمعين في إطار راق، مشرّف، محترم، يجمع المعرفة والتسلية المفيدة في روحه وأبعاده.

(II) وعلى وجه التحديد ومن الناحية العلمية (نذكّر أن هذا ما يهمّنا فقط، من وجهة نظرنا أو اختصاصنا) نعلّق على موضوع التبصير لما له من علاقة جوهرية في تخصّصنا.

أولاً: بدأ الدكتور زياد الذي نكّن له كل تقدير ومحبة معترفاً أن "العلم والمنطق لا يستطيعان أن يجدا تفسيراً منطقياً" للموضوعات قيد البحث.

جوابنا: لا أبداً، العلم والمعرفة والمنطق تجد الشروحات المنطقية

لجميع ما قيل وبُحث في الحلقة. كنّا نأمل ألاّ يعلن صديقنا هذا القول، سيما وهو طبيب أسنان.

ثانياً: أعلن أنه سيعالج الموضوع من كلّ جوانبه (حتّى علمياً). وأقل ما شعرنا به هو معالجة الموضوع علمياً، بل أكثر من ذلك - كانت المعالجة شبه دينيّة، بل حتّى أن رجال الدين والفقه عالجوا المشكلة "علمياً" أكثر ممّا هو متوقّع منهم.

ثالثاً: بشأن "السيد الشمس" (Monsieur Soleil)، أي الاختصاصي بإدارة الأعمال (دكتور؟) ملكي المحترم. ربمّا قبل البدء بفضح أباطيله بإيجاز شديد، عليّ أن أشكر الطالبين الأخيرين اللذين فضحا ادّعاءاته بكشف دراساته العادية، لا ما زعم عن تملّكه لعلم النفس، وعلم التحليل النفسي (Psychanalyse)وخاصة لعلم البارابسيكولوجيا (Paraspsychologie)و. . ربما هذان الشخصان هما ركيزة الحضور العلمي بين الحاضرين، سيّما وأن الدكتورة (Aimée Karam) لم يخطر على بالها كشف ملابسات الادّعاءات المتعدّدة في العلوم النفسية التي ردّدها السيّد ملكي. ونعاتبها بشدّة على ذلك كونها الاختصاصية في علم النفس والمعوّل عليها لفضح الشعوذة، ما لم تفعل كما كان مرجواً منها، ربّما لكثرة لياقتها ولباقتها وانوثتها.

أ - العقد النفسية تظهر في الانسان عندما يُعظّم نفسه بالسعي وراء ألقاب طنّانة، غير علميّة، تظهر تضعضعاً معيباً وحاجة ماسّة الى الظهور تعويضاً عن مركّب النقص. أجل، ليس أقل من كلمة

(Soleil) [كما كان ملك فرنسا الأعظم في تاريخها، لويس الرابع عشر(Louis XIV) يعرف "بالملك - الشمس" (Le Roi-Soleil)] ينسبها الى نفسه العرّاف لإظهار أهميّة يحاول صبغ نفسه بها. لا يا أستاذ، العالم لا يلجأ الى الألقاب الخرافية التاريخية لإعلاء شأنه. فَدَعْ لقب "الشمس" الى الملوك الغابرين واحتفظ باسمك المعاصر، حتّى وإن لم يشبع نهمك. كفانا "داهشاً" و "دكتور داهش بك"، بدلاً من "سليم العشي" أو "أليشاع" كما هو الاسم الحقيقي للرجل.

ب - دراسات في الهند والفيليبين في البارابسيكولوجيا، يا أستاذ ملكي؟.

لا، أبداً، هذا غير صحيح، وعبثاً تحاول تمزير معرفتك بعلم النفس والتحليل النفسي ضمن تخصصك بإدارة الأعمال.. هذا الاختصاص الذي لا يدرّس هذه المواد الثلاث (Psychology, Psychanalyse, Parapsychologie) سوى واحد بالمليون(1/1000.000) ممّا تدرّس في موادها. فهل هذا يخوّلك حق ذكرها وكأنك توهم المشاهدين بجدارتك فيها؟ هل أن الدكتور زياد نجيم "لاطفك" لدرجة تجاهله فضح الادّعاءات، ولو على حساب تضليل لا إرادي للحقائق والهويات العلمية؟

لا يوجد أي مركز بارابسيكولوجي في العالم (أقول بارابسيكولوجي، لا شعوذولوجي وتدجيلي) يدرّس تقنية استخدام التبصير بالبلورة المضيئة "والبلبل" (كان يجب أن تسمّيه علمياً الرقّاص) والتنبؤ والتنجيم وكل هذه الأمور، اطلاقاً، بل ان مراكز

العالم البارابسيكولوجية التي تعمل ضمن اطار أكاديمي، رسمي، جامعي، محترم، تدرس هذه الظواهر وتحظّر استعمالها لأنها في غير متناول اليد والارادة من جهة، ولأنها تدخل في عالم "الضياع" والجنون أحياناً من جهة أخرى. فهل أن المواد العلمية أصبحت مسرحاً لترويج الخرافات ودعوة لممارسات لا واعية؟ كفانا طنب الأرواحي، المبرّج، والمبّصر بالبلابل والبلورات ومشخّص العفاريت وطاردها.. يروّج مثل الأباطيل التي تصرّح عنها.. فهل أن العدوى في اعتلاء الادّعاءات شبه العلمية أصابتك أيضاً؟

وأكرّر ألف شكر للطالبين النبيهين مجدّداً، اللذين وحدهما - بحضور رجال الدين والعالمة بالنفس ومقدم البرنامج - استطاعا وضع السّكة في نصابها.

ج - ما قلته يا استاذ ملكي بخصوص الاشعاع الصادر من الحجار وغيرها بخطين.. وما شابه ذلك من خرافات، قد مرّت على الجميع وانطلت عليهم لعدم وجود بارابسيكولوجي يفضح أقاويلك. بكلمة، الرقاص، يهزّه جهازُك العصبي لغايةٍ في نفسك لا واعية. واذا تحسّست أحياناً نادرةً بعض الأحاسيس الفيزيائية، فذلك لا علاقة له اطلاقاً أو الرؤية. وما قولك بأنّه ينبغي على المقنقن (هذه هي العبارة العلمية لمن يستعمل الرّقاص) - Radiesthésiste - أن يدرس الفيزياء والكيمياء ليستطيع استعمال "البلبل"، سوى تخريف وتدجيل لإيهام الناس بأهمية ادّعاءاتك. "على من تقرأ مزاميرك يا داود"؟

في موسوعتي "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها الأساسية" أذكر لك مئات الأسماء المعروفين في هذا المجال وهم لا يعون شيئاً في الفيزياء والكيمياء.

د - أما احتماؤك وراء الميدالية التي وهبك اياها مطران باريسي، (Jean-Pierre Lef.) فما هو سوى عذر أقبح من الذنب. ألا يوجد [في حال صحّ قولك، أي اذا لم يكن الأمر كما حاولت ايهام الأبرياء - ما عدا الطالبين النجيبين - باختصاصك المتعدّد والمتنوّع والمختلف والمتعمّق والمتشعّب (؟!)..] مطارنة غرّدت خارج أسرابها؟ واذا منحك مطران ما (؟) ميدالية، فهل أن هذه شهادة دينية تقف أمامك لتحميك من ممارسة الشعوذة والخرافات باسم العلم وخاصةً باسم البارابسيكولوجيا؟ كثيرون من الكهنة استعملوا الرّقاص لأمور معيّنة... لكن ما نوّد الاستعلام عنه، هو ما اذا كانوا قد استعملوه للغايات نفسها التي تسعى اليها؟ وهل ادّعوا (أولئك الكهنة) أنهم من البارابسيكولوجيين ومحلّلي الأنفس ووووووو؟!

أعانك الله أن الحاضرين لم يوجّهوا اليك أسهم النقاش العلمي الذي لم يغص أحد في تفاصيله، فبقيت الحلقة مسرحاً للعموميات وطرحاً للتساؤلات غير المحلولة...

هـ - لقد سبق وحاولنا اعلام راديو "دلتا" الذي أجرى معك حوار منذ فترة، أنك لست بارابسيكولوجياً. فأجابنا انه لا يستطيع التحقق من هوية كل الأشخاص. لكن حذار، قلتَ للأب (كذا) أنك حضرت الى لبنان منذ أسبوع فقط!! فهل كانت روحُك قد حضرت

الى الراديو بتفكك ذرّاتها من الهند والفيليبين؟!

و ـ بالله، كيف استطعت اعلام الناس ببرودة أعصاب أن الفراعنة استخدموا (١٩٪) من قدراتهم وذكائهم وروحانيتهم (وكلّ ما تريد زعمه)؟ وكيف تأكدت الانسانية من هذه النسبة ولم يكن وقتئذ عندها سجل تخطيط الدماغ ليسجّل لنا هذه المقاييس؟ وكيف يصل بك التدهور العقلي الى حدّ التصريح بأنك تستعمل نسبة عقلك أقل قليلاً من اينشتاين (الذي استعمل [١٥٪] تقول؟!) وأنت لم تخضع الى أية تجربة طبية لقياس معدّل ذكائك أو قلّة استعماله؟

هل تحاول تمرير هذه الخرافات كما حاولت ـ عبثاً طبياً ـ اقناع الحاضرين (والمشاهدين الأبرياء) بأنك استخدمت الـ (Psychanalyse) التي لا يستخدمها سوى الأطباء المختّصين بالاضطراب العقلي وضمن اطار المستشفيات؟ وللحديث صلة عن تبصيراتك.

رابعاً: يلفت النظر اعتماد الدكتورة في علم النفس "ايمي كرم" حدودها عندما صرّحت انها غير جديرة علمياً بإعطاء رأيها في قضية "خبراء جيوتيشي" والمبرّج بنداتشي" الجالس أمام "الماها ريشي يوغي" . . من مؤسسة الشرق الأوسط للعلم الخلاّق، وما يُهلوِس بصدد ايجابيّات التأمّل الاستعلائي أو التجاوزي(Méditation Transcendantale) وهذا بالذات ما نتتقد في فراغ الحلقة علمياً ـ لأن هكذا نقد لهكذا خرافات يستلزم دراسة في هذا المجال ضمن العلم البارابسيكولوجي الداحض لجميع هذه الترّهات.

خامساً: بشأن تناقضات المبصّرين والمنجميّن الباقين. . . يكثر الكلام عنهم وادّعاءاتهم (كالمغربي أبو علي خصوصاً بتنمية الحاسة السادسة (!!!) التي لم يعرّف أحد عنها لجهل الحاضرين ماهيتها وبُعدها. . . وهذا عيب آخر ظاهر في البرنامج. .) لكن يلفت النظر أنه اتّفقوا على ألاّ يتّفقوا في توقعاتهم المتنوعة لسنة ١٩٩٦ في الرئاسة، ومصير مادونا الفني، وحياة راغب علامة المهنية والعاطفية، وبقاء بعض شركات التلفزة، الخ. . . كما اتّفق الموجودون من "رجال العلم" على عدم شرح الفرق بين الظاهرة البارابسيكولوجية في تقصّي المعرفة واستباق المستقبل عفوياً من جهة، ومنطقية أو طرق الاستحيال [أحياناً وما أكثرها!] الخاصة بالعرافة من جهة أخرى.

فكانت النتيجة أن صُلب **المنّجمون دينياً بشكل رأس على عقب انما دون شرح لأية ظاهرة بارا عادية أو طبية - بارابسيكولوجية** تشفي غليل المشاهدين في هكذا موضوعات تظّل تستأثر بعقولهم وتحاول الشركات التلفزيونية سبر أغوارها **دون نجاح لعدم توفّر الشرح المنطقي والعلمي البارابسيكولوجي لها.**

خلاصة: صحيح أن هدف كل برنامج هو اظهار المعرفة أو محاولة اظهار الحقيقة، **لكن طرح المشكلة دون التوصّل الى غاياتها يكوّن مشكلة أكبر من عدم طرحها.**

اننا نسأل: **هل حُكم على ظاهرة استباق المعرفة**، ما يُعرف

علمياً بعبارة (Précognition) ؟

رجـاءً من يطّلع على تجـاربنا العلمـيـة ودراسـات المراكـز البـارابسـيكولوجـية المعتـمـدة في اطارها الاكـاديمي ، يُذهل للجـهل الصارخ الذي ظهر في البرنامج الذي أُنجز دون أن يدلي للمشاهد بأية معلومات علمية يتوق اليها .

● أين نتائج البرنامج التي كانت دينية لا غير (وأوافق جوهرها) وغير كاملة بالطبع ، من قرارات مركز الـ (F.R.NM) أي :

(Foundation for the Nature of Man)?

الذي حـمل راية العلم البـارابسـيكولوجي بإشـراف العـلاّمـة البيولوجي والنفسي جوزيف بنكس راين (Joseph Banks Rhine) المسؤول عن التجارب في جامعة ديوك في شمـالي كـارولينا (Duke University - North Carolina)?

● أين هو رأي الحاضرين علميّاً "ومَن حضر" مِن نتائج المراكز البارابسيكولوجية الدينية الكاثوليكية الأهم في العالم ، منها :

١) المركـز البـرازيـلي البـارابسـيكـولوجي (Centro Latino-Americano de Parapsicologia) للأب اليسـوعي اوسكار ك . ك الذي يضـم كبـار اللاهوتيين وعلمـاء النفس وأسـاتذة جـامـعيين ويُلقن دروسه لمن يريد من الطلبة في جامعة انكيّاتا؟

٢) والمركز الروزاري في قرطبا - الأرجنتيني - للأب العـلاّمـة انريكي بولي صاحب أهم التجارب والأبحاث البـارابسيكولوجية في

مجال البسيكو - سينازيا، والذي يدرس المواد البارابسيكولوجية الزامياً حتّى في الجامعات لطالبي علم النفس؟

إن صديقي الأبوين المذكورين يُعتبران من ألمع الاختصاصيين في العالم في هذا المجال، خاصة في تفرقة الظواهر البارابسيكولوجية من شبيهاتها ومن الخرافات والتوقّعات: فكيف يُغَضّ النظر عنهما وكأن "الأسد غير موجود في الغابة"؟

لماذا لا تُذكر العالم الحسابي صول في بريطانيا التي رسّخت قواعد الحاسة السادسة في مجالها الزمني؟ أين هي تصاريح الجمعية البريطانية للأبحاث النفسية (Society for Psychical Research) التي هي من أرقى جمعيات العالم البارابسيكولوجي من قصر نظر الحاضرين في مجال البارابسيكولوجيا الذي لم يذكروها؟

أين هي ثوابت المدرسة الفرنسية في عمادها (Iustitut International de Paris) معهد الدراسات البارابسيكولوجية الأرقى في فرنسا؟ أين هي اثباتات ودراسات المعاهد الألمانية ومن اعتبروا اساتذة العلم البارابسيكولوجي في أوروبا، نذكر منها: المعهد الألماني في جامعة فريبورغ للعالم النفسي الأكاديمي هانز بندر (Hans Bender)؟

وماذا عن تأكيدات "فرويد البارابسيكولوجيا" أي الأستاذ الأكاديمي "تنهاف" في مجال استباق المعرفة وعلاقتها بالدين وتفرقتها من الشعوذة؟

أخي زياد:

بُترت أعضاء البحث ولم يبق منه شيء يدلنا على أن الموضوع كان يتعلّق بالتنبؤ سوى القرار الحكيم السليم الديني بأن العرافة الارادية هي شعوذة تامة. **لكن اين البحث العلمي في تفرقة الظاهرة في سواها من الظواهر الباراسيكولوجية؟ ماذا عن رؤى التيانيك وقداسة البابا في وصفه معركة ليبانت، وتجارب الكرسي الفارغة (La** chaise Vide) الى ملايين الوقائع العلمية التي لا يُغفر جهل أبعادها ووجودها؟

من هنا كان تأكيدنا **أن المهم ليس طرح المشكلة** وانما **ايجاد الجو الملائم لذلك والمؤهلات لمعالجتها**، وهذا ما عجزت عنه قبلكم شاشات أخرى. . فكانت النتائج كما عهدناها سابقاً دون احراز علمي يرتاح اليه العقل الساعي وراء المعرفة.

نعم للعلم المتكامل، وأهلا بالرأي الديني وسحقاً للخرافات. ويظّل "ديوجين" يبحث بمصباحه عن الصديق! . .

الدكتور روجيه شكيب الخوري

مدير المركز اللبناني الباراسيكولوجي

١٩٩٥/١٢/٢٨

(Bibliographie) المراجع

1- L'Astrologie, hier et aujourd'hui. P. Paris C.A.L. Denoël 1972 Michel Gauquelin.

2- Encyclopédie de la divination, 1965 Tchou, Editeur. Gwen le Scouèzec.

3- Paseo de la Habana 66-, (C.L.A.P) 3 - Revista de parapsicologia. Madrid.

4- L'Astrologie devant la science, Paris, Planeta, Gauquelin Michel.

5- Les pouvoirs secrets de l'homme, Paris, Robert Tocquet.

6- El rostro oculto de la mente. Oscar G. Quevedo. Ed. Sal Terrae - Santander, Espana.

7- Carington, Whately. Telepathy, an outline of its facts, theory and implications, London,Methuen and Co. 1945.

8- Chari, C.T.K.: "A note on precognition". Journal of S.P.R. 1952.

9- Robert Amadou: La science et le paranormal. Paris I.M.I. 1955.

10- Guerney, Myers, and Podmore: Phantasms of the living, London Trubuner 1891. 2 vol.

11- Homphrey, Betty: "Soal and Goldney: precognitive telepathy experiments". Journal of the A.S.P.R. 1944, Sept.

12- Musso, J. Ricardo: En los limites de la psicologia Bs.

Periplo - As 1954.

13- Osty, Eugène: Pascal fortuny, Paris, Alcan, 1962. La connaissance supranormale, Paris, Alcan, 2e ed. 1925.

14- Rhine, J. B.: "Experiments bearing on the Precognition hypotesis" J. of Parap. II 1938. "Experiments of the precognition" J. of Parap. 1941. "Evidence of precognition in covariation of salience rations" J. of P. vl. 1942.

15- New world of the mind,N.Y.; E. Sloane, 1957.

16- Soal, S.G.: The experimental situation in psychical research. London S.P.R. 1947.

17- West, J. psychical research. today. London Duckworth, 1957.

١٨ـ الكون الأحدب. عبد الرحيم بدر.

١٩ـ اينشتاين والنظرية النسبيّة. دار القلم. الدكتور م. ع. مرحبا.

٢٠ـ الابراج: حقيقة أو دجل (الدكتور روجيه شكيب الخوري ـ ١٩٩٥).

بعض ما قيل في بارابسيكولوجية الدكتور روجيه شكيب الخوري:

● المركز البارابسيكولوجي الارجنتيني:

"البارابسيكولوجيا في خدمة العلم" هو عنوان الكتاب الذي وصلنا من مؤلفه الدكتور روجيه الخوري من لبنان.

فضل الكتاب أنه الأول من نوعه باللغة العربية في الشرق الأوسط ويحتوي حوالي الألف صفحة. ويعطي القارئ نظرة شاملة عن البارابسيكولوجيا. يتوخّى الكاتب تعميم تعاليمها في بلاده لهدم الاعتقادات الباطلة. لذلك يغوص بإسهاب في التنويم الإيحائي الطبي والجراحة الارواحية والتخاطر والتنبؤ والدين محاولاً في الفصل السادس تشريح أعمال الوسطاء اللبنانيين، ذاكراً في نهاية كل فصل أهمّ المراجع العلمية، هذا عدا الصور المتعددة المناسبة للفصول والتي تزيد من قيمة الكتاب.

لا شك أن الدكتور روجيه الخوري على اطّلاع واسع بشؤون البارابسيكولوجيا وتفاصيلها كما يبدو بوضوح في صفحات الكتاب وكما تُبيّن لنا أثناء زياراته العلمية لمختبراتنا حيث ساهم معنا في التجارب البارابسيكولوجية نشكره على إرساله لنا كتابه القيّم ونأمل له نجاحاً باهراً في بلاده

هنري لاديسلاو مركيز
قسم الكتب

● المركز البارابسيكولوجي الايطالي:

الدكتور روجيه الخوري، عضو جمعيتنا، كتب مؤلفاً الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول فيه مواضيع البارابسيكولوجيا وشروحات ظواهرها بشكل علمي مبسّط ويتوخّى المؤلف إيضاح الحقائق البارابسيكولوجية ودحض الظواهر الكاذبة التي تُنسب إليها، معللاً قضايا التقمص والعجائب والالتباس الشيطاني والتنويم الايحائي وذاكراً في آخر الكتاب ملحقاً مهماً في الأدب البارابسيكولوجي

ويتميّز الكتاب الضخم بأنه يحتوي على ترجمات وتعريب للمصطلحات العلمية وقد اتخذته بعض الجامعات كمرجع لها لا سيّما وأنه فريد بنهجه.

د. جيورجيو دي سيمونه
مدير المركز

● جامعة السلفادور، قسم البارابسيكولوجيا:

لا شك أن مساهمة الدكتور روجيه الخوري في أغناء العلم البارابسيكولوحي حدث مهم لا سيّما في الشرق، ونأمل أن تسدّ هذه الموسوعة العلمية الثغرات في عديد من المسائل البارابسيكولوجية....

الاب البروفسور
هنري نوڤيّو باولي

● الاسبوع العربي:

إن كتاب الدكتور روجيه الخوري، الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول شرح العوامل التي ما زلنا نجدها خارقة، في حين أنها قد تكون طبيعية..

● الجمهور:

علم حديث تعجز العقول عن إدراكه، يتناول المسائل فيحللها بشكل منطقي، علمي...

● الحوادث:

الحاسة السادسة علم للعلماء ولكتاب: "البارابسيكولوجيا في خدمة العلم" آفاق جديدة.

● نداء الوطن:

كتاب سليم في زمن الشعوذة .

• الاداري:

خوارق وحقائق: كلمتان متشابهتان لفظاً وقافيةً، لكنهما مختلفتان محتوى ومعنى وخاصة اذا ما تدخل العلم بينهما.

هذه هي مساهمة الدكتور روجيه الخوري الاساسية والرائدة في "القاموس البارابسيكولوجي".

• الاعتبار:

رجل فرد يحارب طوفاناً من البدع والخرافات...

• البيرق:

الدكتور روجيه الخوري في كتابه: "البارابسيكولوجيا" يعطي "الغرائبية" تفسيرات عقلية مبسّطة ويفتح مجالاً علمياً أمام الهواء والضوء والحرارة.

إنه تحريك جديد للعقل العربي في التأليف العلمي المبني على العقل المقارن، وهو بالتالي الكتاب المميّز بين كتب المكتبة العربية لأنه يطلّ على نافذة جديدة بالحياة ما كانت لتفتح أمام الهواء والضوء والحرارة لمواضيعها المقلقة ولصعوبة استكمال المعلومات عنها. وما هو واضح في الكتاب في معالجة المؤلف، اعتماده على العلم العميق الذي يوصل بالنتيجة إلى الإيمان بالله...

• النهار:

"موسوعة لبنانية للأسرار والأعماق"

... للكتاب قيمة كبيرة. إنه الأول من نوعه في المكتبة العربية وشامل. إنه بحق موسوعة البارابسيكولوجيا لأنه جمع مختلف نظرياتها، شارحاً الحالات المهمة التي وقف عندها هذا العلم الجديد ومنها عشرات المعروفة دولياً والمدروسة في مراكز علمية مرموقة فيصبح ضرورة لكل من يريد التعرف الى هذا العلم أو يجب أن يبدأ بالبحث فيه به يتحدّى العلم الخوارق التي تبدو فائقة للطبيعة ويعمد الى تشريحها ووصعها منطقياً وعقلياً...

• لبنان:

"بارابسيكولوجيا الدكتور خوري"

من الكتب القويي اللي صدرت بلبنان، تحفة الدكتور روجيه الخوري "البارابسيكولوجيا"، كتاب وراه مؤلف بيملك زمام علوم كتيري.

كانت البارابسيكولوجيا عنا علم خزعبلاتي ما بيقرا مألفاتو الا ضعيف العقل

الدكتور الخوري مش بس محي هالغلط، كمان عطى هالعلم مكانتو بين بقية العلوم الوضعيي. وعرضو بقوي واطلاع مزهلين. هاجم اللي لازم يتهاجم من المزعوم علم، ووقّف ع اجريه اللي لازم يوقف

هيدا وقدر هالعالم يكون مألّف كمان. وهيك فرض حالو كاتب علمي وهيدي مش داين بتتوفر للعلما.

"البارابسيكولوجيا" كتاب لازم يدخل لكل بيت، وينرجع ليه كل يوم.

ملكارت.

• **L'Orient Le Jour:**

Un important ouvrage sur la Parapsychologie. Cette étude qui vient d'être publiée constitue la somme d'une gigantesque recherche et peut-être une des plus précieuses contributions à l'étude des phénomènes parapsychologiques.

• **La Revue du Liban:**

"La Parapsychologie au Service de la Science", un livre qui constituera la pierre angulaire, une magistrale introduction de cette science au Liban.

تحذير دائم

تستند العلوم البارابسيكولوجية في دعم مسيرتها ودحضها للخرافات الى ثلاث ركائز هي :

أولاً : تعاليم الدين فالكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد وأعمال الرسل) يؤكّد لنا ذلك كما هو مفصّل في موسوعاتنا . وتصاريح الكنيسة أيضاً المتكررة في دحض الشعوذة والعرافة والتنجيم . نذكر منها على سبيل المثال ، لا الحصر البند (٢١١٦) والبند (٢١١٧) من كتاب (Catéchisme de l'Eglise Catholique) برهان قاطع على محاربتها جميع سبل الدجل.

فالبند الاول يعلمنا بما يلي :

علينا رذل جميع أنواع العرافة كما هي الحال في الاستعانة بالشيطان أو الابالسة ، مناجاة الموتى وأية وسائل أخرى من شأنها الادّعاء بكشف المستقبل . واستشارة الاوروسكوب ، والتنجيم ، وقراءة اليد وتفسير دلائل الغيب والاقدار ، وظواهر الاستبصار ، والاستعانة بالوسطاء . . . تعبّر عن رغبة بالتعاون والتوافق مع القوى الخفية إنّ كلّ هذا يتناقض والشرف والاحترام . اللذين يخصّان الله لا غير

والبند الثاني يعلمنا أيضاً بما هو شبيه بما سبق :

إن جميع ممارسات السحر والشعوذة التي تدّعي السيطرة على القوى الخفية لإخضاعها للغايات الشخصية والاستفادة منها للحصول على مقدرة خارقة على الغير - حتّى ولو كان المقصود منها توفير الصحّة للقريب - كلّها معاكسة بشدّة لفضائل الدين . وهذه الممارسة مرفوضة ومرذولة بصورة أكبر عندما تصطحب بنيّة الاساءة للغير أو عندما تسعى الى استشارة الشياطين . وحتّى ان استعمال الطلاسم والتعاويذ غير مقبول أيضاً . وبما أن الارواحية تشترط غالباً ممارسات عرافية أو سحرية ، فإن الكنيسة تحظّر من اللجوء اليها واللجوء الى تطبيق الوسائل الطبية البدائية لا تبرّر أو تصدّق شرعياً استشارة ومناجاة القوى الشريرة ، ولا استغلال براءة الآخرين .

وفي القرآن الكريم عدة آيات لدحض الشعوذة .

ثانياً : نشاط القضاء . فالمادة (٧٦٨) من قانون العقوبات في لبنان يعلمنا جوهرياً بما يلي :

"يُعاقب بالتوقيف وبالغرامة من يتعاطى بقصد الربح مناجاة الارواح والتنويم المغناطيسي والتنجيم وقراءة الكف وقراءة ورق اللعب وكل ما له علاقة بالغيب وتصادر الألبسة والعدد المستعملة يُعاقب المكرر بالحبس والغرامة ويمكن ابعاده اذا كان أجنبياً" .

ثالثاً : الأدلة العلمية .

أ - تفرقة البارابسيكولوجيا من الشعوذة بشكل عام ، كالارواحية (مناجاة واستحضار ارواح الموتى والعودة الى الحياة مجدّداً) على سبيل المثال ، كما جاء في قرار المؤتمر الدولي الثاني البارابسيكولوجي منذ سنة ١٩٢٣ في فرصوفيا :

"Le 2em Congrès international des recherches psychiques:

Proteste contre la confusion qui est journellement faite dans tous les pays entre le spiritisme et la science psychique,

Déclare que l'hypothèse de la survivance humaine (Spirite)... dans l'état des connaissances... ne saurait être considérée comme démontrée.

Affirme de nouveau le caratère positif et expérimental de la science psychique en dehors de toute doctrine morale ou religieuse".

- الموقف العلمي الرسمي (أقسام رسمية ، شهادات دكتوراه ، أبحاث علميّة ، احتضان أهم المؤسسات العلمية لتقدّم العلوم الجمعية البارابسيكولوجية . . .) يؤكّد المسيرة السليمة للبارابسيكولوجيا .

لذلك حذار من تصديق اقاويل الدجّالين المبصّرين البرّاجين ، المستعملي طرق كشف الغيب كلّها (تبصير ، رقّاص ، أوراق لعب ، .) ومنتحلي صفة عالم ودكتور بارابسيكولوجي . . . لترويج الخرافات باسم البارابسيكولوجيا عبر جميع وسائل الاعلام .

النشر والتوزيع : دار ملفات ش. م. م.
فغال، جبيل، لبنان، ملك نديم جبر
ت: ٠٩/٩٤٢٣١٦ـ٠٣/٣٠٦٠٠٥

● درس الدكتور روجيه الخوري في معهد الحكمة، وحاز على منحة لدراسة الطب في أوروبا وأميركا، طوال مدة اثنتي عشرة سنة، تخصص خلالها في الأمراض والجراحة النسائية والتوليد والعقم. وزار بلاداً عديدة حيث عمق ثقافته ورغبته في الاستطلاع وأتقن من اللغات الفرنسية والانكليزية والاسبانية والبرتغالية، كما عكف على دراسة اللغة السامية (الآرامية ـ السريانية).

له محاضرات طبية وبارابسيكولوجية في كثير من المستشفيات والمؤسسات الرسمية، كما قدم أحاديث عديدة في الاذاعات والتلفزيونات الغربيّة واللبنانية، ومقالات غزيرة في الصحف والمجلات اللبنانية والاوروبيّة. وهو الى جانب ذلك، عضو جمعيّات علميّة عديدة منها:

* المؤسسة الأميركية للأبحاث النفسانية في نيويورك.
* المركز الأميركي ـ الاسباني للعلوم البارابسيكولوجية في ميامي.
* المعهد الايطالي البارابسيكولوجي في نابولي.
* حائز على شهادة البارابسيكولوجيا من أهم المعاهد الدولية، (مركز أميركا اللاتينية للبارابسيكولوجيا في البرازيل.)
* عضو جمعية أميركا اللاتينية لممثلي الخفة في المكسيك، لفضح الشعوذة والسحر.
* عضو الفدرالية الدولية للتوليد وأمراض النساء.
* عضو المؤسسة اللبنانية للتوليد والعقم.
* عضو الجمعية الاسبانية للعقم في مدريد.
* عضو الجمعية اللبنانية للتوليد وأمراض النساء في لبنان.
* مؤسس ومدير المركز اللبناني البارابسيكولوجي في بيروت.
* رئيس الجمعية اللبنانية البارابسيكولوجية لدحض الخرافات، الخ...

● للدكتور روجيه شكيب الخوري ـ المولود في بيروت (٢٩/٣/١٩٤٩) ـ مؤلفات عديدة، أهمها:

ـ من الناحية الطبية:

* حياتنا الزوجية والجنسية (جزءان ١٢٠٠ ص) بشكل موسوعة مصغّرة تتضمن كافة المعلومات المتعلّقة بالموضوعات الزوجيّة والجنسية.
* سلسلة الطب النسائي (١٠ أجزاء) تعنى بجميع المشاكل الخاصة بالحمل، بشكل مفصّل، وبكثير من الاضطرابات النسائية (عقم، سرطان..)
* أسئلة وأجوبة جنسيّة.
* السيدا.

ـ ومن الناحية البارابسيكولوجية:



* سلسلة العلوم البارابسيكولوجية (٩ أجزاء) تحتوي على أغلبية الموضوعات الميتافيزيقية، وخاصةً تلك التي لم تناقش في مؤلّفات: "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها."

وتعالج سلسلة العلوم البارابسيكولوجية مسائل التخاطر والادراك العقلي للأمور والتنبؤ والتلرجيا والتنويم الايحائي والظهور الارواحي الخرافي وتكشف أباطيل الداهشية وتفسّر الخوارق وتفرّقها عن المعجزات وتغوص في ظواهر الدين وتسرد لنا تاريخ البارابسيكولوجيا وتعرض لنا بعض آراء الملحدين والمشككين بها كما تفضح المدّعين معرفةً بها من بصّارين ومنجّمين ومستحضري عفاريت ومانعي حسد وجالبي حظ ومزوّري شهادات وصحافيين مدافعين عن الاباطيل....

● "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" هي مجموعة سداسية بالاضافة الى كتاب ملحق يدحض فيه الابراج. ويفيض الدكتور روجيه شكيب الخوري في هذه الكتب بتفاصيل غزيرة في تشريح الارواحية والجمعيّات الباطنية ونواح مميزة في الحاسة السادسة، كما يتطرّق الى دراسة وتحليل مسائل غيبيّة، ومعتقدات فئات وبدع فكرية، وادّعاءات عجائبية، فيفرّق بين الحق والباطل، بين العلم والشعوذة، بين المنطق والسذاجة، ليعمد أخيراً وللمرة الاولى في الاطار البارابسيكولوجي الى تدوين أهم المراجع البارابسيكولوجية في أربعين موضوعاً، وذكر العبارات البارابسيكولوجية بشكل قاموس (عربي ـ فرنسي ـ انكليزي) وتحديدها بإيجاز، بعد تصنيفها، وعرض أهم الآراء المناهضة للبارابسيكولوجيا والرد الموجز عليها.

بهذه المؤلفات الستة، الى جانب "سلسلة العلوم البارابسيكولوجية"، تتّضح آراء ومواقف البارابسيكولوجية اللبنانية التي أرادت دوماً أن تكون المعرفة في خدمة الانسان.

ـ وله أيضاً عدّة كتب أدبية، بشكل قصص وأفلام وثائقية علمية.